القسم الأول :

الدراسة

المبحث الأول :

التعريف بالمؤلف[1]

اسمه ونسبه ولقبه :

هو أحمد بن الحسين بن مِهْرَان ، وكنيته أبو بكر ، وهي ليست مجرد كنية وإنَّما بكر هو ابنه ، إذ إنَّ من تلاميذ المؤلف نصر بن بكر بن أحمد بن الحسين بن مهران.[2] ولا تقدم لنا المصادر التي ترجمت لابن مِهرَان نسبًا أبعد من ذلك ، أو خلافًا في ذلك النسب .

لُقّب بـ(المِهْرانِي) نِسبةً إلى جدّه (مِهْرَان) ، ولُقّب أيضًا بـ(الأصبهاني ثم النيسابوري) ، فالأصبهاني نسبةً إلى أصله ، والنيسابوري نسبة إلى موطنه الذي عاش فيه ، ولُقِّبَ أيضًا بـ(الرازي) في رواية عند ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)[3] ، ولم أقف على من ذكر أنَّ المؤلف رحل إلى الرّي ، أو سكنها فينسب إليها ، وإن لم يكن ذلك مستبعدًا فهي من مدن بلاد خراسان

---

(١)مصادر ترجمته : الأنساب للسمعاني ٤٩٠/١٢ – ٤٩٢ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٩٠/٧١ ، والمنتظم لابن الجوزي ٣٥٨/١٤ ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ٢٣٣/١–٢٣٤ ، واللباب في تهذيب الأنساب ٢٧٢/٣ ، الدر الثمين في أسماء المصنفين ٢٥٥ ، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي ٣٠٩/٢ ، ومختصر تاريخ دمشق ٥٥/٣ ، تلخيص تاريخ نيسابور لابن الخليفة النيسابوري ٧٦ ، ومعرفة القراء الكبار للذهبي ٣٤٧/١ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ١٢٢/٣ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٥١٥/٨ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤٠٦/١٦–٤٠٧ ، والعبر في خبر من غبر للذهبي ١٨/٣ ، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢١٣/٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤٤٠/١٥ ، وطبقات الشافعيين لابن كثير ٣٤١ ، والعقد المذهب في طبقات حملة المذهب ٤٣ ،وغاية النهاية لابن الجزري ٤٩/١ ، والنشر لابن الجزري ١٠٨/١ ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري ١٦٠/٤ ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ٢٤٨/٣ ، وشذرات الذهب لابن العماد ٤٢٤/٤ ، وكشف الظنون ١٠٢٥/٢ ، وديوان الإسلام ٢٦٨/٤ ، وهدية العارفين ٧٦/١ ، والأعلام للزركلي ١١٥/١ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحاله ٢٠٨/١ ، ومعجم حفاظ القرآن عبر التاريخ لمحمد سالم محيسن ٥٧٥/١ ، وكتاب الغاية لابن مهران (مقدمة محقق الكتاب محمد الجنباز ص ١٧–٢٤) ، وكتاب المبسوط لابن مهران (مقدمة محقق الكتاب سبيع حمزة ص٣–٦) ، وتاريخ القراءات في المشرق والمغرب لمحمد المختار ولد أباه ١٤٢–١٤٤ ، وكتاب المدات لابن مهران (مقدمة محققي الكتاب ص ٣–٨) ، وثمة دراسة عن ابن مهران لم يتيسر لي الاطلاع عليها هي (ابن مهران المقرئ ودوره في القراءات مع تحقيق ودراسة كتاب الغاية) لصبغة الله محمد شفيع رسالة ماجستير بكلية القرآن الكريم قسم التفسير في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٧هـ .

(٢)الإيضاح في القراءات ٢٩٢، ٤٧١ .

(٣)ينظر: تاريخ دمشق ٩٦/٦ .

موطن المؤلف . ولقبه ابن الغزي (ت ١١٦٧هـ) بـ(الأصبهاني ثم النيسابوري الدمشقي)[١] ، وواضح أنَّ تلقيبه بالدمشقيلرحلته إلى دمشق وسماعه من علمائها .

ووهم إسماعيل باشا البغدادي حين لقبه بـ(الدينوري المصري المالكي)[٢] فلم يذكر أحدٌ مِمّن تَرجَمَ له أنَّه رحل إلى مصر فَيُنسَب لها ، أما نسبته إلى المذهب المالكي فلا تصحّ ، فابن مهران ذُكِرَ في عداد الشافعية ، فله ترجمة في بعض كتب طبقات الشافعية ، وجلُّ شيوخه من الشافعية .

ولادته :

وُلِد الإمام أبو بكر بن مهران سنة ٢٩٥هـ ، ولم يحددوا مكان ولادته ، لكن تقدَّم أنهم لقبّوه بـ(الأصبهاني ثم النيسابوري) ، وذكروا أنَّ أصله من أصبهان وسكن نيسابور ، فهذا يَحتمل أن تكون ولادته في أصبهان ونشأته في نيسابور ، أو أنَّ أصبهان هي موطن آبائه وأجداده وولادته كانت في نيسابور .

نشأتُهُ ورحلتُهُ في طلب العلم :

لا تتوفر معلومات عن الفترة التي نشأ بها ، وقد كانت نيسابور آنذاك من قلاع العلم ، تزخر بالعلماء ، وقال عنها الحموي : ((معدن الفضلاء ومنبع العلماء))[٣] وسمَّاها شمس الدين السخاوي بـ(دار السُنَّة والعوالي)[٤] ، لكثرة محدثيها وعلو سندهم ، وقد أثَّرت تلك البيئة في نشأة الإمام أبي بكر ابن مهران العلمية فكان مجال اهتمامه هو علم الحديث وعلم القراءات . وقد سمع حديث رسول الله – ﷺ – في وقت مبكر من حياته ، فسمع الإمام ابن خزيمة (ت٣١١هـ) والإمام أبا العباس السراج (ت ٣١٣هـ) وأبا العباس الماسرجسي (ت٣١٣هـ)[٥] في نيسابور ، أمَّا القراءات فإنَّه أخذ عن علماء بلاده إذ ذكر الذهبي أنَّه قرأ بخراسان على جماعة[٦] .

---

(١)ينظر: ديوان الإسلام ٢٦٨/٤ .

(٢)ينظر: هدية العارفين ٧٦/١ .

(٣) معجم البلدان ٣٣١/٥ .

(٤)ينظر: الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ أهل التاريخ ٢٨٣ .

(٥)ينظر: الانساب للسمعاني ٤٩٠/١٢ ، ومعجم الأدباء ٢٣٣/١ .

(٦)ينظر: معرفة القراء الكبار ٣٤٨/١ .

ولمَّا كانت الرحلة من لوازم طلب العلم عند علمائنا – رحمهم الله – ، قال ابن خلدون : ((فالرحلة لا بُدَّ منها في طلب العلم ؛ لاكتساب الفوائد ، والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال))[(١)] ، واشتهر علماء القراءات والحديث بالرحلة أكثر من غيرهم من العلماء ؛ وذلك لأهمية السماع والمشافهة في هذين العِلْمين ، ولم يلازم الإمام أبو بكر بن مهران بلاده ويكتف بالسماع من علمائها ، بل جاوزها إلى حواضر العلم آنذاك ، فَشَدّ الرحال إليها ، فرحل إلى العراق والشام ومدن بلاد ما وراء النهر.

فرحل غربًا فدخل **العراق والشام** بعد سنة ٣٣٠هـ[(٢)] وكان رفيقه في هذه الرحلة أبو عمرو يحيى بن أحمد المخلدي (ت ٣٨٣هـ) .

فقرأ في **بغداد** على أبي بكر النقاش وابن بويان وأبي عيسى بكار وابن مقسم وحماد بن أحمد وعلي بن محمد بن خليع وهبة الله بن جعفر وأبي علي الحسن بن داود النقار وغيرهم[(٣)] .

وقرأ في **الكوفة** على أبي القاسم زيد بن علي وعلى أبي علي النقّار وعلى أبي الحسن حماد بن المقرئ[(٤)] .

أمَّا مدن الشام التي زارها **فدمشق** ، وقرأ فيها على أبي النضر الأخرم[(٥)] .

و**صور** إذ ذكر المؤلف قراءته فيها على أبي بكر محمد بن نعمان الإمام الصوري[(٦)] ، ولعلَّه زار **بعلبك** فقد روى ابن عساكر حديثًا بسنده المتصل إلى أبيبكر بن مهران عن أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن أبي خنبش القاضي ببعلبك إلى منتهى السند عند أبي هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله – ﷺ –[(٧)] ، إلا أنَّه يُحتَمَل أنْ يكون سماع أبي بكر بن مهران من القاضي أبي بكر في دمشق ، والله أعلم .

وعاد بعدها المؤلف إلى موطنه **خراسان** ورحل نحو الشرق إلى بلاد ما وراء النهر فزار **بخارى** إذ ذَكَرَ تلميذه الإمام أبو عبد الله الحاكم أنَّه قرأ عليه كتابه (الشامل) فيها سنة ٣٥٥هـ[(٨)] .

---

(١)مقدمة ابن خلدون ٢/ ٢٨٥ .

(٢) ينظر: تاريخ دمشق ٤٤/٦٤ ، وطبقات الفقهاء الشافعية ٦٧٨/٢ .

(٣)ينظر: الغاية ٤٧ ، والإيضاح للأندرابي ٤٧١ ، ومعرفة القراء الكبار ٣٤٨/١ ، والعبر في خبر من غبر ١٨/٣ ، وغاية النهاية ٤٩/١ ، وشذرات الذهب ٤٢٤/٤ .

(٤)ينظر: الغاية ٣٨ ، ٤٧ ، والإيضاح ٤٣١ ، ٤٧١ .

(٥)ينظر: العبر في خبر من غبر ١٨/٣ ، وغاية النهاية ٤٩/١ ، وشذرات الذهب ٤٢٤/٤.

(٦)ينظر: الغاية في القراءات العشر ٧٦ .

(٧) ينظر: تاريخ دمشق ١٠٦/٥١ .

(٨)ينظر: الانساب للسمعاني ٤٩١/١٢ ، ومعرفة القراء الكبار ٣٤٨/١ .

و**سمرقند** حيث صرَّح المؤلف بقراءته فيها على شيخه أبي بكر البخاري [١] ، وقرأ فيها أيضًا على أبي علي الصفار [٢] ولم أستطع تحديد الفترة التي زارها فيها ، أهي قبل رحلته إلى العراق والشام أم بعدها ؟

ويبدو أنَّ الإمام أبا بكر بن مهران قد وصل برحلته إلى أقاصي المشرق الإسلامي واستقر به المقام هناك ، إذ ذكر تلميذه الإمام أبو عبد الله الحاكم أنَّه صلّى عليه في ميدان الطاهرية [٣] ، والطاهرية بلدة تقع قرب خوارزم في أعالي نهر جيحون [٤]

هذا ما سجلته المصادر التي وقفت عليها حول رحلات المؤلف ، وهي رحلات شملت رقعة جغرافية ليست بالصغيرة ، امتدت من بلاد ما وراء النهر شرقًا إلى اقصى الشام غربًا .

مكانته العلمية :

تبوّأ الإمام أبو بكر بن مهران مكانة علمية مرموقة في علم القراءات ، وما الألقاب التي خُلِعَت عليه إلا دليل على ذلك ، فقد لُقِّبَ بالأستاذ ، وبـ(إمام عصره في القراءات) ، وأنَّه ((ضابط محقق ثقة صالح)) ، و((رفيع المنزلة ومصنف مجيد في أصناف علمه)) . وشهد له أكثر من عالم بإمامته في علم القراءات وأثنى عليه ، فقال عنه تلميذه الحاكم : ((كان إمام عصره في القراءات)) [٥] ، ووصفه الإمام الذهبي بأنَّه الإمام القدوة شيخ الإسلام [٦] ومن أئمة فن القراءات [٧] وشيخ القراء بنيسابور [٨] .

وكان لمؤلفاته المكانة العالية عند أهل هذا الفن ، فظلَّ العلماء يروون بعض كتبه إلى عصر متأخر ، فكتابه (الغاية في القراءات) بقي يروى إلى عصر ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)(٩) ، وهو أحد أصول كتابه (النشر في القراءات العشر)(١٠) ، كما حظي بخدمة العلماء ، فشرحه

---

(١)ينظر: الغاية ٤٥ ، والمبسوط في القراءات العشر ١٤.

(٢)ينظر: غاية النهاية ٦١/٢ .

(٣) ينظر: الأنساب ٤١٣/٥ .

(٤) ينظر: معجم البلدان ٨/٤ ، و مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع للقطيعي ٨٧٧/٢ .

(٥)ينظر: الأنساب ٤٩٠/١٢ ، ومعجم الأدباء ٢٣٣/١ .

(٦)ينظر: سير أعلام النبلاء ٤٠٦/١٦ .

(٧)ينظر: معرفة القراء الكبار ٣٤٧/١ .

(٨)ينظر: تذكرة الحفاظ ١٢٢/٣ .

(٩)ينظر: غاية النهاية ٤٩/١ .

(١٠)ينظر: النشر في القراءات العشر ١٠٨/١ .

بعضهم ، منهم : تلميذاه أبو الحسن الفارسي (٤٣١هـ) وأبو عمر الأندرابي[١]، وأبو يزيد البغوي وتاج القراء الكرماني[٢] ، واختصره بعضهم كمحمد بن محمود الطوسي (في القرن السابع)[٣] .

ولا يكاد كتاب في القراءات يخلو من ذِكْرِ أبي بكر بن مهران ، روايةً عنه لوجوه القراءات ، أو نقلًا لبعض آرائِه في مسائلها .

شيوخه [٤]:

أخذ الإمام أبو بكر بن مهران عن عدد غير قليل من العلماء ، وجُلُّهم من المحدثين وعلماء القراءات ، وقد وقفت على (٣٨) شيخًا من شيوخه ، ورتبتهم حسب الحروف الهجائية ، وهم :

١- أبو بكر بن عبد الخالق .[٥]

٢- أحمد بن عثمان بن محمد بن جعفر بن بُويان ، أبو الحسين الخراساني البغدادي الحربي القطان (ت ٣٤٤هـ).[٦]

٣- أحمد بن كامل بن خلف ، القاضي الفقيه ، أبو بكر البغدادي (ت ٣٥٠هـ).[٧]

٤- أحمد بن محمد ، أبو العباس الماسرجسي (ت٣١١هـ) .[٨]

٥- احمد بن محمد بن الحسن بن مقسم ابو الحسن (ت ٣٨٠هـ) .[٩]

٦- اسماعيل بن شعيب أبو علي النهاوندي المقرئ ببغداد (ت ٣٥٠هـ) .[١٠]

٧- بكار بن أحمد أبو عيسى البغدادي المقرئ (ت ٣٥٣هـ)[١١]

---

(١)حقّقه أحمد فريد في رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة .

(٢)في كتابه (النهاية في شرح الغاية في القراءات) حقّقه الدكتور حسين خلف صالح في أطروحة دكتوراه في جامعة تكريت .

(٣)ينظر: غاية النهاية ٢/٢٥٩ .

(٤)ذكر محققا كتاب (المدات) ٢٦ شيخًا لابن مهران .

(٥)ينظر :تاريخ دمشق ٥٩/ ٧٣ .

(٦) ينظر: غاية النهاية ١/٨٠ ، و ترجمته في: غاية النهاية ١/٧٩-٨٠ .

(٧)ينظر: الغاية ١١٦ ، وترجمته في: تاريخ الاسلام ٧/٨٨٥ .

(٨)ينظر: الانساب للسمعاني ١٢/٤٩٠ ، ومعجم الأدباء ١/٢٣٣ .

(٩)ينظر: النهاية في شرح الغاية ١٦١ ، وترجمته في: تاريخ بغداد ٦/١١٣ .

(١٠)ينظر: الغاية ١١٤ ، وترجمته في: تاريخ الاسلام ٧/٨٨٨ ، وغاية النهاية ١/١٦٤ .

(١١)ينظر : معرفة القراء ١/٣٤٧ ، وترجمته في: غاية النهاية ١/ ١٧٧ .

٨- الحسن بن داود بن الحسن القرشي أبو عليالنقار (ت ٣٤٣هـ).[١]

٩- الحسين بن محمد بن مهدي[٢]

١٠- حماد بن أحمد بن حماد الضرير المقرئ أبو الحسن.[٣]

١١- زنجويه بن محمد بن الحسن اللباد أبو محمد (ت ٣١٨هـ)[٤] .

١٢- زيد بن علي بن أبي بلال ، ابو القاسم العجلي الكوفي (ت ٣٥٨هـ) .[٥]

١٣- شهاب بن محمد بن شهاب بن يحيى بن عبد القاهر ، أبو القاسم الأنصاري الصوري[٦] .

١٤- عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله ، أبو جعفر الهاشمي.[٧]

١٥- عبد الله بن محمد بن مسلم الإسفراييني ، أبو بكر (ت ٣١٨هـ).[٨]

١٦- عبد الملك بن محمد بن عدي ، أبو نعيم الجرجاني (ت٣٢٣هـ) .[٩]

١٧- علي بن محمد بن جعفر بن أحمد بن خليع أبو الحسن البجلي البغدادي الخياط القلانسي (ت ٣٥٦هـ)[١٠] .

١٨- محمد بن ابراهيم ، أبو بكر الاصبهاني (ت ٣٨١هـ) .[١١]

١٩- محمد بن احمد بن حامد أبو علي الصفَّار المُقرئ[١٢] .

٢٠- محمد بن أحمد بن محمد بن أبي خنبش أبو بكر، القاضي ببعلبك (ت ٣٣٠ هـ)[١٣] .

---

(١)ينظر: تاريخ دمشق ٢٥/ ٢٢٩ ، و غاية النهاية ٢١٢/١ وتنظر ترجمته في : غاية النهاية ٢١٢/١ .

(٢) ينظر: الإيضاح في القراءات ١١٤.

(٣) ينظر: تاريخ دمشق ٢٢٥/٢٥ ، وغاية النهاية ٢٥٧/١.

(٤)ينظر: تاريخ دمشق ٥٩/ ٣٣٩ ، وترجمته في: سير اعلام النبلاء ٥٢٢/١٤ .

(٥)ينظر : غاية النهاية ٤٩/١ ، وترجمته في : سير أعلام النبلاء ١٢٥/٨ .

(٦) ينظر: تاريخ دمشق ٢٣/ ٢١٥ .

(٧)ينظر: الغاية ٩٨ ، وغاية النهاية ٤٩/١ .

(٨)ينظر: تاريخ دمشق ٣٢/ ٤٢ ، وترجمته في: سير أعلام النبلاء ٥٤٨/١٤ .

(٩)ينظر: تاريخ دمشق ٦٢/ ٢٩١ ، وترجمته في : سير أعلام النبلاء ٥٤٥/١٤ .

(١٠) ينظر:غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٥٦٦ .

(١١) ينظر: الغاية ١٢٨ ، ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٤٠٢/١٦ .

(١٢)الإيضاح في القراءات ٤٧١ ، ومعجم الادباء ٢٣٤/١ ، وغاية النهاية ٤٩/١ .

(١٣) تاريخ دمشق ٤٢/ ٣٥١ ، وتنظر ترجمته في: تاريخ الإسلام ٧/ ٦٠٩ .

٢١- محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران، الإمام أبو العباس الثقفي السراج(ت ٣١٣هـ)[١] .

٢٢- محمد بن إسحاق بن خزيمة ، أبو بكر ، الإمام الحافظ الحجة(ت ٣١١هـ).[٢]

٢٣- محمد بن الحسن الموصلي ثم البغدادي، أبو بكر النقّاش المقرئ المفسّر(ت٣٥١هـ)[٣]

٢٤- مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ يَعْقُوْبَ بنِ الحَسَنِ بنِ مِقْسَمٍ البَغْدَادِيُّ العَطَّارُ، الإمام النحوي المقرئ (ت ٣٥٤هـ) .[٤]

٢٥- محمد بْن النَّضْر، أَبُو الْحَسَن بْن الأَخْرَم الَّربَعِيّ الدِّمشقيُّ المقرئ. (ت ٣٤١ هـ).[٥]

٢٦- محمد بن جعفر بن محمد أبو الصقر البغدادي المعروف بابن الدورقي[٦]

٢٧- محمد بن حمدون بن خالد ، أبو بكر النيسابوري ، الإمام الحافظ (ت٣٢٠هـ)[٧] .

٢٨- محمد بن عبد الرحمن ، أبو جعفر الأصبهاني الأرزُناني (ت ٣٢٢هـ) .[٨]

٢٩- محمد بن عبد الله بن محمد بن مرة ، أبو الحسن بن أبي عمر النقاش (ت ٣٥٢هـ).[٩]

٣٠- محمد بن محمد بن أحمد بن مرثد ، أبو بكر البخاري .[١٠]

٣١- محمد بن نصير بن جعفر ، أبو بكر ابن أبي حمزة التميمي .[١١]

٣٢- محمد بن نعمان الإمام الصوري ابو بكر .[١٢]

٣٣- محمّد بن يُونس المَقْبُرِي .[١٣]

---

(١)ينظر: تاريخ دمشق ١٩/ ٤١٣ وترجمته في : سير اعلام النبلاء ١٤/٣٨٨-٣٩٨ .

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٠٦ .

(٣)ينظر: تاريخ الإسلام ٨/ ٣٦ .

(٤)ينظر: سير اعلام ٤٠٦/١٦ ، ترجمته في: سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٠٥ .

(٥) طبقات المفسرين للأدنروي ٧٣ ، طبقات المفسرين للسيوطي ١٠٢ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٧٧٣ .

(٦)غاية النهاية في طبقات القراء ٤٩٩/١ و ٢/ ١١١ -١١٢ .

(٧)ينظر: جزء تحفة عيد الفطر للشخامي ٣١/١ . وتنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ١٥/٦٠-٦١ .

(٨)ينظر: تاريخ دمشق ٥٤/ ٨١ ، وترجمته في: سير أعلام النبلاء ٢٧١/١٥ .

(٩)ينظر: الغاية ١٠٥ وغاية النهاية ١٨٦/٢ ، وتنظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار ٣٢٣/١ .

(١٠)ينظر: غاية النهاية ٢/ ٢٣٨ .

(١١) ينظر: تاريخ دمشق ٥٦/ ١١٩ .

(١٢)ينظر: الغاية ٧٦ .

(١٣)ينظر: التلخيص الحبير ٢/ ٧٠٩ .

٣٤- مكي بن عبدان ، أبو حاتم التميمي النيسابوري.[(١)]

٣٥- النضر بن سلمةَ بن عبد الله أبو سلمة النيسابوري اللغوي التميمي .[(٢)]

٣٦- هبة الله بن جعفر ، أبو القاسم البغدادي (ت٣٥٠هـ).[(٣)]

٣٧- يحيى بن احمد ، أبو القاسم القضباني .[(٤)]

٣٨- يحيى بن أحمد بن محمد ، أبو عمرو المخلدي (ت ٣٨٣هـ)[(٥)] .

تلاميذ المؤلف[(٦)] :

تتلمذ على ابن مهران عدد من العلماء ، منهم من سمع منه الحديث ، ومنهم من قرأ عليه القرآن ، وبلغ عدد تلامذته الذين وقفت عليهم (٢٢) تلميذًا ، رتبتهم حسب الحروف الهجائية ، وهم :

١- أحمد بن إبراهيم بن موسى بن أحمد المقرئ، أبو سعد النيسابوري، الشاماتي (ت ٤٥٤هـ) .[(٧)]

٢- أحمد بن عبد الله المعاذلِيّ(٨) .

٣- أَحْمد بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم ، أَبُو إِسْحَاق النَّيْسَابُورِي الثَّعْلَبِيّ صَاحب التَّفْسِير (ت ٤٢٧هـ) .[(٩)]

٤- أحمد بن محمد بن أحمد ، أبو نصر السمرقندي الحدادي (بقي إلى ما بعد سنة ٤٠٠هـ).[(١٠)]

---

(١)سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٠٦ .

(٢)ينظر: غرائب القراءات١٢٥و ، ظ١٦٣ ، وتنظر ترجمته في: المتفق والمفترق للخطيب البغدادي ٢٠٠٤/٣ ، الوافي بالوفيات ٨٠/٢٧ .

(٣)ينظر: غاية النهاية ٤٩/١ ، ترجمته في : تاريخ بغداد ١٠٦/١٦ ، وغاية النهاية ٣٥٠/٢ .

(٤)ينظر : غاية النهاية ٤٩/١ ، والايضاح ٤٣١ .

(٥) ينظر: الإيضاح في القراءات ٢١٥ .

(٦)ذكر محمد غياث محقق كتاب (الغاية) ومحققا كتاب (المدات) ١٦ تلميذًا لابن مهران .

(٧) ينظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٢٢) وتنظر تلمذته في : معرفة القراء ٣٤٧/١

(٨)راوي كتاب (غرائب القراءات) . ينظر: ٤٤ظ ، ولم أهتدِ إلى ترجمة له .

(٩) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي ٣١٥/٧ ، وترجمته في: الوافي بالوفيات ٧/ ٢٠١ .

(١٠) ينظر: غاية النهاية ١/ ١٠٥

٥- إسماعيل بن عبد الرحمن ، أبو عثمان الصابوني النيسابوري ، الإمام الحافظ الواعظ المفسر (ت ٤٤٩هـ) .[١]

٦- إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّرِيِّ بْنِ بَنُونَ بْنِ حُمَيْدٍ التَّاجِرُ النَّيْسَابُورِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّفْلِيسِيُّ [٢]

٧- سعيد بن محمد البَحِيْرِي ، أبو عثمان (ت ٤٥١هـ) .[٣]

٨- طاهر بن علي بن عصمة الصدفي (أو الصيرفي) ، أبو القاسم .[٤]

٩- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ الحَسَنِ بْنُ عَلِيَّكَ النَّيْسَابُوْرِيُّ (ت ٤٣١هـ)[٥]

١٠- عبد الله بن الحسين النيسابوري .[٦]

١١- عبيد الله بن محمد الطوسي .[٧]

١٢- على بن احمد ، أبو القاسم البستي المقرئ ، شيخ الواحدي .[٨]

١٣- علي بن عبد الله ، أبو الحسن الفارسي .[٩]

١٤- علي بن محمد الفارسي أبو الحسين .[١٠]

١٥- عمر بن أحمد بن عمر بن محمد بن مسرور، أبو حفص النَّيسابوريّ الزَّاهِد (ت ٤٤٨ هـ) .[١١]

١٦- محمد بن احمد الكرابيسي ، أبو بكر .[١٢]

---

(١) تاريخ دمشق ٩/ ٣ .

(٢) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ١٤٢ ، وتكملة الإكمال ١/ ٣٣٠

(٣) ينظر: معرفة القراء ٣٤٨/١ ، وترجمته في: سير أعلام النبلاء ١٠٣/١٨ .

(٤)تفسير البغوي ٣٧/١ ، وغاية النهاية ١/ ٣٤١

(٥) ينظر: معرفة القراء ٣٧٤/١ ، وترجمته في:سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٠٩ .

(٦)ينظر: غاية النهاية ٤١٨/١ .

(٧) ينظر: غاية النهاية ٥٠/١ .

(٨)ينظر: معرفة القراء ٣٧٤/١ .

(٩)ينظر: غاية النهاية ٥٥٦/١ .

(١٠)ينظر: الإيضاح في القراءات ١٠٢، غاية النهاية ٥٧٢/١

(١١)تاريخ الإسلام ٩/ ٧١٢ .

(١٢)ينظر: غاية النهاية ٥٠/١ .

١٧- محمد بن عبد الرحمن الفقيه، أبو سَعْد بن أبي بكر النَّيْسَابُوريّ الكَنْجَرُوذيّ (ت ٤٥٣ هـ).[١]

١٨- محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم،الحاكم ابو عبد الله الحافظ (ت ٤٠٥هـ) [٢].

١٩- منصور بن احمد العراقي .[٣]

٢٠- مهدي بن طرارة ، أبوالوفاء .[٤]

٢١- المؤيّد بن الحسين بن عيسى.[٥]

٢٢- نصر بن بكر بن أحمد بن الحسين بن مهران ، أبو المنصور .[٦]

مؤلفاته[٧] :

تفنَّنَ الإمام ابن مهران في التصنيف في علم القراءات فتنوعت مؤلفاته في هذا العلم ، فألَّفَ في متواتر القراءات وشاذها، وفي توجيهها ، وفي مفردات القراء ، وفي الوقف والابتداء ، وفي بعض علوم القرآن كعلم العدد ، وأسماء السور، ورسم المصحف ، وغيرها ، فضلًا عمّا انتقاه تلميذه الحاكم من أصوله الحديثية [٨] .

وفي ما يأتي أسماء مؤلفاته التي وقفت على عناوينها- مرتبةً هجائيًا - ومعظمها مفقود إلى يومِنا هذا :

(١)تاريخ دمشق ٤٢/ ٣٥٠ ، وتاريخ الإسلام ٥١٥/٨ .

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ١٧٧/١٧ .

(٣) ينظر: معرفة القراء الكبار ٢٨٣/١ ، وغاية النهاية ٣١١/٢ .

(٤) ينظر: الكامل للهذلي ١٦٦ ، ١٨٥ ، وغاية النهاية ٥٠/١ . وترجمته في: معرفة القراء الكبار ٤٠٠/١ .

(٥)ينظر: الكشف والبيان للثعلبي ٧/ ٣١٥ .

(٦)الإيضاح في القراءات ٢٩٢، ٤٧١ .

(٧)أحصى محمد غياث الجنباز ٢٠ مؤلفا لابن مهران ، وبلغت في إحصاء د.حسين خلف وسعدون عزاوي ٢٩ مؤلفًا .

(٨)ينظر: الأنساب للسمعاني ٤٩١/١٢ .

١- كتاب الإمالات .[1]

٢- كتاب الاتفاق والانفراد .[2]

٣- كتاب اختلاف عدد السور .[3]

٤- كتاب الإدغام .[4]

٥- كتاب الاستعاذة بحججها .[5]

٦- كتاب الانفراد .[6]

٧- كتاب آيات القرآن .[7]

٨- كتاب في خط المصاحف .[8]

٩- كتاب رؤوس الآيات .[9]

١٠- كتاب سجود القرآن .[10]

١١- كتاب الشامل[11] .

١٢- كتاب شرح التحقيق .[12]

١٣- كتاب شرح المعجم .[13]

---

(١)حقَّقه محمد غياث الجنباز ونشره مع كتاب الغاية وذكر أنَّه وجده قبل نهاية إحدى مخطوطتي كتاب (الغاية).

(٢)ينظر: الدر الثمين ٢٥٧، و معجم الادباء ٢٣٣/١ .

(٣)ينظر: الدر الثمين ٢٥٦، ومعجم الادباء ٢٣٣/١ .

(٤)ينظر: إبراز المعاني ٢٠٠/٢ ، ونقل منه نصًا .

(٥)ينظر: غاية النهاية ٤٩/١ . حقَّقه محمد غياث الجنباز ونشره مع كتاب الغاية بعنوان (باب في الاستعاذة والتسمية) وذكر أنَّه وجده قبل نهاية إحدى مخطوطتي (الغاية).

(٦)ينظر: الدر الثمين ٢٥٦، ومعجم الادباء ٢٣٣/١ .

(٧)ينظر: الدر الثمين ٢٥٧، ومعجم الادباء ٢٣٣/١ .

(٨)ينظر: النشر ١٤٥/٢ .

(٩)ينظر: الدر الثمين ٢٥٦، ومعجم الادباء ٢٣٣/١ .

(١٠)ينظر: العقد المذهب في طبقات حملة المذهب ٤٣ ، وهدية العارفين ٦٧/١ .

(١١)ينظر: الدر الثمين ٢٥٦، ومعجم الادباء ٢٣٣/١ .

(١٢)ينظر: الدر الثمين ٢٥٦، ومعجم الادباء ٢٣٣/١ .

(١٣)ينظر: الدر الثمين ٢٥٦، ومعجم الادباء ٢٣٣/١ .

١٤- شرح كتاب سيبويه .[١]

١٥- كتاب طبقات القراء .[٢]

١٦- كتاب علل كتاب الغاية .[٣]

١٧- كتاب الغاية في القراءات العشر[٤] .

١٨- كتاب غرائب القراءات .[٥]

١٩- كتاب القراءات السبع[٦] .

٢٠- كتاب قراءة أبي عمرو .[٧]

٢١- كتاب قراءة عبد الله بن عمرو .[٨]

٢٢- كتاب الكامل في علل القراءات .[٩]

٢٣- كتاب المبسوط في القراءات العشر[١٠] .

٢٤- كتاب المجرد لقالون عن نافع .[١١]

٢٥- كتاب المدات .[١٢]

٢٦- كتاب مذهب حمزة في الهمز في الوقف .[١٣]

---

(١)ينظر: إبراز المعاني ٣٧٩/١ ، ونقل منه نصًا .

(٢) ينظر: غاية النهاية ٤٩/١ .

(٣)ينظر: الدر الثمين ٢٥٧، ومعجم الادباء ٢٣٣/١ .

(٤) حقّقه محمد غياث الجنباز ونشرته دار الشواف – الرياض ط١ سنة ١٤٠٥/ ١٩٨٥ وط٢ سنة ١٤١١/١٩٩٠ .

(٥)ينظر: الدر الثمين ٢٥٦، ومعجم الادباء ٢٣٣/١ . وهو هذا الكتاب موضوع الأطروحة .

(٦)مخطوط في مكتبة البنغال محفوظ تحت رقم ١١٥ . ينظر: تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ٤٧ .

(٧)ينظر: الدر الثمين ٢٥٦، ومعجم الادباء ٢٣٣/١ . ولعلَّه كتاب (المفرد لابي عمرو) الآتي ذِكره .

(٨)ينظر: الدر الثمين ٢٥٧ ، ومعجم الادباء ٢٣٣/١ .

(٩)شرح الغاية للفارسي ١ظ نقلا عن مقدمة محققي كتاب (المَدَّات في القرآن الكريم) ص٧ .

(١٠) حقَّقه سبيع حمزة حاكمي ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق .

(١١)ينظر: النهاية في شرح الغاية ٣٥٨ .

(١٢)حقَّقه الدكتور حسين خلف صالح وسعدون عزاوي عليوي ونشراه في مجلة آداب الفراهيدي ع ٢٥ آذار ٢٠١٦م .

(١٣) ينظر: إبراز المعاني لابي شامة ١٦٥/١ ، وغاية النهاية ٤٩/١ .

٢٧- كتاب مفرد حفص .[١]

٢٨- كتاب المفرد لأبي جعفر .[٢]

٢٩- كتاب المفرد لأبي عمرو .[٣]

٣٠- كتاب مفرد ورش .[٤]

٣١- كتاب مفرد يزيد .[٥]

٣٢- كتاب المقطع [لعله المقاطع] والمبادئ .[٦]

٣٣- كتاب الوقف والابتداء .[٧]

٣٤- كتاب وقوف القرآن .[٨]

وجاء في فهرس المكتبة الوطنية بتونس عنوان (تأليف في القراءات) منسوب لابن مهران محفوظ تحت رقم (٤٨٨/٣) يقع في (٢٥٤ ورقة)![٩] ، ولا أدري ما صحة تلك النسبة ، وهل هو أحد كتب ابن مهران الذي سبقَ ذِكرها؟

وفاته :

بعد حياة حافلة بالزهد والعبادة والصلاح وتعليم العلم من إقراء لكتاب الله – عز وجل – ، وتَحدِيثٍ بحديث رسول الله – ﷺ –، وتَفَنُّنٍ في التصنيف في علوم الكتاب العزيز ، امتَدتْ لأكثر من ثمانية عقود ، توفيَّ الإمام أبو بكر بن مهران في يوم الأربعاء السابع والعشرين من شوال سنة ٣٨١هـ ، وهو ابن ست وثمانين سنة ، بعد أن اشتدَّ به المرض في العشر الأواخر

---

(١)ينظر: النهاية في شرح الغاية ٤٨٣ .

(٢)ينظر: النهاية في شرح الغاية ٣٣٠ .

(٣)ينظر: النهاية في شرح الغاية ٢٤٧ ، وسُجِّل موضوع تحقيقه برسالة علمية في جامعة الطائف تحت عنوان : (المفرد في ذِكر قراءة أبي عمرو بن العلاء) . ينظر الرابط : https://vb.tafsir.net/tafsir47449/#.WeJsYvmCxdg

(٤)ينظر: النهاية في شرح الغاية ٥٦٩ .

(٥)ينظر: النهاية في شرح الغاية ٣٨٨ .

(٦)ينظر: الدر الثمين ٢٥٧ ، ومعجم الادباء ٢٣٣/١ .

(٧)ينظر: الدر الثمين ٢٥٦، ومعجم الادباء ٢٣٣/١ .

(٨)ينظر: الدر الثمين ٢٥٦، ومعجم الادباء ٢٣٣/١ .

(٩)ينظر: فهرس المكتبة الوطنية ٩٨/١ بدلالة استدراكات على تاريخ التراث العربي ١٣١/١ .

من رمضان ، قال تلميذه الإمام أبو عبد الله الحاكم : ((فدخَلتُ عليه وهو بما به ، وكان يدعو لي ويشير بإصبعِهِ)) ، ويبدو أنَّه توفي في غير موطنه نيسابور ، إذ ذَكَر الحاكم أنَّه صلّى عليه بميدان الطاهرية ، وهي ناحية تابعة لخوارزم .

المبحث الثاني :

التعريف بالكتاب

المطلب الأول : تحقيق عنوان الكتاب

ورد عنوان الكتاب في مقدمة المخطوط ، وفي خاتمته ، فجاء في المقدمة : ((قال أحمدُ بن عبدِ اللهِ بنِ المُعاذِلِيُّ: سَمِعْتُ الأُسْتاذَ أبا بَكرِ بن محمَّدٍ المُقْرِئ بِنَيْسابورَ يقولُ في تَصْنِيفِهِ هذا الكتاب : هذا كِتابُ **غرائِبِ القراءاتِ** وما جاءَ فيها من اختلافِ الروايةِ عنِ الصحابةِ والتابعينَ والأئمَّةِ المُتَقَدِّمين ، رحمةُ اللهِ عليهِم أجمعينَ...)) ، وتكرَّرَ هذا العنوان في خاتمة المخطوط إذ جاء فيه: ((تمَّ الكتاب ، **غرائب القراءات** ، على يد العبد الضعيف المحتاج لرحمة الله تعالى ...)) .

فهذه حجة قوية ، فراوي الكتاب قد سمع المؤلف يَسِمُ كتابَه بذلك ، ينضاف إليه ما ذكره بعض من ترجم لأبي بكر بن مهران من أنَّ له كتابًا بذلك العنوان . وكذلك فإنَّ المؤلف عَنْوَنَ لقراءات معظم السور بقوله : (سورة كذا وما فيها من الغرائب) .

أمَّا ما جاء في صفحة عنوان المخطوط من أنَّ اسم الكتاب (الشواذ في علم القراءة) ، فمع كون ذلك العنوان كُتِبَ بخطٍّ مغاير لما كُتِبَ به المخطوط ، ولعلّه أحدث منه ، أقول: مع ما تقدَّم يُحْتَمَل أنَّ الكتاب اشتهر باسمين: (غرائب القراءات) و(الشواذ في علم القراءة) ، ومرَّ بنا ما نقله ابن هشام في كتابه (مغني اللبيب) قال: ((المثَّال الثاني قَول ابن مِهْرَان في **كتاب الشواذ...**)) [(١)] ، فاختار أحدُ نُسّاخِ الكتاب عنوان (الشواذ في علم القراءة) ؛ كونه أدلَّ على مضمون الكتاب من عنوان (غرائب القراءات) ؛ لشيوع مصطلح (الشواذ) أكثر من (الغرائب) ، ومعلوم تصرُّف النساخ في عناوين الكتب لدواعٍ عدّة .

(١) مغني اللبيب لابن هشام ٧٠٨ .

المطلب الثاني :

تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه

لا يخلو اسم المؤلف على ورقة العنوان وفي مقدمة الكتاب من إبهام ، فَذِكْرُ كنيتِهِ واسمِ أبيه ولقبِهِ وموطنِهِ غيرُ كافٍ لتعيينِهِ ، لا سيما إذا كانت تلك التسميات شائعةً ، فقد ورد في مقدمة الكتاب: (قال أحمد بن عبد الله بن المعاذلي: سمعتُ الأستاذ أبا بكر بن محمد المقرئ بنيسابور يقول في تصنيفه هذا الكتاب)[١] .

ومن أجل توضيح ذلك الإبهام ورفعه تعين الرجوع إلى قرائن وأدلة ، عن طريق دراسة شيوخ المؤلف المذكورين في الكتاب ، والدراسة الداخلية لنصّ الكتاب ؛ للوقوف على النصوص المقتبسة منه في الكتب الأخرى ، وكذلك دراسته خارجيًا بالعودة إلى كتب التراجم والفهارس وغيرها، للوقوف على النسبة الصحيحة للكتاب .

وبعد دراستي للكتاب – داخليًا وخارجيًا – ترجَّح في ظني أنَّ مؤلف الكتاب هو الأستاذ الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران المقرئ الأصبهاني النيسابوري (ت ٣٨١هـ) . وسأبسط القول في الأدلة والشواهد التي قادتني إلى هذه النتيجة .

أ – الشواهد الخارجية :

١- عنوان الكتاب :

وردِ عنوان الكتاب (غرائب القراءات) في كتاب (معجم الأدباء)[٢] لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) وكتاب (الدُّر الثمين في أسماء المصنفين)[٣] لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ) منسوبًا إلى الإمام أبي بكر بن مهران ، وكذلك هي النسبة في كتاب (الأعلام) للزركلي[٤] ، ولم يُنسَب هذا الكتاب لغير أبي بكر بن مهران ، إلا ما ذكره السيوطي (ت ٩١١هـ) في كتابه (بغية الوعاة) إذ نسَبَ كتاب (غرائب القراءات وشواذ الروايات) لأبي القاسم عيسى بن عبد العزيز الاسكندراني المقرئ النحوي (من علماء القرن السادس)[٥] ، لكن اسم مؤلفه وعصره بعيد كل البعد عمّا نحن بصددِه. وقريب من عنوان كتابِنا كتابُ (غريب القراءات) الذي نَسَبَه النديم (ت ٤٣٨هـ) لأبي

---

(١) ٤٤ظ .

(٢) ينظر: ٢٣٣/١ منه .

(٣) ينظر: ٢٥٥ منه .

(٤) ينظر: ١١٥/١ منه .

(٥) ينظر: بغية الوعاة ٢٣٦/٢ .

العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (ت٢٩١هـ)[١] ، وألَّف أيضًا بهذا العنوان أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني العسّال (ت ٣٤٩هـ)[٢] ، وكتاب (الغرائب في شواذ القرآن) لأبي حفص عمر بن محمد بن أحمد بن الأشعث الخبازي[٣] ، وهذه العناوين تختلف عن عنوان كتابنا ، كما أنَّ اسماء مؤلفيها تغاير اسم صاحبنا .

٢- اسم المؤلف :

وبالعودة إلى اسم المؤلف المذكور في مقدمة الكتاب نجد أنَّ كنيته ولقبه (الأستاذ المقرئ) يتوافقان مع كنية ولقب الإمام أبي بكر بن مهران ، فقد اشتهر ابنُ مهران بلقب (الأستاذ) و (المقرئ)[٤] ، وكذلك فإنَّ موطنَ المؤلفِ نيسابورَ هو موطنُ ابن مهران نفسُه . ويبقى الاشكالُ قائمًا في اسم أبيه (محمد) ، إذ لم يَذْكرْ أحدٌ ممن تَرجَمَ لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران خلافًا في اسم أبيه .

ب- الشواهد الداخلية :

أولًا: العلماء الوارد ذِكرهم في الكتاب :

ولا أعني بهم شيوخه الذين صرّح بالسماع منهم في كتابه ، وإنَّما العلماء الذين ذَكَرَهم من غير تصريح بالسماع منهم ، فتحديد عصر آخر طبقة منهم يُعيننا في التعرّف على بداية عصر المؤلف ، فذِكرُهم في الكتاب يدلُّ على أنَّهم من طبقة شيوخه أو معاصرين له على أقلِّ تقدير ، وهم :

١- الإمام أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) : ذَكَرَه المؤلف في خمسة مواضع من كتابه من غير تصريح بالسماع منه .

٢- الإمام أبو بكر بن مِقْسَم (ت ٣٥٤هـ) : ذَكَرَه في موضعين من الكتاب[٥] .

٣- أبو حامد الخارْزَنْجِي (ت ٣٤٨هـ) : نقل المؤلف قولًا له في موضع واحد .

فهؤلاء العلماء الثلاثة عاشوا إلى النصف الأول من القرن الرابع ، وهذا يعني أنَّ المؤلف عاش إلى منتصف القرن الرابع على أقلِّ تقدير ، وهذهِ الحقبة هي الحقبة نفسها التي عاش فيها ابن

---

(١) ينظر: الفهرست للنديم ٥٣ .

(٢)ينظر: هدية العارفين ٤٣/٢ .

(٣)ينظر: شواذ القراءات للكرماني ١٩ ، ولم أقف على ترجمة للخبازي .

(٤)ينظر: الأنساب للسمعاني ٤٩٠/١٢ ، ومعرفة القراء الكبار ٣٤٧/١ .

(٥)ينظر: ٥٢و ، ٥٣ظ .

مِهران . وإذا أردنا ان نذهَب إلى أبعد من ذلك في الاستدلال نقول: إنَّ ذِكْرَ ابن مجاهد في الكتاب في عدّة مواضع من غير تصريح بالسماع منه في أيٍّ منها يوحي بأنَّ المؤلف لم يتتلمذ عليه ، وكذلك كان ابن مِهران ، إذ إنَّه دَخَل بغداد بعد وفاة ابن مجاهد بأعوام[١] .
وكذلك فإنَّ ذِكر ابن مقسم في موضعين من الكتاب من غير تصريح بالسماع لا يمنع من كونه من شيوخ المؤلف ، وإذا عدنا إلى شيوخ ابن مهران وجدنا ابن مقسم منهم .

ثانيًا: شيوخ المؤلف :

ذَكَرَ المؤلف عددًا من شيوخه في الكتاب، فصرَّح بالسماع من خمسةٍ منهم ، وهم:

١- **ابن أحمد العباس بن الحسين بن عبد الكريم** : لم أهتدِ إلى ترجمته ، وقد ذكره المؤلف في موضعٍ واحد مصرحًا بالسماع منه ، راويًا عنه قراءة لعاصم بسند متصل إليه ، قال : (حَدَّثنا ابن أحمدَ العبّاسُ بنُ الحسينِ بنِ عبدِ الكريمِ قال : حَدّثنا أبو الحسينِ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ مالكٍ بنِ أَشْرِسٍ عن أبيهِ الحسنِ قال ...) ، وعند البحث في ترجمة الرجل الثاني في السند وهو أبو الحسين محمد بن الحسن لا نقف على تاريخ وفاته ، لكنَّهم ذكروا أنَّه حدَّث عن أبيه الحسن بن علي بن مالك (ت ٢٧٨هـ)[٢] وعلي بن سهل البزار (ت ٢٧١هـ)[٣] ، وحدَّث عنه أخوه عمر بن الحسن (ت ٣٣٩هـ)[٤] ، وعليه يكون (ابن أحمد) – شيخ مؤلف (غرائب القراءات) – من طبقة عمر بن الحسن ؛ لاشتراكهما في الأخذ عن أبي الحسين محمد بن الحسن ، وهي نفسها طبقة شيوخ أبي بكر بن مهران .

٢- **أبو القاسم** : ورد ذكره في الكتاب في موضعين[٥] ، واشتهر بهذه الكنية من شيوخ أبي بكر بن مهران في علم القراءات : هبة الله بن جعفر البغدادي ، وزيد بن علي العجلي الكوفي ، ويحيى بن أحمد القضباني .

٣- **أبو بكر البخاري** : وهو أكثر شيوخ المؤلف ذِكرًا في الكتاب ، ذَكَرَه في اثني عشر موضعًا ، وكلها روايات في القراءات . والذي اشتهر من أهل القراءات بهذه الكنية وهذا اللقب اثنان : الأول محمد بن محمد بن مرثد التميمي[٦] ، وهو من شيوخ ابن مهران ، حتى ان ابن

---

(١)ينظر: تاريخ دمشق ٤٤/٦٤ .

(٢) ينظر: تاريخ بغداد ٥٩٣/٢ ، وغاية النهاية ٢٢٥/١ .

(٣) ينظر: طبقات الحنابلة لأبي يعلى ٢٢٢/١ ، والمقصد الأرشد لابن مفلح ٢٢٦/٢ .

(٤) ينظر: تاريخ بغداد ٥٩٣/٢ .

(٥) ينظر: ٤٦و ، ٥٨ظ .

(٦) ينظر: غاية النهاية ٢٣٨/٢ .

الجزري ذكر أنَّ اعتماد ابن مهران عليه [(١)] ، وهذا يفسّر لنا كثرة نقولات مؤلف الكتاب عنه. والآخر محمد بن محمد بن يوسف المقرئ اللحياني نزيل نيسابور ، وهو غير مشتهر، ولم يترجم له الذهبي وابن الجزري ، وكل ما قيل فيه أنَّه : ((ادَّعى قراءات أبي معاذ الفضل بن خالد النحوي أنَّه قرأها على داود بن تسنيم عنه)) [(٢)] ، وهو من طبقة ابن مهران ، فقد ذكره الحاكم – تلميذ ابن مهران – في تاريخه بضمن الذين سمع منهم ، إلا أنِّي أستبعد أن يكون هو المذكور في كتاب (غرائب القراءات) ؛ لأنَّه لم تَرِدْ أيّة رواية عن أبي بكر البخاري في الكتاب متعلقة بأبي معاذ الذي ادَّعى قراءته أبو بكر اللحياني ، مع كثرة ما جاء من ذكر لأبي معاذ في الكتاب .

٤– **أبو سلمة** : هكذا أورده بكنيته ، وذكره في موضعين من الكتاب[(٣)] ، حاكيًا عنه قولًا للعرب وإنشادَ بيت شعر ، وعند الرجوع إلى كتب التراجم بغية العثور على من تَكَنَّى بهذه الكنية ، وكان له اشتغال باللغة يتبين لنا أنَّه أبو سلمة النَّضْر بن سلمة بن عبد الله التميمي النيسابوري ، ولم يحدّدوا تاريخ وفاته لكنْ ذكروا أنَّ من تلاميذه أبا سهلٍ الصعلوكي النيسابوري (ت ٣٦٩هـ)[(٤)] ، وعليه فتكون تلمذة أبي بكر بن مهران عليه واردة ، فكلاهما نيسابوريان ، وهو – أي: أبو سلمة – من طبقة شيوخ ابن مهران بأمارة تلمذة الصعلوكي عليه ، ولا يُعَكِّر على ذلك عدمُ ذِكْرِ أبي سلمة بضمن شيوخ ابن مهران ، فلم يدّعِ أحدٌ ممّن ترجم لابن مِهران حَصْرَ شيوخه .

٥– **النَقَّاش** : ذَكَرَهُ بلقبه هكذا دون تفصيل في موضع واحد راوِيًا عنه قراءةً[(٥)]، وتذكر كتب التراجم ثمانية علماء من أهل القراءات لُقِّبوا بهذا اللقب ، وهم :

- أبو الفرج هبة الله بن محمد[(٦)].
- أبو عبد الله محمد بن سليمان بن محبوب [(٧)].
- أبو حمدون الطيب بن إسماعيل البغدادي .[(١)]

---

(١) ينظر : المصدر السابق .

(٢) ينظر: لسان الميزان ٤٧٣/٧ .

(٣) ينظر: ١٢٥و ، ١٦٣ظ .

(٤) ينظر: المتفق والمفترق للخطيب البغدادي ٢٠٠٤/٣ ، والوافي بالوفيات ٨٠/٢٧ ، وبغية الوعاة ١٩٣/٢ . وتنظر ترجمة أبي سهل في: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٧٠/٣-١٧١ .

(٥)ينظر: ٨١و .

(٦)ينظر: غاية النهاية ٣٥٣/٢ .

(٧)ينظر: غاية النهاية ١٤٩/٢ .

- أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن .(٢)
- أبو موسى هارون بن علي البغدادي (ت ٣٠٥هـ) .(٣)
- أبو بكر محمد بن الحسن الموصلي البغدادي (ت٣٥١هـ) .
- وأبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن مرة المقرئ (ت ٣٥٢ هـ) .
- أبو سعيد محمد بن علي بن عمر الأصبهاني الحنبلي (ت ٤١٤هـ) .(٤)

وأشهرهم على الإطلاق: أبو بكر محمد بن الحسن الموصلي البغدادي، الإمام المقرئ المفسّر (ت٣٥١هـ)، وأبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن مرة المقرئ ببغداد (ت ٣٥٢ هـ)،وكلاهما من شيوخ أبي بكر بن مهران المشهورينَ(٥) . لكنْ بالرجوع إلى السند الذي ساقه المؤلف، وهو قوله: ((أخبرنا النَقَّاشُ ، قال: حَدَّثَنِي ابنُ أبي عبدِ الرَّحْمنِ المروِزيّ ، قال: حَدَّثَنا محمدُ بنُ عَبْدَةَ ، قال: حَدَّثَنا أبو مُعاذٍ ، قال: ...))(٦)، نجد أنَّ النقاش حدَّث عن ابن أبي عبد الرحمن المروزي، وهو محمد بن علي بن الحسن بن شقيق بن دينار ، ووفاته سنة (٢٥٠ أو ٢٥١ أو ٢٥٢ هـ)(٧)، في حين أنَّ محمد بن الحسن النقاش مولود سنة (٢٦٦هـ) ، فيستحيل أنْ يحدَّث عن المروزي ، أمَّا أبو الحسن النقاش فوفاته سنة (٣٥٢هـ) ، ولكي يتسنى له الأخذ عن المروزي فإنَّ ذلك يستلزم أنَّه عاش أكثر من مئة وخمسة عشر عامًا على أقل تقدير ، وذلك مستبعد ؛ إذ لم يُذْكَر في ترجمة أبي الحسن النقّاش أنَّه من المُعَمَّرين ؛ فتوجب علينا البحث عن نقَّاشٍ آخر من طبقة تلاميذ المروزي، وبالرجوع إلى باقي النَقَّاشِينَ المُقْرِئينَ الستة نستبعد منهم: أبو الفرج هبة الله بن محمد ؛ لعدم تَوَفّر أيّة معلومات عن تاريخ وفاته ، أو شيوخه وتلاميذه ، وكذلك نستبعد أبا سعيد (ت ٤١٤هـ) لأنَّه متأخِّر جدًّا ، أمَّا ما تبقى منهم فعصرُهم قريب من عصر المروزي وتلاميذه ، فأبو عبد الله محمد بن سليمان ، شيخُ شيخِه خلّادٌ (ت٢٢٠هـ)، وأبو حمدون أخذ عن الكسائي (ت١٨٩هـ) ، وأبو إسحاق أخذ عن المسيبي (ت ٢٣٦هـ) ، وأبي موسى (ت ٣٠٥هـ) .وهؤلاء (النقّاشون) ليسوا من طبقة شيوخ أبي بكر بن مهران .

---

(١)ينظر: معرفة القراء الكبار ٢١١/١ ، وغاية النهاية ٣٤٣/١ .

(٢)ينظر: غاية النهاية ١٠/١-١١ .

(٣)ينظر: غاية النهاية ٢٤٦/٢ .

(٤)ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٠٧/١٧ – ٣٠٨ .

(٥) ينظر : الغاية في القراءات العشر ١٢٨، وغاية النهاية ١٨٦/٢ .

(٦)و ٨١ .

(٧)ينظر: تهذيب التهذيب ٣٤٩/٣٠ – ٣٥٠ .

لكنّي أذهبُ إلى أنَّ في السند انقطاعًا ، سَقَطَ منه راوٍ – أو أكثر – ، بين النقاش والمروزي ؛ لأنَّه لا يمكن الجمع بين أَخْذِ مؤلف الكتاب عن أحدِ النقّاشِينَ الأربعة المذكورينَ ، وأَخْذِهِ عن الشيوخ المتقدِّمِ ذِكرهم آنفًا؛ لتفاوت طبقاتهم الزمنية ، وكذلك لا يمكن الجمع بين ذلك ، وبين نقلِ المؤلف عن علماء عاشوا إلى منتصف القرن الرابع ، وعليه يترجَّح عندي أنَّ النقّاش المذكور في الكتاب هو أحد النقّاشَينِ : أبو بكر محمد بن الحسن وأبو الحسن محمد بن عبد الله ، كونهما من الطبقة نفسها لشيوخ المؤلف ، وسقوط الراوي الواسطة بين أحدهما والمروزي أمرٌ وارد ، لوقوع السقط في أكثر من موضع في المخطوط .

مِمَّا تقدَّم يتبين أنَّ شيوخ المؤلف المذكورين في الكتاب بعضهم من شيوخ أبي بكر بن مهران ، وبعضهم لم تذكرهم كتب التراجم في عداد شيوخه ، لكنّهم من طبقتهم ، وبعضهم ممن ذُكِروا بكناهم فقط يتفقون بتلك الكنية مع كنى بعض شيوخ ابن مِهران .

ثالثًا: نقولات من الكتاب في كتب أخرى :

١- قال المؤلف : ((وذُكِرَ عن مُجاهدٍ : **(تَشَّابَهَ)** مشددةٌ بِنَصْبِ الهاءِ ، قال أبو حاتَم: لا يجوز إلا أنْ يَرْفَعَ الهاءَ فيكون **(تَتَشابهُ)** ، وقال غيرُ أبي حاتم : يجوزُ ذلك في كلامِ العربِ على أنَّ التاءَ الأولى مِن نفسِ الكلمةِ فَيُدْخِلُونَ عليه نَظِيرَهُ ، وقال الشاعِرُ:

[......................]   تَتَقَطَّعَتْ بي دونك الأسبابُ))[١]

، وجاء في (مغني اللبيب) : ((الْمِثَال الثَّانِي قَول ابْن مهْرَان فِي كتاب الشواذ فِيمَن قَرَأَ (إِن الْبَقر تَّشابهت) بتَشْديد التَّاء: إِن الْعَرَب تزيد تَاءً على التَّاء الزَّائِدَة فِي أول الْمَاضِي وَأنْشد : ... تتقطعت بِي دُونك الْأَسْبَاب))[٢] ، وسمَّى ابن هشام كتاب ابن مهران هنا بـ(الشواذ) فهو إمَّا أن يكون قَصَدَ الاختصارَ وذِكرَه بوصفه وما حواه من مادة ، أو أنَّها التسمية الثانية لكتابه كما سأبينه في تحقيق عنوان الكتاب ، وجاء في (روح المعاني) : ((وقال ابن سهمي في الشواذ : إن العرب قد تزيد على أول (تفعل) في الماضي تاء فتقول:(تتفعل) وأنشد: تتقطعت بي دونك الأسباب))[٣] ولعلَّ (ابن سهمي) هو تحريف وتصحيف لـ(ابن مهران) .

---

(١)٥١ ظ .

(٢) مغني اللبيب لابن هشام ٧٠٨ .

(٣) روح المعاني ١/ ٣٧٠ .

٢- جاء في الكتاب : ((عن أبي حَيْوَة أنَّه قال : (فأرسلنا إليها روحنًا) مثقلة كأنَّه يعني اسم جبريل – عليه السلام –))[١] .

وجاء في تفسير (غرائب التفسير) للكرماني : ((قرأ أبو حَيْوَة : (روحنًا) وفسره ابن مهران بأنَّه اسم لـ(جبريل)))[٢] .

فهذان نصَّان فريدان لم يُذْكَرا في كتب أخرى سوى المذكورة ، ونُسِبا لابن مهران ، ففيه دليل قوي يشهد بصحة نسبة كتاب (غرائب القراءات) لأبي بكر بن مهران .

٣- ومما يُستأنَس به في هذا المقام وجود تشابهٍ بين نصٍّ نقله أبو شامة عن كتاب ابن مهران (شرح كتاب سيبويه) وما ذكره مؤلف (غرائب القراءات) نقلًا عن أبي حاتم ، قال أبو شامة المقدسي : ((وقرأت في كتاب أبي بكر بن مهران في (شرح كتاب سيبويه) قال: يقال:(لات) و(لاه) في الوقف و(ثمة) و(ثمه) في الوقف و(ربت) و(ربه) في الوقف ، قلت وقد حكى أن التاء كتبت مع (حين) فعلى هذا يكون الوقف على (لا)، وبعدها (تحين)، وقال الفراء: الوقف على (ولات) و(اللات) و(ذات) بالتاء أحبّ إلي من الهاء ، وقد رأيت الكسائي سأل أبا فقعس الأسدي فقال:(ذاه) لـ(لذات) و(أفرأيتم اللاه) لـ(اللات)، وقال في (ولات حين مناص) (ولاه) ، وخص الوقف بالهاء على ذات في: (ذات بهجة) دون (ذات بينكم) وشبهه جمعًا بين اللغتين ، ووافقه البزي على (هيهات)))[٣] .

وقال مؤلف (غرائب القراءات) : ((والكسائي يقف: (ولاه) بالهاء، والفراء بالتاء. قال أبو حاتم: إنّما زادوا هاء التأنيث في (لا) فقالوا: (لاه) في الوقف كما قالوا: رأيت زيدًا ثم عمرًا وثمت، وربّ رجل ورُبّت رجل، والوقف: وربّه ، وزَعَم ناس أنَّ التاء زائدة في:(حين) ، وأنَّ في مصحف عثمان بن عفان – رضوان الله عليه –: (ولاتحين)، وهي لغة معروفة))[٤] .

رابعًا : رواية تلميذه المدرجة :

ورد في المخطوط نصٌّ مهم يستوقف القارئ ، جاء فيه : ((هذا الحديث عن أُبَيٍّ: (إنَّ الحنيفية) [أوردتُّه][٥]بهذا الموضع لموافقة المعنى، **وهو سماع عن هذين الشيخين، سمعته**

---

(١) ١١٦ظ .

(٢) غرائب التفسير ٢/٦٩٠ .

(٣)إبراز المعاني من حرز الأماني ١/ ٢٧٥ .

(٤) ١٤٦ظ .

(٥)زيادة يقتضيها السياق .

عنهما بنيسابور، وليس هو من رواية ابن مِهران، حدَّثنا **أبو القاسم عليُّ بن المؤمّل بن الحسن** وأخبرنا **أبو الحسن احمد بن محمد**[1] **بن عبدوس الطرائفي** قرئ عليه بحضرتي قال: حدّثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد قال: حدّثنا سعيد بن حفص الحراني خال البقلي قال: قرأتُ على معقل بن عبد الله عن عكرمة بن خالد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أُبّيّ بن كعب قال: قال لي رسول الله – صلى الله عليه – إنّي أُمِرتُ أنْ أقرأ عليك سورةً من القرآن، قال: قلت: وقد أُمِرتَ بذلك؟! [قال] رسول الله: نعم، قال: اقرئنيها بأبي أنت، قال: فأقرأه: (ما كان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة . رسول من الله يتلو صحفًا مطهرة . فيها كتب قيمة . أنَّ ذات الدين عند الله الحنيفية مسلمة غير مشركة ومن يعمل خيرًا فلم يكفره وما اختلف الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين وصدوا عن سبيل الله وفارقوا الكتاب لما جاءهم أولئك عند الله شر البرية ما كان الناس إلا أمّة واحدةً فأرسل الله النبيين مبشرين ومنذرين يأمرون الناس يقيمون الصلاة ويعبدون الله وحده أولئك عند الله خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ابدًا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه)))[2]

ولا أرى أيَّة مناسبةٍ لذكر ابن مهران هنا إلا أنَّه هو مؤلف الكتاب ، وأنَّ راوي الكتاب قد أقحم تلك الرواية – وهو أمر وارد في كتب التراث – مُصَرِّحًا بأنَّها من سماعه خاصةً ، وأنَّه أوردها لمناسبتها للمقام ، إذ أوردها في نهاية قراءات سورة البينة ، ثم أنَّ الشيخين اللّذَينِ روى عنهما ، وهما أبو القاسم علي بن المؤمل بن الحسن بن عيسى بن ماسرجس النيسابوري (ت ٣٤٩هـ)[3] وأبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي (ت ٣٤٦هـ)[4] هما من طبقة صغار شيوخ ابن مهران ، فرواية تلميذ ابن مهران عنهما أمر وارد .

ومِمَّا يُورَدُ استئناسًا لتقوية نسبة الكتاب أنَّ مؤلف الكتاب ذَكَرَ في مقدمته أنَّه قد بيَّن مذاهب القراء السبعة في الكتاب المتقدم ، وذَكَر فؤاد سزكين وجود مخطوط في مكتبة البنغال

---

(١) انقلب اسمه في المخطوط إلى : (محمد بن أحمد) ، والصواب ما أثبتُّه ، لأنَّ شيخه (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم) توفي سنة ٢٩٠هـ ، أما (محمد بن أحمد) فوفاته سنة ٣٩٦هـ ، و(أحمد بن محمد) وفاته سنة ٣٤٦هـ .

(٢) ١٨٦ظ – ١٨٧و .

(٣) تنظرترجمته في : الأنساب ١٦٩/٥ ، وتاريخ الإسلام ٨٨٠/٧ .

(٤) تنظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٥٩/١٧ .

عنوانه (القراءات السبعة) منسوب لابن مهران[1] ، وإنْ كان لا يُسَلَّمُ بدقة كل ما يَذْكُرُه مفهرسو المخطوطات .

إنَّ الأدلة والشواهد التي ذكرتُها آنفًا لتجتمع لتؤدي إلى نصرة ما ذهبتُ إليه من تعيين مؤلف الكتاب ، ولا يَرِدُ على ذلك سوى تصريح الراوي في مقدمة الكتاب بأنَّ المؤلف هو (أبو بكر بن محمد) ، ويُدفَعُ ذلك باتِّهامِ الناسخ بالوهم وتحريفِ الاسم ، فلطالما وقع له ذلك في ثنايا المخطوط ، فكم صحَّفَ وحرَّفَ وانتقل نظره ، والله تعالى أعلم .

المطلب الثالث : مصادر الكتاب

لم يذكر المؤلف المصادر التي اعتمد عليها في مقدمته ، لكنَّه صرَّح بالنقل عن عدد من العلماء في كتابه ، فمنه ما رواه عن شيوخه وسمعه منهم ، ومنه ما نقله عن علماء آخرين سابقين له ، ولم يذكر اسماء كتب سوى (كتاب أبي معاذ)[2] و(كتاب أبي حاتم)[3] و(كتاب هارون بن موسى)[4] .

أ- **ما رواه عن شيوخه :**

ذكر المؤلف في أثناء كتابه بعض الروايات عن شيوخه ، وهم :

١- **ابن أحمدَ العبّاسُ بنُ الحسينِ بنِ عبدِ الكريمِ** : ذكره في موضع واحد راويًا عنه قراءة لعاصم .[5]

٢- **ابن مِقْسَم : الإمام أبو بكر محمد بن الحسن البغدادي العطار (ت ٣٥٤هـ)** : وهو من شيوخ المؤلف ، وقد نقل عنه كلامًا في موضعين من غير تصريح بالسماع ، مما يوحي بأنَّه نَقَلَ ذلك من بعض كتبه ، قال المؤلف : ((وقال ابنُ مِقْسَمٍ : **(لا ذلولَ)** نَصْبٌ على النفي والتبرِئةِ أي: لا يوجَدُ من الدوابِّ ذَلولٌ يفعلُ ذلكَ))[6] وقال في توجيهه لقراءة (ما تتلو الشياطون) : ((وقال ابنُ مِقْسَمٍ: هذا مِمَّا تَذْهَبُ به العربُ إلى حَمْلِهِ على نُظَرائِهِ وما يُقارِبُهُ في الشَّكْلِ تَوَهُّمًا أنَّ الاسمَ في الأصلِ (شاطَ) فإذا جُمِعَ على هذا الوجهِ قيل : شَياطُون كما

---

(١)ينظر: تاريخ التراث العربي ٤٧/١ .

(٢)ينظر: ٦٣ظ .

(٣)ينظر: ١٠٦ظ .

(٤)ينظر: ١٧٦و .

(٥) ينظر: ٩٦و .

(٦)٥٢و .

يُجْمَعُ رَجُلٌ اسمُهُ (رَباح) (رَباحُون ورَباحِين) لو جُمِعَ على هذا الوَجْهِ على أنَّهُ اسمٌ لمعرَفةِ لقيلِ : شَيطَانُون على تَمامِ بُنَيَتِهِ كما يُقالُ : عُثْمانُون والحَمْدانُون والزَّيْدانُون))[١]

٣- **أبو القاسم** : صرح بالسماع عنه في موضعين[٢] ، جاء في الكتاب : ((وحكى لي أبو القاسم رواه عن الكسائيّ : لولا أنّي لا أُحِبُ مُخالفةَ المُصْحَفِ لَقَرأْتُ (السِّراط) ؛ لأنَّهُ مأخوذٌ من مُسْتَرَطِ الطعام))[٣]

٤- **أبو بكر البخاري** : ذكره في اثني عشر موضعًا ، وهي كلها روايات في القراءات[٤] . من ذلك : (((واتَّبِعُوا ما كَتَبَ اللهُ لكم) ابنُ عباسٍ والحسنُ ويحيى بنُ يَعْمَر ومالكٌ والضَّحاكُ، ذَكَرَهُ لي البُخارِيُّ))[٥] وأيضًا قوله: ((حَدَّثنا أبو بَكْرٍ البُخارِيُّ قال: حَدَّثَنا محمدُ بنُ الحَسَنِ البَغدادِيُّ قال: حَدَّثنِي الحسنُ بنُ حَمَّادٍ الأزْرَقُ قال: حَدَّثنا يحيى بنُ الحَكَمِ قال: حَدَّثَنا يَعْقُوبُ قال: حَدَّثَنا يحيى بنُ واضِحٍ قال: حَدَّثَنا ضِمادُ بنُ عَمْرٍو القسبلي عن يزيدَ بنِ هرمزَ البرباري أنَّهُ قَرَأَ: (انْظُرْ إبى طَعامِكَ وشَرابِكَ لمائَةِ سَنَةٍ)))[٦]

٥- **أبو سلمة** النضر بن سلمةَ بن عبد الله أبو سلمة النيسابوري اللغوي التميمي : ذكره في موضعين ، فنقل عنه قولا للعرب قال : ((وحكى لنا أبو سلمة عن من سمِع العرب صبيًا منهم يقول: ...))[٧] وذكر له في موضع آخر إنشاد بيت شعر[٨]

٦- **النقاش** : روى عنه بسنده إلى أبي معاذ قراءة الأعْرَجُ ونافِعٌ وأبي عَمْرٍو: **(جِئْتُمونا فَرْدَى)**[٩] .

ب- كتب العلماء :

صرح المؤلف في مواضع بالنقل عن علماء كثر لم يلقَهم ، وإنَّما نقلَ من كتبهم أو ممّن نقل عنهم ، وهم :

---

(١)٥٣ظ .

(٢)ينظر: ٤٦و ، ٥٨ظ .

(٣)٤٦و .

(٤) ينظر: ٥٠ظ ، ٥٨و ، ٦١ظ ، ٦٢و ، ٦٢ظ ، ٧١و ، ٧١ظ ، ٩٣ظ ، وغيرها .

(٥)٥٨ و .

(٦)٦٢و .

(٧)١٢٥ و .

(٨)ينظر: ١٦٣ ظ .

(٩) ينظر: ٨١ و .

١- **محمد بن السائب الكِلْبِي (ت١٤٦هـ)**[١] :

نقل عنه المؤلف أقواله في التفسير في تسعة مواضع في الكتاب كله[٢] ، وذكر قراءاته في ثمانية مواضع[٣] .

من ذلك : ((وقال الكِلْبِي : وقالوا قلوبنا في أَكِنَّةٍ لا تَعْقِلُ ولا تَفْهَمُ ما تقولُ))[٤] وكذلك : ((وكانَ الكِلْبِي يقولُ : كانَ أصحابُ رسول اللهِ – صلَّى اللهُ عليهِ – يقولونَ له : راعِنا أي: افهمنا وافهم عنا ، فنهاهم الله عن ذلك))[٥] .

٢- **الخليل بن أحمد الفراهيدي** (ت١٧٠هـ) : وردّ ذكره في الكتاب في خمسة مواضع ، هذا من غير المواضع التي روى فيها قراءته[٦] . وبعض هذه النقولات من كتابه (العين) كما في قوله : ((قال الخليلُ : يُقالُ رَجُلٌ مخدّع أي: خُدِعَ مِرَارًا ، و(تَخادَعَ) : إذا رأى ذلِكَ وليس بِمَخْدُوعٍ([٧])))[٨] ، وبعضها من كتاب سيبويه[٩] كما في قوله : ((وقال الخليلُ : قَرَأَ بعضُهم :(**مُرُدِّفين**) وبعضهم : (**مُرَدِّفين**) وبعضهم : (**مُرِدّفين**)))[١٠] .

٣- **سيبويه (ت١٨٠هـ)** : ورد ذكره في موضعين ، الأول نقلا عن (الكتاب) والآخر لم أقف على تخريجه . قال : ((قال سيبويه : (حيث) بُنِيَ على الفَتحِ كما بُنِيَ (أين) و(كيفَ)))[١١] ، والآخر : ((وقال سيبويه : على التعجبِ ، أي : ما أكبرها من كلمةٍ ، على التفسير ، كقوله : (كبر مقتًا)))[١٢] .

---

(١)تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٢٤٨/٦ .

(٢)ينظر: ٥٣و ، ٥٤و ، ٥٦و ، ١٢٢و ، وغيرها .

(٣)ينظر: ٤٧و ، ٥٤و ، ٨١ظ ، ١١١ظ ، وغيرها .

(٤)٥٣ و .

(٥) ٥٤و .

(٦)بلغت القراءات المنسوبة للخليل في الكتاب مئتان واثنتان وسبعون قراءةً .

(٧) قال الخليل في (كتاب العين) ١١٥/١ : ((والتَّخادُعُ : التَّشَبُّه بالمخدوع)) .

(٨)٤٧ ظ . وينظر أيضًا : ١٨٢و .

(٩)ينظر: كتاب سيبويه ٤٤٤/٤ .

(١٠) ٨٩ظ ، وينظر أيضًا : ١٦٩ظ .

(١١)٥٥ظ .

(١٢)١١٣و .

٤- **الكسائي (ت ١٨٩هـ)** : ورد ذكره في أربعة وثلاثين موضعًا غير المواضع التي ذكرت فيها قراءته . وغالب ما نقله عنه هي رواياته للغات العرب مع بعض آرائه النحوية وتوجيهاته للقراءات ، وأكثرها نصوص فريدة ، لم أقف عليها في ما اطَّلعت عليه من كتب. من ذلك : ((عنِ الأعمَشِ : (**غِشِاوَةٌ**) بالإمالةِ ، قال الكِسائِيُّ: هي لُغاتٌ : غِشاوَة وغُشاوَة وغَشْوَة وغُشْوَةٌ وغِشْوَةٌ))[١] ، ومنه: ((قال الكِسائِيُّ: قَرَأْتُ في مُصْحَفٍ ذُكِرَ لي أنَّها على قِراءَةِ سالِمٍ مَولى أبي حُذَيْفَةَ : (**ما نَنْسَخُ من آيةٍ أو نَنْساها**)))(٢)

٥- **هارون بن موسى الأعور** (عاش في القرن الثاني) : ورد ذكره في ثلاثة عشر موضعًا ، ويبدو أنَّ تلك النقولات من كتاب هارون في القراءات الشاذة[٣] فإنَّه صرَّح في أحد المواضع بنقله عن (كتاب هارون)[٤] . من تلك النقولات قوله : ((**(مالكم من إلهٍ غيرَهُ)**نصب على الاستثناءِ ، أي : مالكم من إلهٍ إلا هو ، قال هارون : قال ابنُ أبي إسحاقَ : يجوزُ (غيرَهُ) بالنَّصبِ ، ويُقال : غير مبني على النصبِ))(٥) .

٦- **يعقوب بن أبي إسحاق الحضرمي (ت ٢٠٥ هـ)** : ورد ذكره في الكتاب في سبعة عشر موضعًا(٦) ، غير المواضع التي ذُكِرَت فيها قراءته ، وأغلب تلك النصوص هي قراءات نسبها يعقوب لعدد من القراء ، ومعلوم أنَّ يعقوب ألف كتاب (الجامع) في القراءات ((ذكر فيه اختلاف وجوه القراءات ، ونسب كل حرفٍ إلى من قرأ به))[٧] فلعل المؤلف نقل من كتابه او عمن نقل منه ، من ذلك : (((**فإذا تَطَهَّرْنَ**) (**اغْتَسَلْنَ**) في حَرْفِ أُبَيّ : (**يَتَطَهَّرْنَ**)[٨] ، قال

---

(١)٤٧ و .

(٢) ٥٤ و . وينظر أيضًا : ٤٥و ، ٤٥ظ ، ٤٦و ، ٤٧ظ ، ٥١ظ ، وغيرها .

(٣)جاء في (غاية النهاية ٣٤٨/٢) : ((قال أبو حاتم : كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات و**ألَّفها** وتتبّع الشاذ منها فبحث عن إسناده هارون بن موسى الأعور)) .

(٤) ينظر : ١٧٦ و .

(٥) ٨٥ ظ ، وينظر أيضًا: ٥٤ظ ، ٥٩ و ، ١٠٢و ، ١٠٤و ، وغيرها.

(٦)ينظر: ٦٠و ، ٦٠ظ ، ٦٢و ، ٦٢ظ ، وغيرها .

(٧)معجم الأدباء ٢٨٤٢/٦ ، ووفيات الأعيان ٣٩١/٦ .

(٨) ينظر : الكشف والبيان ١٥٨/٢ ، والمحرر الوجيز ٢٩٨/١ ، وشواذ القراءات ٩١ ، والبحر المحيط ١٨٧/٢ .

يعقوبُ : ولم يَعْرِفْها أحَدٌ مِمَّنْ سَأَلْتُهُ عنها ، يعني : يَطَّهِرْنَ))[1] ، ومنه : ((قال يعقوبُ : قَرَأَ بعضُهم : **(مائةَ حَبَّةٍ)**))[2] .

٧- **الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ)** : صرَّح بالنقل عنه في أربعة عشر موضعًا في الكتاب كله ، وتنوعت تلك النقولات بين قراءات وتوجيهات لغوية للقراءات وآراء لغوية وروايات ، وأغلب تلك النقولات عن كتاب الفرَّاء (معاني القرآن) ، وبعضها عن كتابه (لغات القرآن) ، وبعضها رواية عن الفراء ولم أقف عليها في كتبه المنشورة .

من ذلك : ((وعـن إبراهيم بنِ أبـــي عَبْلَةَويَزِيدُ بنُ قُطَيْبٍ الشَّامِيِ**(الحَمْدُ لُلهِ)**بِضمِّ اللامِ ، قال الفَرَّاءُ : يُوهَمان أنَّها كلمةٌ واحِدةٌ فَتَتْبَعُ كَسْرَةُ اللامِ ضَمَّةَ الدَّالِ))[3] ، ومنه قوله : ((قال الفراء : لغةُ أهلِ نَجْدٍ وتَميمَ وأسدٍ ورَبِيعَةَ يقولون : (أُلاك) خفيفةً غيرَ ممدودةٍ ولا مهموزَةٍ))[4] ، ومنه : ((قال أبو معاذٍ : سأَلْتُ الفَرَّاءَ ، فَقُلْتُ : مَنْ قَرَأَ (تَقِيَّة) فَوَجْهُها تُبْنَ هِيَ مِنَ الفِعلِ (فعيلة) ،فما وَجْهُ مَنْ قَرَأَ (تُقاة) ، ولَفْظُها كأنَّهُ لفظُ جماعٍ ، كما تقول: غُزاةٌ وقُضاةٌ ورُماةٌ ؟ فَنَظَرْنا فيها يَومَهُ أجْمَعَ ، فقال: هي من الفِعْلِ (فُعَلَة)كما تقول: تُؤَدَة وتُخَمَة[5]))[6]

٨- **الأخفش الأوسط (ت ٢١١هـ)** : ورد ذكره في عشرة مواضع[7] ، بعضها نقولات من كتابه (معاني القرآن)[8] وبعضها لم أقف على تخريجها[9] فيبدو أنَّها نقولات من كتب الأخفش المفقودة . من ذلك : ((وقال الأخْفَشُ : كانَ أبو حَيَّةَ النُمَيْرِيُّ يَهْمُزُ كُلَّ واوٍ ساكِنةٍ قبلها

---

(١)٦٠ و .

(٢)٦٢ظ ، وينظر أيضًا : ٦٠ظ ، ٨٨و ، ٩٣ظ ، ٩٤ظ ، وغيرها .

(٣)٤٥و .

(٤) ٤٧و .

(٥) أي إنَّ أبا معاذ استشكل قراءة (تُقاة) ، لأنَّ لفظها لفظ جمع ، أمَّا (تقيّة) فهي مصدر الفعل (اتَّقى) ، فأجابه الفراء بأنَّها مصدر الفعل (اتَّقى) كذلك كما جاء مصدر (اتَّأَدَ) و(اتَّخَمَ) على : (تُؤَدَة) و(تُخَمَة) . ينظر: الصحاح ٣٧٧/٢ ، ولسان العرب ٤٠١/١٥، والمصباح المنير ٤٥.

(٦) ٦٦و .

(٧)ينظر: ٤٧و ، ٥٢ظ ، ٦٧و ، ٦٨و ، ٨٩و ، وغيرها .

(٨)ينظر: ٥٢ظ ، ٦٧و ، ٦٨و ، ١١٣و .

(٩)ينظر: ٤٧و ، ٩٩ظ ، ١٤٠ظ ، ١٤٦و.

ضَمَّةٌنحو: مُؤْسِر ومؤقِن ، وهـي من لغةِ مَنْ يقولُ: أُأْقَنَ يُؤْقِنُ ولا يقول : أيْقَنَ))[1] . ومما لم أقف على تخريجه قوله : ((ورُوِيَ عن الجحدرِيِّ : (إنَّ وليَّ الله) بياءٍ واحدةٍ مُشَدَّدَةٍ **(اللهِ)** بالخفضِ (الذي نَزَّلَ الكِتابِ) قال الأخفشُ :معناهُ : جبريلُ هو وَلِيُّ اللهِ))[2] .

٩- **أبو معاذ النحوي (الفضل بن خالد ت ٢١١هـ)** : نقل عنه المؤلف في مواضع كثيرة ، إذ ورد ذكره في الكتاب في ثمانية وثمانين موضعًا ، صرَّح المؤلف في موضع واحد بالنقل من كتابه ، ولم يسمِّ الكتاب[3] ، وذكر بعض من ترجم لأبي معاذ أنَّ له كتابًا في القرآن وصفوه بالحسن[4] ، وفي موضع آخر ورد ذكره ضمن سند ساقه المؤلف سماعًا من شيخه النقاش[5] ، وباقي المواضع ينقل عنه بقوله : **(قال أبو معاذ)** ، وقد تنوعت تلك النقولات ما بين قراءات[6] وتوجيهات[7] وآراء لغوية وروايات عن العلماء[8] .

من ذلك : ((قال أبو معاذٍ: وقَرَأْتُ في بعضِ الحروفِ : **(لما تتَشَقّقُ)** ، والمعنى واحِدٌ))[9] ، ومنه : ((وعن زيدٍ : **(ويهلِكُ)** ... قال أبو معاذٍ : يكونُ حينَئِذٍ مُسْتَأْنَفًا لا يُرَدُّ على (ليهلك)))[10] ، ومنه : ((قال أبو معاذ: من العرب من يقول: إنَّ زيدًا وعمرٌو))[11] ، ومنه أيضًا : ((قال أبو مُعاذٍ : وزَعَمَ الكِسائِيُّ أنَّ العرَبَ تقولُ : الحَمْدُ للهِ وَلِيِّ الحَمْدِ ووليّ [و] وليُّ الحمد ، الخَفْضُ على النَّعْتِ ، والنَّصْبُ على القَطْعِ))[12] .

---

(١) ٤٧و .

(٢) ٨٩ظ .

(٣) ينظر: ٦٣ظ .

(٤) ينظر : معجم الأدباء ٢١٧٧/٥ ، والوافي بالوفيات ٢٨/٢٤ .

(٥) ينظر: ٨١ و .

(٦) ينظر: ٤٦ظ ، ٥٣و ، ٥٤و ، ٥٤ظ ، ٥٥و ، وغيرها .

(٧) ينظر: ٤٥ و ، ٤٥ظ ، ٥٢ظ ، ٥٣ظ ، ٥٥ظ ، وغيرها .

(٨) ينظر: ٤٤ ظ ، ٤٥و ، ٤٦ و ، ٥٨ و ، ٦٦و ، وغيرها .

(٩) ٥٢ ظ .

(١٠) ٥٩ و .

(١١)١٣٩ ظ .

(١٢)٤٥ و.

١٠- **أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ت ٢١٥هـ)** : ورد ذكره في أربعة عشر موضعًا ، هذا غير القراءات التي رويت عنه في الكتاب . من تلك المواضع : ((قال أبو زيد : سمِعتُ من العرب من [يقول] : (يؤسِف) و(يؤسَف) بفتحِ وبهمز))[(١)] .

١١- **أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٠ هـ)** : وهو أكثر من ورد ذكره في الكتاب، وأهم مصادر المؤلف ، إذ ورد ذكره في مئتين وأربعة مواضع ، وتنوعت تلك النقولات ما بين قراءات ، وتوجيهات للقراءات ، وآراء لغوية ، ومعلومةٌ هي مكانة أبي حاتم في العربية والقراءات ، وصرَّح المؤلف في موضع بالنقل عن كتاب أبي حاتم قال : ((ذكر أبو حاتم في كتابه قال : قَرَأَ الحسن : (إذا) بهمزة واحدة))[(٢)] فلعله يريد كتاب أبي حاتم المشهور في القراءات ، وذَكَر نصًّا آخر عن أبي حاتم وجدتُه نفسه عند ابن جني الذي صرّح بنقله من كتاب أبي حاتم الكبير في القراءات [(٣)].

ومن تلك النقولات: ((قال أبـو حاتَم : والعربُ تَكْسِـرُ أوَّلَ كُلِّ فِعلٍ فـي أوَّلِهِ زيادةُ تاءٍ أو نـونٍ أو ألِفٍ مثـل: أنتَ تِعْلَمُ ونحنُ نِعْلَمُ وأنا إعْلَمُ ، ولا يقولون ذلك فـي اليـاء ؛ يـكرهون الكسرةَ عليها ؛ لأنَّها كسـرةٌ فلا تُكْسَرُ الكسـرةُ))[(٤)] ، ومنها : ((قال أبو حاتَم : مَنْ قَرَأَ (مُسْتَهزون) فقد تَرَكَ الهَمْزَ ، وهي لَغَةٌ رَدِيئَةٌ ، والعربُ لا تَفْعَلُهُ ، ومَنْ قَرَأَ بالياء من غيرِ هَمْزٍ وكذلكَ (يَسْتَهْزِيُ) بِضَمِّ الياءِ وذلك حَسَنٌ مَعْرُوفٌ على تَخْفِيفِ الهَمْزِ))[(٥)] ، ولتلك النقولات أهمية كبيرة ، فأكثرها لم أقف عليها في كتاب آخر .

١٢- **ابن مجاهد(ت ٣٢٤هـ)** : وهو من طبقة شيوخ المؤلف إلا أنَّه لم يتتلمذ عليه ، وورد ذكره في الكتاب في خمسة مواضع . ففي ثلاثة مواضع عزا قراءات سبعية إلى طريقه قال : ((عن الأعمش وابن عامر – في ما ذَكَر ابن مجاهد -: (يصفون)))[(٦)] وقد ذكر ابن مجاهد هذه القراءة في كتابه السبعة[(٧)] . وقال أيضًا : ((وعن ابنِ عبَّاسٍ وابن الزُّبَير وابن كَثِيرٍ من

---

(١) ١٠٠ ظ . وينظرأيضًا : ٩٠ و ، ٩١و ، ١٠١ظ ، ١٠٢و ، وغيرها .

(٢)١٠٦ ظ .

(٣)ينظر: ١٠٥و ، والخصائص ١/٧٧ .

(٤)٤٦ و .

(٥)٤٧ ظ . وينظر أيضًا : ٤٥و ، ٤٥ظ ، ٤٧و ، ٤٨و ، ٤٨ظ ، ٦٣ظ ، ٥٤و ، ٥٨و ، وغيرها .

(٦) ١٢٣ ظ ، وينظر: ١٣٦ظ .

(٧) ينظر: ص ٤٣٢ .

طَرِيقِ ابنِ مُجاهِدٍ: (**السِّراطِ**)))[1] ، ولم أقف على ذلك في كتاب (السبعة) لابن مجاهد ، فلعله نقله من كتابه في الشواذ[2] أو رواية عن تلاميذه .

وفي الموضعين الآخرين ذكر رواية ابن مجاهد لقراءات شاذة ، من ذلك : ((ابنُ مُجاهِدٍ قال: قَرَأَ أبو عبدِ الرَّحمنِ عبدُ اللهِ بنُ يزيدَ المُقْرِئ : (**الأرحامُ**) أي: أو تقْطعوها))[3] ، ويبدو أنَّه نقلها عن كتاب ابن مجاهد في الشواذ ، فهذه القراءة ذكرها ابن جني منسوبة إلى أبي عبد الرحمن المقرئ ومعلوم أنَّ كتاب ابن مجاهد في الشواذ أهم مصادر ابن جني بل يكاد يكون متنًا شرحه ابن جني في كتابه (المحتسب)[4] .

وورد ذكر علماء آخرين نقل عنهم المؤلف ، منهم : العباس بن الفضل الأنصاري (ت١٨٦هـ)[5] ، وقطرب محمد بن المستنير (ت ٢٠٦ هـ)[6] ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ)[7] ، وعبد الرزاق الصنعاني (ت٢١١هـ)[8] ، وأبو إسحاق الزجاج إبراهيم بن السّري (ت ٣١١هـ)[9] ، وأبو الحسين بن المنادي أحمد بن جعفر (٢٥٦)[10] ، والفضل بن شاذان (توفي في حدود ٢٩٠ هـ)[11] .

---

(١) ٤٦ و .

(٢) ذكره ابن جني في: المحتسب ٣٤/١ .

(٣)٧٠ و . وينظر أيضًا : ١٦٥و .

(٤)ينظر : المحتسب ١٧٩/١ .

(٥)ينظر : ٥٤ و ، ٥٦و ، ١٢٢و ، ١٢٣ظ ، ١٧٣و ، وغيرها .

(٦)ينظر: ٤٥و ، ٤٥ظ ، ٧٨ظ ، وغيرها .

(٧)ينظر: ٤٦ظ ، ٥٠ظ ، ١٥٩ظ .

(٨)١٤٩ و .

(٩)ينظر: ١٤٦و .

(١٠)ينظر: ١١٧ ظ .

(١١)٨٧ و .

المطلب الرابع : موضوع الكتاب وعنوانه ومنهج مؤلفه

موضوع الكتاب وعنوانه :

موضوع الكتاب هو في القراءات الشاذة ، وهي القراءات التي فقدت أحد الأركان الثلاثة أو أكثر ، قال ابن الجزري : ((كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصَحَّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ... ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم))(١)

وعنوانه (غرائب القراءات) ، يتألف من اللفظتين (غرائب) و(القراءات) ، و(الغرائب) جمع (غريبة) ، وأصل الغرابة في اللغة : **البعد** ، قال الجوهري : ((الغربة: الاغتراب، تقول منه: تغرب، واغترب ... فهو غريب ... والغرباء أيضا: الاباعد))(٢) و ((غَرَبَتِ الشمس تغرب غُرُوبًا: بعدت وتوارت في مغيبها، و(أَغْرَبَ) جاء بشيء غَرِيبٍ ، و(كلام غَرِيبٌ) بعيد من الفهم))(٣)

أمَّا في الاصطلاح فيختلف باختلاف العلوم ، فعند **أهل الحديث** ((هو ما يتفرَّد بروايته شخصٌ واحد ، في أيِّ موضعٍ وَقَعَ التفردُ به من السند))(٤) .

وعند **أهل المعاني** ، أي الذين يُعنَون بمعاني القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب، هو: ((كون الكلمة غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال، سواء كانت بالنظر إلى الأعراب الخلص، أم بالنظر إلينا، وتلك الكلمة تسمى غريباً، ويقابله المعتاد، ويرادفه الوحشي))(٥)

وعند **اللغويين** ، قال الخليل : ((بَدَأْنَا في مُؤَلَّفنا هذا بالعين وهو أقصى الحروف ونضُمُّ إليه ما بعده حتى نَسْتَوْعِبَ كلام العرب الواضحَ والغريب))(٦) فالغريب مقابل الواضح ، أي إنَّ الكلام غير الواضح المعنى الذي يحتاج إلى تفسير ، وهذا قريب من المعنى اللغوي للغرابة وهو (البعد) ، فغير الواضح هو البعيد عن الفهم .

---

(١) النشر ١/ ١٩ .

(٢) الصحاح ٢/ ٢١٠ ، وينظر: تهذيب اللغة ٨/ ١١٧ .

(٣) المصباح المنير ٢٣٠ .

(٤) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر ٥٤ .

(٥) كشاف اصطلاحات الفنون ٢/١٢٥٠ .

(٦) كتاب العين ١/٦٠ .

أمَّا عند **أهل القراءات** فهو قريب من معنى التفرّد وخلاف المشهور قال ابن الجزري : ((واعلم أن الخارج عن السبعة المشهورة على قسمين: منه ما يخالف رسم المصحف فهذا لا شك في أنه لا يجوز قراءته لا في الصلاة ولا في غيرها. ومنه ما لا يخالف رسم المصحف ولم تشتهر القراءة به وإنما ورد من طريق **غريبة** لا يعول عليها وهذا يظهر المنع من القراءة به أيضاً))[١] وقال أيضًا : (((والقصر) وهو **غريب** في طريق الأزرق))[٢] وقال الأندرابي : ((فلأبي عمرو أُصول مطردة في الإدغام معللة، و هي المستفيضة عنه، مختلف عنه في بعضها، و له حروف أُخر خارجة من تلك الأصول **غريبة** عنه شاذة في الكلام))[٣] ، وبهذا يظهر أنَّ الغريب يكاد يكون مرادفًا للشاذ في مصطلح أهل القراءات .

أمَّا لفظة (القراءات) فجمع (قراءة) ، وقد عرَّف الإمام ابن الجزري (القراءات) بقوله : ((علم بكيفية أداء كلمات القرآن ، واختلافها معزوًّا لناقله))[٤] .

وبالعودة إلى كتابنا يظهر لنا أنَّ مراد المؤلف من عنوانه هو القراءات الشاذة ، ويؤكّدُ ذلك مضمون الكتاب ، فغالب القراءات فيه هي قراءات شاذة ، خارجة عن قراءات الأئمة السبعة ، وما ورد من السبعة فقليل جدًا .

منهج الكتاب :

ذكر المؤلف طرفًا من منهجه في مقدمة كتابه فقال: ((هذا كِتابُ غرائِبِ القراءاتِ وما جاءَ فيها من اختلافِ الروايةِ عنِ الصحابةِ والتابعينَ والأئمَّةِ المُتَقَدِّمين ، رحمةُ اللهِ عليهِم أجمعينَ ، وقد ألَّفَ أصحابُنا فيها كُتُبًا كثيرةً ، نَظَرْتُ فيها فَوَجَدْتُّهُم يميلون فيها إلى تطويل الكتابِ وغَفَلُوا عن حُرُوفٍ كثيرَةٍ لَمْ يَذْكُرُوها ، فأحْبَبْنا أنْ نجري ما وَقَعَ إلينا منها ونَذْكُرَ ما غَفَلُوا عنها بِحَذْفِ الأسانيدِ ، اقْتِصارًا على ذِكْرِ الحروفِ ؛ لِيَكُونَ أخْصَرَ للكِتابِ ، وأقْرَبَ إلى المُبْتَدِئِ ، وأسْهَلَ على المُتَعَلِّمِ ، وأخَفَّ على المُتَحَفِّظِ ، إنْ شاءَ اللهُ .

وقَدْ بَيَّنَّا مَذاهِبَ الأئِمَّةِ السبْعَة في الكِتابِ المُتَقَدِّمِ فلا نُعِيدُ ذِكْرَها في كِتابِنا هذا ؛ كيلا يَطُولَ ،بِحَوْلِ اللهِ وقُوَّتِهِ ، واللهُ يجْعَلُ ذلك لوجْهِهِ ، وينفعُنا به ، ويُعِينُنا عليهِ ويُوَفِّقُنا لِما يُقَرِّبُ إليهِ ، ويُزلفنا لديه ، بفضْلِهِ ورحْمَتِهِ)) .

---

(١) النشر ١/ ٥٩ .

(٢) النشر ١/ ٤٠٥ .

(٣) الإيضاح في القراءات ٥١٢

(٤) منجد المقرئين ومسلك الطالبين ٤٩ .

يتبين لنا من هذه المقدمة ما يأتي:

- موضوع الكتاب في القراءات الشاذة ، وسمّاها المؤلف بـ(غرائب القراءات) .
- أنَّ غاية المؤلف من تأليف هذا الكتاب هو الاستدراك على من قبله ، مع الاختصار ، حتى يسهل حفظه .
- حَذَف الأسانيد خشية الإطالة .
- الاقتصار على ذِكرِ الحروف ، أي ذِكرِ القراءات دون التوجيه ، أو لعلَّه يعني أنَّه اقتصر على ذِكر الحروف دون الأسانيد .
- عدم ذِكر قراءات السبعة لتقدمها في مصنف آخر له .

وعند العودة إلى الكتاب وقراءته قراءة فاحصة يتبين أن معالم منهجه هي :

- **يذكر القراءات المتواترة أحيانًا وربَّما وَجَّهها** : فإنَّه في بعض المواضع يُعَرِّجُ على توجيه القراءة المتواترة بعد توجيهه للشاذة ، كما في توجيهه لقراءة أبي مجلز : (والإيصال) قال : ((على المصدر ، يقال : آصل إيصالًا وأدبر إدبارًا ، و(الآصال) و(الأدبار) جماعة))[1] وكما في قراءة (مفرِّطون) قال : ((و (مفرطون) مخفف ومثقل واحد ، يقال: أفرطته وفَرَطته: إذا قدمته ، أي: مقدمون إلى النار منسيون فيها ، وأمَّا (مُفرِطون) أي: أفرطوا وبالغوا في الشر والإساءة))[2] .

ويَذْكُرُ القراءات المتواترة أيضًا مخالفًا شرطه الذي ذَكَره في مقدمته ، فَيُصَرِّحُ في بعض المواضع بنسبتها لبعض القراء السبعة كما في قوله تعالى : **(إلا رِجالًا نوحي)**قال: ((بالنون أبو عبد الرحمن وطلحة وعيسى مثل حفص عن عاصم))[3] ، وفي مواضع ينسبها لغير السبعة من القراء العشرة كما في قوله : ((عن أبي جعفرٍ ... كُلُّ شَيْءٍ في القُرآنِ **(ساحر)** بألِفٍ إلا في الشُّعراءِ))[4] وهي قراءة جمهور السبعة سوى حمزة والكسائي[5] .

إلا أنَّ كثيرا مما ذكره من المتواتر هو من قراءات القراء الثلاثة المتممين للعشرة ، لذا فإنَّه لا يدخل في شرطه ، من تلك القراءات ما ذكره في قوله : ((**(لِيُحْكَمَ بينهم)** الحسنُ [و] الجُحْدُرِيُّ وسعيدُ بنُ المُسَيَّبِ وأبو جَعْفَرَ))[6] .

---

(١)٨٩ و .

(٢) ١٠٩و ، وينظر :أيضا : ٤٤ظ ، و٨٩و ، و٩٤و ، و١٠٤ .

(٣)١٠٣ظ ، وينظر – أيضًا – ٦٩و .

(٤)٨٦ظ . وينظر ايضا: ٦٩ظ .

(٥)ينظر: النشر ٣٠٥/٢ .

(٦)٦٦و وينظر فيها قراءة (تقية) . وينظر أيضا: ٩٩ظ .

وربما ذَكَرَ الرواية الشاذة عن السبعة ثم ينبّه على المتواتر الصحيح كما في قوله : ((وعن ابن عامر: (ولا نكذبَ) – شاذٌ غريب عنه – نصبٌ (ونكونُ) رفعٌ ، روي عنه (ولا نكذبُ) رفعٌ (ونكونَ) نصب ، وهو الصحيح عنه))[(١)] .

- **توضيحه لمعنى القراءة أو المعنى الذي يؤول إليه توجيهه النحوي:**

ومن منهجه أنَّه يذكر معنى القراءة ، كما في قراءة ابن مسعود – رضي الله عنه : (نُنَجّيك بندائك) قال : ((أي : بصوتك ودعائك ، والمعنى في ذلك كله: ينجيك وقد عصيتَ قبل أنْ تَهلَك لتكون لمن خلفك آية))[(٢)] . وقد يستغني بذكر معنى القراءة عن ذكر الوجه النحوي كقوله : ((عن الكِلْبِي : (ومن قبله كتابَ موسى) أي: ويتلو كتابَ موسى))[(٣)] وقوله : ((عن عيسى بن عمر: (أنّه الحقُّ) بفتح الألف ، أي: فلا تكُ في مريةٍ من أنَّه الحقّ))[(٤)] ، وربما عبر عنه بإيجاز كما في قراءة السُّلَمِي: (وادَّارسوا) قال : ((يريد: تدارسوا))[(٥)]

وأحيانًا يذكر الوجه النحوي ثم يبيّن معناه زيادة في الإيضاح كتوجيهه لقراءة زيد بن علي وعبيد بن عمير : (أو عذابًا أليمًا) قال : ((نصبٌ على المصدر ، أي: إلا أنْ يسجَنَ أويعذب الرجلُ عذابًا أليمًا))[(٦)] وكقراءة سعيد بن جبير : (إنِ الذين تدعون عبادًا أمثالكم) قال: ((أي: ما الذي يدعون من دون الله عبادًا أمثالكم ، أي: ما هم مثلكم ؛ لأنَّه لا روح فيه))[(٧)]

- **ضبطه القراءات** : من طرائقه في ضبط القراءات :

- الضبط **بذكر المفرد** : كما في قراءات (إناثًا) ، قال : ((وذُكِرَ عن ابنِ عباسٍ والحسنِ وعبدِ اللهِ بن الحسنِ : **(الأنثى)** على واحِدِة من الإناثِ))[(٨)] .
- الضبط **بذكر النظير** : كما في قراءة (تزاور) قال : ((عن أبي رجاء وايوب السختياني وابن أبي عبلة : **(تَزْوارّ)** مثل : تحمارّ))[(٩)] .

---

(١)٧٨ و .

(٢)٩٨و .

(٣)٩٨ظ .

(٤) ٩٨ظ ، وينظر أيضًا : ٩٨و ، ١٠٠ظ ، ١٠٣ظ ، ١٠٤و ، وغيرها .

(٥)٨٨و – ٨٨ظ ، وينظر أيضًا : ٨٨ظ .

(٦)١٠١ظ .

(٧)٨٨ظ – ٨٩و ، وينظر أيضًا: ٦٧و

(٨)٧٣ظ .

(٩)١١٣و ، وينظر أيضًا : ٦٨ظ ، ٧٤و ، ٧٤ظ ،١١٠ظ.

- الضبط **بالعبارة** : كما في قوله : ((**(قل اللهُ أُذُنٌ لكم)** إخبار بالمدِّ والتنوين)) [١] وقوله : (((الحيَ) منصوب خفيفة)) [٢]
- الضبط بذكر **الوزن** : كما في قوله : (((ذريّة) على وزن (بريَّة) ولا يهمز)) [٣]

- **موقفه من تخطئة القراء :**

بدر من المؤلف في كتابه بعض المواقف من القراءات تضعيفًا وردًّا وتصويبًا وترجيحًا .

فممَّا **صرَّح بتضعيفه** قراءة الكسائي : (مِالك) بالإمالة قال: ((وهو ضعيف)) [٤] أو يلمح لذلك كما في قوله:((ذُكِرَ عن الحسن – في ما روى خارجة– : (كافُ) بالضم، وقال نصر بن علي : بل ضمَّ الها ، وروى إسماعيل : اليا ، وذُكِرَ عن الأعرج : ضمّ الها ، تقول : هو ، ولا اعتماد على شيءٍ منها ، والله أعلم بصوابها)) [٥]

وفي غالب القراءات التي ضَعَّفها إنّما كان ذلك نقلًا لكلام العلماء السابقين ولم يعلق عليه ، كما في قراءة عمرو بن عبيد : (فسِاء قرينًا) بالإمالة قال : ((قال أبو حاتم: وهذا خطأ)) [٦] ، أو ينقل اعتراضهم كما في قوله : ((قال عيسى : **(ولكنَّ)** مُثَقَّلٌ ، قال أبو حاتم : لو كانَ كذلك لكان **(ولكنَّ أنفُسَهم يَظلمونها)**)) [٧] أو ينقل تضعيفهم للقراءة ويعلق عليه كما في قراءة الحسن : (يوم يدعَوا) قال: ((وزعم الكسائِيُّ أنّه لحن ، وقال الخازرنجي : هذه لغةٌ لبعض العرب ، يُقلبون هذه الألف واوًا ، ومنهم من يقلبها ياءً فيقولون في : طغا طغي ، وفي : قضى قضي ، ونحوه)) [٨] فكأنَّه يحتج للقراءة بنقله كلام الخازرنجي ، أو يجعل التضعيف من جهة الرواية كما في قوله : ((عن علي بن ابي طالب في بعض الروايات : (سل سبيلًا) على كلمتين ، كأنَّه يريد أنَّ اسم تلك العين (سبيل) ، وقد بلغني ذلك عنه – رضوان الله عليه – على وجه التفسير ، أي : سل إليها سبيلًا ، فأمّا القراءة – والله اعلم – فإنَّ الرواية عنه فيها ضعيفة)) [٩]

---

(١)٩٧و . وينظر أيضًا: ٦٦و ، ٦٧ظ ، ٦٨و ، ٨٢و، و٩٩ .

(٢) ٦٥ظ .

(٣)٨٢ظ . وينظر أيضًا : ٦٦و ، ٧٥و ، ٨١ظ ،

(٤) ٤٥ ظ .

(٥)١١٦ و .

(٦)٧١ظ . وينظر أيضًا : ٨٢ظ .

(٧)٦٨ و .

(٨)١١٢ظ .

(٩)١٧٧ظ – ١٧٨ و .

أمَّا ردُّه للقراءة فإنَّه يردُّها من **جهة الرواية** كما في قوله : (((عن أسلحتْكم وأمْتِعَتْكم) نَصْرُ بنُ عَلِيٍّ عن أبيهِ عن أبي عَمْرٍو أنَّه كان يُسَكِّنْ التاءَ فيهما ، كان مذهبُهُ الاختلاسَ في مِثْلِ هذا، ولا نَشُكُّ في أنَّ الغلط من الحاكِي))[١] ، وكذلك: ((وعن يحيى بنِ وَثَّابٍ أيضًا : (ثُمَّ اضْطَرُّهُ) بكسرِ الميمِ موصَلةٌ ، ولا يَصِحُّ عنهُ))[٢] .

ومن ترجيحه بين القراءات قوله : ((عن الأعْمَشِ: (آحَقٌّ هو) بالمَدِّ ، ورُوِيَ عنه من طريقِ الحلوانيّ : (آلحقُّ هو) بالمَدِّ وزيادةِ لامٍ ، وهذا أصحُّ فـــي الإعرابِ من الأولى))[٣] فهو هنا لم يضــعف القراءة الأولى ، بل ذكر أنَّ وجهَ الثانية أصــحُّ إعرابًا ! .

ومن **تصويبه لبعض القراءات** قوله : ((عن عُبَيْدِ بنِ عُمَيْرٍ : (وأُلِّفَ بين قُلوبِكم) [١٠٣] بكسرِ اللامِ ولعلَّهُ بِضَمِّ الألِفِ على ما لم يُسَمَّ فاعِلُهُ))[٤]

وأحيانًا يعبر عن عدم تيقنه من القراءة بقوله (والله أعلم بصوابه) كما في قراءة علي – رضي الله عنه – : (وادَّارسوا) قال : ((يريد : تدارسوا مثل : (اثَّاقلتم) وروي مثله عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِي ، والله أعلم بصوابه))[٥]

- **ذكره ما يجوز لغةً وإنْ لم يُقرَأ به:** كما في ذكره لقراءة الأعرج : (ويوم نحشِرهم) قال بعدها : ((ويجوز التشديد فيه على إرادة تكرير الفعل في الأمم والقبائل وكثرته فيهم))[٦] ، ولم يقرأ أحدٌ بالتشديد ، وهذا من مظاهر عنايته باللغة ، وإنْ لم يكن بدعًا في ذلك ، فإنَّا نجد هذا الأمر عند كثير من العلماء ممن تصدَّى للتأليف في علوم القرآن الكريم ، منهم: الفراء والزجاج والنحاس وغيرهم[٧] .

وفي كثير من تلك المواضع يكون تجويزه نقلًا عن أبي حاتم ، كما في ذِكرِهِ لقراءات (قطران) قال : ((قال أبو حاتم : ويجوز: (قِطْرِ آنٍ) ساكنة الطاء ، وهي لغة))[٨] ، ومنه : ((قال أبو

---

(١)٧٣و .
(٢)٥٤ظ ، وينظر أيضًا : ٥٣و ، ٥٦و ، ٨٠و ، ١٠٤ظ – ١٠٥و .
(٣)٩٧ و .
(٤)٦٨و .
(٥)٨٨ظ ، وينظر أيضًا : ١١٦و .
(٦)٧٨ظ .
(٧)ينظر: ما يجوز لغة ولم يقرأ به للدكتور فيصل بن جميل الغزاوي .
(٨)١٠٦ ظ .

حاتم : ويجوز **(خالق)** نصب على أنْ تُتْبعه الأول وتجعل الخبر في قوله: ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾)) [(١)] ، وربما استدرك عليه بأنَّه قُرِئَ بها كما في قوله تعالى : **(ويقولون طاعة)** ((قال أبو حاتم : لو نُصِبَ على معنى : تُطِيعُ طاعَةً كانَ صَوابًا ، ورُوِيَ عن زيدِ بنِ عليٍّ)) [(٢)] .

وربما ذَكَرَ القراءة ثم يستدرك عليها بأنَّها لغة لا قراءة كما في قراءة : **(نعايم)** قال : ((غير مهموز عن اليماني ، وهي لغة ، وذُكِرَ عن علي – رضي الله عنه – في كلامه لا في القراءة)) [(٣)] .

- **منهجه في ذكر أسماء القراء** : غالبًا إذا وَرَدَ اسم القارئ لأول مرة فإنَّه يذكر اسمه كاملًا ، ثم يذكره بكنيته أو بلقبه في المواضع التالية ، كما في: محمد بن السَّمَيْفَع اليماني [(٤)] ، وإبراهيم بن أبي عبلة[(٥)]، ويزيد بن قطيب الشامي[(٦)] ، ويحيى بن وثاب[(٧)]، وإبراهيم النَّخَعِي[(٨)] ، فإنَّه ذكرهم بأسمائهم المختصرة أو بألقابهم في المواضع التالية فقال : اليماني[(٩)]، وابن أبي عبلة[(١٠)]، وابن قطيب[(١١)]، ويحيى[(١٢)]، وإبراهيم[(١٣)] . وربّما ذكر وصفه كما في قوله: عن ابنِ المُهَلَّبِ عن مُحارِبِ بنِ دِثَارٍ – وكانَ قارِئًا – : **(والمُسْتَغْفِرِين مِنَ الأسْحارِ)))** [(١٤)] ، وكذلك وَصْفُهُ لإبراهيم بن بكير بأنَّه كان من القراء [(١٥)] .

---

(١)١٠٥ ظ ، وينظر أيضًا: ٦٨و ، و٨٥و ، و٩٠ظ ، و١٠٠و ، و١٠١ظ .

(٢)٧٢و.

(٣)٨٥ و .

(٤) ينظر:٤٤ظ .

(٥) ينظر:٤٥و .

(٦)ينظر:٤٥و .

(٧)ينظر:٤٦و .

(٨)ينظر: ٥٩ظ .

(٩)٤٥ينظر: ظ .

(١٠)ينظر: ٤٥و .

(١١)ينظر: ٤٦ظ .

(١٢)ينظر: ٥٠ظ .

(١٣)ينظر: ٤٦ظ .

(١٤)٦٦و .

(١٥)ينظر: ظ١٠٥ .

- **ذكره أسانيد القراءة** : ذكر المؤلف في مقدمته أنَّه حذف الأسانيد بغية الاختصار إلا أنَّه في عدد من المواضع ذكر بعض الأسانيد ، إلا أنَّ بعضها مبتدؤها ليس منه ، من ذلك قوله : ((الكِسائِيُّ عن سُفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ عن حميد عن مجاهِدٍ : **(أن يَتَّقُوا منهم تَقِيَّةً)** بالياءِ))[1] ، ومنه وقوله: ((عيسى بنُ عمرَ عن أبي عَوْنِ الثقفي عن صبيح سَمِعَ عثمانَ بنَ عَفّان يَقْرَأُ: ...))[2] ، وقد تقدم ذكر أسانيده المتصلة في إثبات نسبة الكتاب.
- **ذكره لبعض أصول القراء** : لمّا كانت غاية المؤلف هو عدم تطويل الكتاب بذكر الأسانيد ، والاقتصار على القراءات ، فإنَّه لم يُفْرِد موضعًا يذكر فيه أصول القراءات كما هو صنيع أكثر مَنْ صنَّف في القراءات المتواترة ، إذ ذَكَرَ الذهبي أنَّ الدارقطني (ت٣٨٥هـ) هو((أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ القِرَاءاتِوَعَقَدَ لَهَا أَبْواباً قَبْلَ فرشِ الحُرُوْفِ))[3] ، ومَنْ جمع المتواتر والشاذ كأبي القاسم الهذلي (ت٤٦٥هـ)[4] ، وأبي معشر الطبري (ت ٤٧٨هـ)[5] ، وابن خليفة القارئ (كان حيا سنة ٩٠٥ هـ)[6] ، ومَنْ أفرد الشواذ في التصنيف ، كالكرماني (القرن السادس)[7] ، والصفراوي (ت٦٣٦هـ)[8] ، والواسطي (ت ٧٤٣هـ)[9] ، فإنَّهمأفردوا للأصول أبوابًا قبل الفرش.

لكنّنا لا نعدم أن نجد المؤلف ينص على بعض أصول القراء وما اطَّرد من مذاهبهم في ثنايا الفرش ، من ذلك قراءة الزهري : (أصحاب ليكة) قال: ((بغير همز في كل القرآن))[10] ، : ((عن يحيى بنِ وَثّابٍ أنَّه كان لا يستفهم شيئًا من قولِهِ : **(إذا متنا إنّا لمبعوثون)**))[11] ،

---

(١)٦٦ظ .

(٢)٦٨و . وينظر أيضا: ٦٨ظ ، ٦٩ظ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٥٠ .

(٤) في كتابه (الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها) وهو مطبوع .

(٥) في كتابه (الجامع) المعروف بـ(سوق العروس) وحُقِّقَ في ثلاث رسائل جامعية ولمّا ينشر .

(٦) في كتابه (بحر الجوامع في شرح القصيدة المسماة بالطاهرة) ، وحُقِّق في عدد من الرسائل ولمَّا ينشر .

(٧) في كتابه (شواذ القراءات) وهو مطبوع .

(٨) في كتابه (التقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن) حُقِّقَ قسم منه في رسالة علمية ، ولمَّا ينشر .

(٩)في منظومته (طوالع النجوم في موافق المرسوم في القراءات الشاذة) حيث ذكر شيئًا من الأصول في بدايتها ، وهي مطبوعة .

(١٠)١٠٧ ظ .

(١١)٨٦و . وينظر أيضًا : ٦٥ظ ، ٦٦و ، ٦٦ظ ، ٧٠ ظ ، ٧١و ، ٧٣ظ ، ٧٥و ، ١٠٥و.

ومنه : (((**قُلْ أتُحاجُونَّا**) [١٣٩] بنون واحدةٍ مشدَّدَةٍ ابنُ مُحَيْصِنٍ في رِوايةِ مضر والأعْمَشِ في رِوايةِ حَمْزَةَ قال : مُثَقَّلَةٌ في كُلِّ شَيءٍ من القرآنِ فيه نونان))[(١)] .

ومن ذلك **ذكره للأشباه والنظائر** في الموضع الواحد كما في : (((**ولَمَّا وَقَعَ عليهم الرُّجْزَ**) بضمِّ الراءِ عن مجاهدٍ وابن مُحيصِنٍ وقال : في جميعِ القرآن إلا موضعين: ﴿رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[الأنفال ١١]و﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾[المدثر ٥] ، وسائر ما في القرآن بضمِّ الرَّاءِ))[(٢)] .

- **استطراده في بعض المواضع** : مع أنَّ المؤلف ذَكَرَ في مقدمته أنَّ منهجه هو الاختصار، إلا أنَّه في بعض المواضع يستطرد ، وهو استطراد نسبي ، بمعنى أنَّه استطراد قياسًا على أسلوب المؤلف في الإيجاز في كتابه ، ومن صور ذلك الاستطراد :

– إطالة القول في الوجه الواحد كما في قراءة : (فأُواريْ) قال : ((وهو لام الفعل ، يُنسَق على (أنْ أكونَ) أو جواب الاستفهام و ... النصب ، ولعله أراد: أعجزتُ أنْ أكونَ مثل هذا الغراب فكنت أواري فيرفع))[(٣)] ، ومن ذلك: ((وعن عيسى بن عمر: (النَصَب) بفتح النون والصاد ، و(النَصْب) و(النَصَب) واحد ، و(النُصْب) و(النُصُب) جمع ، وهي الأصنام التي تُنصب لتُعبد))[(٤)] .

- ذكره لأكثر من وجه للقراءة ، كما في توجيهه لقراءة: (ولا رَطبٌ ولايابِسٌ) [٥٩] قال : ((مرفوعاتٌ بجَعْلِ (لا) بمعنى (ليس) مُسْتَأْنِفًا بها الأخبارَ ، ويجوزُ أنْ يكونَ نَسَقًا على موضعِ (مِنْ) ألا تَرى أنَّكَ لو جعلتَ الورقةَ موضِعَ من قل وما يسقطُ ورقةٌ ولا حَبّةٌ))[(٥)]
- يذكر بعض القضايا التي لا تتعلق بموطن الشاهد ، كما في قوله : ((عن عيسى بنِ عمرَ : (**لا يُسَبِّتُون**) بضمِّ الياءِ من : سَبَّتَ يُسَبِّتُ القومُ: إذا استعملوا السَّبتَ ، ومن : السُّباتِ، سَبَتَ الرَّجلُ يسبُتُ سُباتًا))[(٦)]

- **ذكره لوازم القراءة** : ذكر المؤلف في بعض المواضع لوازم القراءة ، من ذلك قراءة عاصم – من طريق الحلواني – : (ولم يُغادَر) قال : ((ويلزم على هذه القراءة (أحدٌ)))[(٧)] ، وكقراءة

(١) ٥٤ ظ .

(٢)٨٧ و ، وينظر أيضًا : ٦٧و ،٧١و ، ٨٢ظ ، ٨٦ظ ، ٨٧و .

(٣) ٧٥ظ – ٧٦و .

(٤) ٧٥و .

(٥)٧٩ظ ، وينظر أيضًا: ٧٧و ، ٧٦و ، ٩٨و ، ٩٩ظ ، ١٠٤ظ .

(٦)٨٨ و .

(٧)و١١٤– ظ١١٤ .

أبي البَرَهْسَم : (ويُخزِيهم) قال: ((يجعله رفعًا على الابتداء ، ويلزمه أنْ يقرأ ما بعده مرفوعًا ، ولم يُذكَر عنه))[(١)] ، وقريب منه قراءة السُّلَمِي وغيره: (أنْ تَقْبَلَ) قال: ((أي: تقبلَ أنت ، ولاشكَّ أنَّهم قرؤوا : (نفقاتِهم)))[(٢)] ومنه أيضًا : ((عن ابنِ مسعودٍ : (**له جوارٌ**) بالجيمِ ، ويجب أنْ يكونَ مهموزًا ؛ لانَّهُ من : جَأرَ يَجْأَرُ ، وهو سعة الصَّوتِ، قال الله : ﴿إِذَاهُمۡ يَجۡـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجۡـَٔرُواْ ٱلۡيَوۡمَ﴾ [المؤمنون: ٦٤ – ٦٥]))[(٣)] .

- **ذكره مصاحف الصحابة :**

ذَكَرَ المؤلف مصاحف الصحابة في مواضع كثيرة، وأولئك الصحابة هم: ابن مسعود وأُبَيّ وأنس – رضي الله عنهم أجمعين – ، وبعض مصاحف التابعين مثل: أبي صالح ، مثال ذلك قوله في قراءة الأعمش : (أن يدخلوها إلا خيّفا) : ((وكذلك في مصحف ابن مسعود))[(٤)] ، أيضًا : ((وفي مصحف أنس وأبي صالح : (ليس البرّ بأن تولوا وجوهكم شطر المشرق والمغرب ، وفي مصحف ابن مسعود : (ولا تحسبن البر أن تولوا)))[(٥)] ، ويبدو أنَّ نَقْلَهُ عن تلك المصاحف ، أو عن بعضها، لم يكن مباشرةً ، وصَرَّحَ بذلك في بعض المواضع ، قال : ((وقال العباس بن الفضل: في مصحف ابن مسعود : (ولقد علمتم الذين عدوا منكم) بغير تاء))[(٦)] وكذلك : ((وقال العباس بن الفضل : في مصحف ابن مسعود : (ثم قست قلوبكم من بعد فكانت كالحجارة أو أشدَّ قسوة)))[(٧)] ومنه : ((وعن الحسن أيضًا وإبراهيم النَّخَعِي واليماني : (**حاش الإله**) وقال هارون : في مصحف أُبَيّ : (**حاشِ لله**) بكسر الشين))[(٨)]

ومن الأمور التي تستوقفنا هنا أنَّه في بعض الأحيان يريد بـ(المصحف) القراءة ، كما في قوله : ((يعقوب عن عصمة عن أبي عمرو : (هُنالك الولاية لله الحقَّ) نصب ، في مصحف ابن مسعود))[(٩)] ، وكذلك : (((رَبَّنا لا تَزِغْ قُلوبَنا) [٨] عن نبيح وأبي واقد والجَرَّاحِ ، قال أبو

---

(١)٩١ ظ ، وينظر أيضًا: ٥٥و ، ٩٥و ، ١١١و.

(٢)٩٣و .

(٣)٨٧ ظ .

(٤) ٥٤ ظ .

(٥) ٥٧و ، وينظر أيضًا : ٦٢و ، ٦٢ظ ، ٦٣و . ٦٣ظ ، ٦٤ظ ، ٦٨ظ ، وغيرها كثير .

(٦) ٥١و .

(٧) ٥١ظ ، وينظر أيضًا : ٥٦و ، ٦٧و .

(٨)١٠٢و ، وينظر أيضًا : ٥٤ظ .

(٩) ١١٤و .

الفَضْلِ : وكذلِك في مصحفِ ابنِ مسعودٍ))[١] وقريب منه : ((وعن الأعْمَشِ : (حينَ تَرَونَ العذابَ) وكذلك في مصحفِ ابنِ مسعودٍ))[٢] . ومن المعلوم أنَّ نقط المصاحف بنقط الإعراب والإعجام متأخر ، فمصاحف الصحابة كانت عارية من النقط ، وقد استشكل السمين الحلبي ذلك الأمر فقال : ((وقرأ يحيى بن يَعْمَر: «وَخَلْقهم» بسكون اللام. قال الشيخ: «وكذا في مصحف عبد الله» . قلت: قوله «وكذا في مصحف عبد الله» فيه نظر من حيث إن الشكل الاصطلاحي –أعني: ما يدل على الحركات الثلاث وما يدل على السكون كالجزءِ منه – كانت مصاحفُ السَّلفِ منها مجردة، والضبط الموجود بين أيدينا اليوم أمرٌ حادث، يقال: إن أول مَنْ أحدثه يحيى بن يَعْمَر، فكيف يُنسب ذلك لمصحف عبد الله بن مسعود؟!))[٣] . والجواب على ذلك ما بينته آنفًا ، وقد أشار إلى هذا صاحب كتاب (المصاحف المنسوبة للصحابة) فقال : ((التسمية الثانية [أي المصحف] لأمرين : ... الثاني : للقراءات المنسوبة لبعض الصحابة – رضي الله عنهم –أو التابعين المخالفة للمصاحف العثمانية ، والأظهر انَّ هذا هو الغالب، قال ابن أبي داود : إنما قلنا: مصحف فلان لما خالف مصحفنا هذا من الخط او الزيادة او النقصان ، أخذته عن أَبِي – رحمه الله – هكذا فعل في كتاب التنزيل))[٤]
وأحيانًا يفرق المؤلف بين القراءة والمصحف كما في قوله : ((وعن ابن مسعود : (سنريكم) بالنون (سأصرف) بألف ، وكذلك في مصحفه))[٥] .

- **حمله لبعض القراءات على التفسير :**

عَلَّقَ المؤلف على بعض القراءات أنّهَا على التفسير ، من ذلك قوله : ((عن اليَماني: (وَجَدَ عِنْدَها تَمْرًا) وكأنَّهُ على التفسيرِ))[٦] ، وقوله : ((عن ابن عباس وأنس بن مالك: (للرحمن صَمتًا)، ولعلّه على التفسير؛ لأنَّ الصائم التمسّك عن الكلام والأكل)) .[٧] وهو بذلك يشير إلى

---

(١) ٦٥ظ .
(٢) ٥٦ ظ .
(٣)الدر المصون ٥/ ٨٦ .
(٤) المصاحف المنسوبة للصحابة لمحمد الطاسان ص٦٣
(٥) ٨٧و . وينظر أيضًا : ٧٨ظ .
(٦)٦٦ظ .
(٧) ١١٧و . وينظر أيضًا : ٦٠و ، ٦٦ظ ، ١٠٣ظ ، وغيرها .

ما نُقِلَ من أقوال الصحابة وغيرهم في التفسير أو دوّن في مصاحفهم من تلك الأقوال وأدْرَجَهُ بعض الرواة ضمن قراءاتهم توهّمًا، فالمؤلف حريص على التمييز بين القراءة والتفسير ، وقد كان عدد من العلماء ممن يورد تلك (القراءات التفسيرية) ينبّه على أنَّها من باب التفسير[١] ، قال ابن الأنباري معلِّقًا على قراءة عبد الله بن مسعود : (إنَّ الدين عند الله الحنيفية) : ((ولا يخفي على ذي تمييز أنَّ هذا كلامٌ من النبي – ﷺ – على جهة التفسير ، أدْخَلَهُ بعض من ينقل الحديث في القراءات))[٢].

- **ذكره قراءات الأعراب :**

من ذلك : ((وَرُوِيَ عن شَيخٍ من العربِ يُقالُ لهُ مُحَمَّدُ بن مُعَلَّى الخولاني : (**أَيَّاكَ نَعْبُدُ وأَيَّاكَ نَستَعينُ**) ، وذَكَرَ أبو حاتَم عن بعضِ مَنْ سَمِعَ رجلًا من بني عامِر فصيحًا يَقْرَأُ كذلك بفَتْحِ الألِفِ))[٣] . ومنه : ((قال أبو حاتم : حدّثني أبو عبد الرحمن المقرئ أنَّه سمِع مَكْوزة الأعرابي وآخر يقولان : طيبى لهم بالياء ،فكرّرتُ عليهما فأبيا إلا (طيبى) ، قال : وإنَّما لم ينو بطوبى ؛ لأنَّ الياء فيهما زائدة كما تقول : امرأة حُبلى وعَطْشى ، الياء فيهما زائدة وهي بالتأنيث))[٤] .

((قال [لعله الكسائي] : (أولئك اللَّذون) لغةٌ للعربِ بجَعْلِهِ على هجاء مثل المسلمين والمسلمون ، ولا يَقْرَأُ بها إلا أعرابيٌّ هي لُغَتُهُ))[٥] ، ومنه : ((الفرّاء قال: قرأ أبو الدينار الأعرابي : (والليل إذا يسرٍ) منوّن ، وذلك لغة للأعراب ينوّنون رؤوس الآي وقوافي الشعر))[٦] ، ومن ذلك أيضًا قراءات رؤبة[٧] .

---

(١)ينظر: أسباب وجود القراءات الشاذة ٢٢ .

(٢) البحر المحيط ٢/ ٤٢٦ .

(٣) ٤٥ ظ .

(٤) ١٠٥و ، وينظر أيضًا: ٤٧ و .

(٥)٤٨و .

(٦) ١٨٣ ظ .

(٧) ينظر: ١٠٤ ظ .

وإيراد المؤلف لتلك القراءات من مظاهر عنايته باللغة ، فما تلك القراءات إلا مظهر من مظاهر التنوع اللهجي في اللغة العربية ، فالأعرابي يصعب عليه التحول عن لهجته إلى أخرى ، لذا فإنَّهم – أي الأعراب – قرأوا تلك الأحرف كلٌّ حسب لهجته وما اعتاده لسانه من نطق ، قال سيبويه: ((وجميعُ ما ذكرت لك من التقديم والتأخير ، والإلغاء والاستقرار ، عربي جيّد كثير، فمن ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[الإخلاص: ٤]، وأهل الجَفاَء من العرب يقولون: (ولم يكن كفواً له أَحدٌ) ، كأنّهم أخّروها حيث كانت غيرَ مستقَرَّة))[١]. فتسمية ذلك بالقراءات من باب التجوز .

- **حرصه على التماس وجه القراءة وإن استبعدها** : من ذلك قراءة زيد بن علي : (ولا ليهديْهم) بسكون الياء قال : ((ولا وجه له إلا أنْ يكون سكنّها لكثر الحركات))[٢] ، ومنه قراءة اليماني : (لا يهِدِي من يضل) قال : ((وهو بعيد ، كأنّه يريد: إنَّ الله لا يهتدي إليه والتوفيق من يضل))[٣] . فإنْ أعجزه التماس الوجه صرَّح بأنها لا وجه لها كما في قراءة : (ويُذْهِبْ عنكم) قال : ((ولا وجه له))[٤] ، أو يصفه بانَّه ليس بحسن كما في قراءة : (تسقيكم) قال: ((يعني: الأنعام ، وليس ذلك بحسن لقوله : (مما في بطونه) ولم يقل: بطونها))[٥] .

المطلب الخامس : مصطلحاته النحوية

استعمل المؤلف في كتابه عددًا من المصطلحات النحوية ، تكادُ تكون جميعها من مصطلحات الكوفيين ، وما جاء من مصطلحات بصرية في الكتاب فإنَّه ورد ضمن نصوص منقولة عن علماء بصريين ، فالمؤلف متأثر بالكوفيين وبنحوهم ، ومن أمارات ذلك أيضًا أنَّ

---

(١)كتاب سيبويه ٥٧/١ .

(٢)٧٤و ، وينظر أيضًا : ٦٥ظ ، ١٠٩و .

(٣)١٠٨ ظ ، وينظر أيضًا : ٥٩ظ ، ٦٥ظ .

(٤)٨٩ ظ ، وينظر: أيضًا: ٦٤ و .

(٥)١٠٩ظ .

بعض توجيهاته للقراءات إنَّما جاء بحسب مذهب الكوفيين ، قال المؤلف : ((ورُوِيَ عن الضَّحاكِ وأبان بنِ تَغْلِبٍ ورُؤْبَةَ : **(ما بَعُوضَةٌ)** رَفْعٌ أي: أنْ يَضْرِبَ الذي هو بَعُوضَةٌ فما فَوقَها مَثَلًا))[١] فالعائد على الاسم الموصول (ما) محذوف ، وإنَّما يصحُّ هذا على مذهب الكوفيين الذين لم يشترطوا لجواز حذف العائد طول الصلة ، أمَّا البصريون فذلك عندهم شاذ او ضرورة[٢] . ولعلَّ ذلك التأثُّر بالكوفيين مردُّه إلى تلمذة المؤلف على الإمام أبي بكر بن مقسم العطَّار ، الذي وصف بأنَّه أحفظ الناس لنحو الكوفيين ، ومن تلاميذ ثعلب الكوفي[٣] ، وكذلك لكثرة اعتماد المؤلف على مؤلفات الكوفيين كالكسائي والفراءوتلامذتهم كأبي معاذ النحوي .

وأهم ما ورد من مصطلحات نحوية في الكتاب هي :

١. الإجراء :

أكثر من استعمله الكوفيون يريدون به الصرف[٤] ، وأَكْثَرَ منه الفراء[٥] ، وربما استعمله البصريون بقلة[٦] . واستعمل المؤلف مصطلح (الإجراء) يريد به الصرف، من ذلك : ((عن يحيى والأعْمَشِ : **(وإلى ثَمودٍ)** خفض يُجْرُونَه في جميعِ القرآنِ))[٧] ، ومنه أيضًا: (((ولا يغوثًا ويعوقًا) منوَنة على الإجراء))[٨] .

٢. الترجمة والبدل :

الترجمة مصطلح استعمله الكوفيون للتعبير به عن (البدل)[٩] .

---

(١) ٤٩و .

(٢) ينظر: البحر المحيط ٢٦٧/١ ، والدر المصون ٢٢٥/١.

(٣)ينظر: بغية الوعاة ٨٩/١ .

(٤)ينظر: مصطلحات النحو الكوفي ٩٨ .

(٥) ينظر: معاني القرآن ٤٢/١ ، ٤٣ ، ٢٠٨ ، ٢٥٤ ، و ١٩/٢ ، ١٧٥ ، و١٤/٣ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١١٠ .

(٦)ينظر: كتاب العين ١٢٣/٧ ، كتاب سيبويه ٢٠٣/٣ ، والمقتضب ٣٠٩/٣ .

(٧)٨٦و .

(٨)١٧٣ظ . وينظر أيضًا: ظ١٦١ .

(٩)ينظر: المصطلح النحوي للقوزي ١٦٣ – ١٦٤ ، ومصطلحات النحو الكوفي ٢٧ .

واستعمل المؤلف كلا المصطلحين ، كما في توجيهه لقراءة طلحة : (كلُّ نفسٍ ذائِقُهُ الموتِ) قال : ((كأنَّه يقول: كلُّ نفسٍ ذائِقُهُ ، يعني: الموت ، ثم يفسر فيقول: (الموت) خفض ؛ لأنَّه ترجمة عن الهاء))[1] وكما في توجيهه لقراءة : (شَهْرَ رَمضان) قال : ((أي: صوموا شهرَ رمضان ، أو على البدل من قوله: (أيّامًا معدودات) كأنّه يقول: كُتِبَ عليكم الصيام أيّامًا معدودات شهرَ رمضان))[2]

وربما زاوج بينهما في الموضع الواحد ، كما في قوله : (((فأتوا بِعَشْرٍ) منون (سُوَرٍ) على أنَّه ترجمة عن (العشر) وبدل عنه))[3] .

وأشْكلَ عليَّ استعمال هذا المصطلح في موضع واحد هو قوله : ((عن أبي حَيْوَة (أنِ) خفيفةٌ ، (**القُوَّةُ**) رَفْعٌ ، تَرْجَمَةٌ على (العذابِ) أي: إذْ يرون العذابَ الذي هو قُوَّةُ اللهِ، ولم يُذْكَرْ عنهُ في : (وأنَّ اللهَ) شَيءٌ ، يلْزَمُهُ أنْ يَقْرَأَ (وأنْ اللهُ) خفيفٌ))[4] .

٣. التفسير :

استعمله الكوفيون بكثرة يريدون به أحد هذه المصطلحات : المفعول لأجله ، والتمييز ، والبدل[5] ، وأكثر من استعمله لتلك المعاني الفراء[6] ، واستعمله بعض البصريين – لكن بقلة – يريدون به التمييز والبدل[7] .

أمَّا المؤلف فإنَّه وافق الكوفيين في استعمالهم لهذا المصطلح ، فأتى عنده بمعنى **المفعول لأجله** كما في قوله : (((بغيرِ نفسٍ أو فسادًا) بالنَّصبِ على التفسيرِ عن الحسنِ كأنَّهُ يريدُ :

---

(١)٦٩ظ . وينظر أيضًا : ٦٧و ، ٩٥ظ .

(٢)٥٧ظ ، وينظر أيضًا: ٦٦و ، ٦٧و ، ١١٠و ، ١١٥ظ .

(٣)٩٨ ظ .

(٤)٥٦ ظ .

(٥)ينظر: المصطلح النحوي للقوزي ١٦٤ – ١٦٥ ، ومصطلحات النحو الكوفي ٢٩ – ٣٠ ، ومن إشكالية المصطلح النحوي ١٤٢ .

(٦)ينظر: معاني القرآن للفراء ١٧/١ ، ٢٢٥ ، ٣١٤ ، و٢٣/٢ ، ١٣٨ ، و٥٨/٣ .

(٧)ينظر : كتاب سيبويه ١٥٧/١ ، ٢٦٧ ، والمقتضب ٣٤/٣ ، والأصول في النحو ٢٧٢/١ .

مَنْ قَتَلَ نفَسًا بغيرِ نفسٍ أو قَتَلَها فسادًا))[1] . ونحو توجيهه لقراءة: (ليركبوها زينةً) قال: ((تنصبه على المصدر أو على التفسير))[2]

وبمعنى **التمييز** كما في توجيهه لنصب (كلمةً) من قوله تعالى : (كبرت كلمةً تخرج من أفواههم) قال : ((وأمَّا النصب فقال الأخفش : أي : كبرت الكلمةُ التي قالوها كلمةً ، وقال سيبويه : على التعجبِ ، أي : ما أكبرها من كلمةٍ ، على التفسير ، كقوله : (كبر مقتًا)))[3] ، وكذلك قوله : ((عن نبيح وأبي واقدٍ والجَرَّاحِ: **(يَخْرُجُ)** بالياءِ مفتوحةً **(حَبًّا مُتَرَاكِبًا)** بالنَّصبِ على الحالِ والتفسيرِ يعني : فأَخْرَجنا منه خَضِرًا ، يُخْرِجُ ذلك الخَضِرُ حَبًّا متراكِبًا))[4]

ويأتي عنده بمعنى **الحال** نحو : ((عن ابن عباس وقتادة : (خالصةً) نصب على التفسير أي: لذكورنا خالصةً))[5] .

٤. الجحد :

استعمله الخليل[6] ، وشاعَ استعماله عند الكوفيين ، ويقابل (النفي) عند البصريين[7] ، واستعمله المؤلف في موضعين ، كما في توجيهه لقراءة زيد وعبيد : **(إلا اتِّباعُ الظَّنِّ)** قال : ((يَرْفَعُهُ على الاستثناءِ من الجَحْدِ))[8] ، واستعمل مصطلح (النفي)في مواضع أخرى نحو قوله : (((من كُلٍّ ما سألتموه) منوّن قال الحسن: (ما) للنفي أي: لم تسألوه))[9] .

٥. الصلة :

استعمله الكوفيون يريدون به (الحرف الزائد)[10] ، وقبلهم استعمله الخليل بهذا المعنى[1] .

---

(١)٧٦و .

(٢)١٠٨و .

(٣)١١٣ و ، وينظر أيضًا : ١١٣ ظ .

(٤)٨١ و .

(٥)٨٢ و .

(٦)ينظر: كتاب العين ٨/٣٢١و٣٩٧ و٤٣٤ .

(٧)ينظر: المصطلح النحوي للقوزي ١٧١ ، ومصطلحات النحو الكوفي ١٤٦ ،

(٨) ٧٤و ، وينظر: ١٦٥ظ .

(٩)١٠٦و ، وينظر أيضًا: ١٤٢ظ ، ١٤٣ظ .

(١٠)ينظر: مصطلحات النحو الكوفي ٣٨ ، و من إشكاليات المصطلح النحوي ١٤٠ – ١٤١ .

واستعمله المؤلف بذلك المعنى كما في قوله : ((ذُكِرَ أنَّ في مصحفِ ابنِ مسعودٍ وأنَسٍ وأبي صالحٍ : **(وباطِلًا ما كانوا يعملون)** نصب ، أي : وكانوا يعملون باطِلًا ، ويجعلُ (ما) صلةً))[2] ، ومنه : ((وفي حرف ابن مسعود : (مثلا بعوضةٌ) وهو حجة لمن جعل (ما) صلة))[3]

واستعمله أيضًا بمعنى شبه الجملة (الجار والمجرور) كما في قوله : (((**من الضَّأنِ اثنان ومن المَعْزِ اثنان)** عن أبان بنِ عثمان يرفعُهُ بالصِّلَةِ))[4] ولم أقف على من استعمله بهذا المعنى ، إلا أنَّ بعضهم استعمل مصطلح (الصفة) بمعنى (الجار والمجرور) وهم الكوفيون[5] وذكره ابن السراج مرة[6] ، فلعلَّ تحريفًا وقع في النصّ أعلاه ، فتحرفت (الصفة) إلى (الصلة) ، والله أعلم .

٦. (عائد الذكر) و(رجوع الذكر) :

استعمله الفراء يريد به الاسناد ، قال : ((وقوله: (يَغْشى طائِفَةً مِنْكُمْ، وَطائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ) ترفع الطائفة بقوله: (أهمتهم) بما رجع من ذكرها))[7]

واستعمله المؤلف بهذا المعنى كما في قوله : ((عن عكرمة : (في السماوات والأرضُ) رفع بعائد الذكر والابتداء لا يجعله نسقًا على (السماوات) لأنَّها لا يمرون عليها إنَّما يُمَرُّ على الأرض))[8] وكذلك : ((عن ابن أبي عبلة : (جهنمُ يصلونها) رفع بعائد الذكر))[9] .

واستعمله الفراء بمعنى **(الاشتغال)** كما في قوله : (((فَرِيقاً هَدى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ)... وقد يكون الفريق منصوبًا بوقوع «هَدَى» عَلَيْهِ ويكون الثاني منصوبًا بِمَا وقع عَلَى عائد ذكره من الفعل كقوله: يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً

---

(١) ينظر: كتاب العين ٨٦/٥ ، ٢٣٨/٨ ، ٣٤٩/٨ ، ٤٣٤/٨ ، ٤٤٠/٨ .
(٢)٦٨ظ .
(٣)٤٩ و . وينظر أيضًا : ٥١و ، ٩٩ظ ،
(٤)٨٣ و .
(٥)ينظر: تطور المصطلح النحوي البصري ١٩٢ ، و إشكالية المصطلح النحوي ١٤٠ .
(٦)ينظر: الأصول لابن السراج ١٣٧/١ .
(٧)معاني القرآن للفراء ٢٤٠/١ .
(٨)١٠٣ظ .
(٩)١٠٦ و . وينظر أيضًا : ٧٥و ، ١١٠ظ .

أَلِيماً)))[١] . واستعمله المؤلف أيضًا بهذا المعنى كما في قوله : ((عن زيد بن علي وعبيد بن عمير : (أيّكم زادته) نصب بوقوع (زادت) عليه ، ولا يعيد لرجوع الذكر))[٢] وكذلك : ((عن عبيد بن عمير : (وأممًا سنمتعهم) أي: سنمتع أممًا ، ولا يعيد لرجوع الذكر عليه))[٣] .

٧. الخفض :

أكثر من استعمله الكوفيون يريدون به الجر .

واستعمله المؤلف في أكثر المواضع التي يريد بها الجر كما في قوله : ((عن شعيب بن أبي حمزة : (شركاء الجنِّ) خفض ، أي: وجعلوا شركاءَ الجن لله شركاء))[٤] واستعمل مصطلح الجر في مواضع أخرى كما في : ((هارونُ عن عُبيدٍ عن أبي عَمْرٍو : (**يقول ايذن لي**) يُشِمُّ وَصْلَها شيئًا من الجرِّ))[٥] ، وأمَّا استعماله لمصطلح الجر فورد ضمن نصوص منقولة ، كما في قراءة (بخارجين) بالإمالة قال: ((قال عيسى: أُمِيلُها في حالِ الجَرِّ وأفْتَحُها في حالِ النصْبِ والرَّفْعِ))[٦] .

٨. القطع :

مصطلح كوفي يريدون به أحد شيئين : الحال ، والنصب بفعل محذوف[٧] ، ويريدون به أمرًا ثالثًا معناه قريب من الحال الواقعة بعد جملة تامة ، قال الفراء : ((وكذلك قوله: (لاتبقي ولا تذر لواحةٌ) ... فما أتاك من مثل هذا في الكلام نصبته ورفعته ، ونصبه على القطع وعلى الحال ، وإذا حسن فيه المدح فهو وجه ثالث))[٨] ، وذكر صاحب كتاب (الجمل في النحو) أنَّ من وجوه النصب : النصب على الحال ، وعلى القطع ، وعلى الاستغناء وتمام الكلام[٩] . فميَّز

---

(١)معاني القرآن للفراء ٣٧٦/١ .

(٢)٩٥ ظ .

(٣) ٩٩و ، وينظر أيضًا : ١٢٥ظ ، ١٣٢و .

(٤) ٨١ ظ ، وينظر أيضًا : ٤٤ظ ، ٤٩ظ ، ٦٢و ، ٦٩ظ، ٧٥و ، ٧٦ظ ، ٧٧ظ ، ٨٥و .

(٥)٩٣و ، وينظر أيضًا : ١٣٠و ، ١٣٩ظ ، ١٥١ظ ، ١٥٨و ، وغيرها .

(٦)٥٦ظ ، وينظر أيضًا: ٥٩ظ ، ١٢٤و ، ١٨٥و .

(٧)ينظر: المصطلح النحوي للقوزي ١٧٠ ، ومصطلحات النحو الكوفي ٥٧ – ٥٨ ، وإشكالية المصطلح النحوي ١٣٩ .

(٨)معاني القرآن ٣٠٩/١ .

(٩) ينظر: الجمل في النحو المنسوب للخليل ٦٧-٦٨ ، ٦٩ ، ١٠٦ – ١٠٩ .

بين الحال والقطع فقال في (القطع) : ((والنصب من قَطْعٍ مثل: هذا الرجلُ واقفًا ... و ﴿ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾[النحل: ٥٢] و ﴿ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقًا ﴾[البقرة: ٩١] معناه: وله الدين الواصب ، وهو الحق المصدق ... فلمّا أسْقَطَ الألف واللام نَصَبَ على قَطْعِ الألف واللام))[١] ، وقال في (النصب على الاستغناء وتمام الكلام) : ((وفي سورة الذاريات:﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ ﴾ ومثله ﴿وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾[الشعراء: ١٤٩]... كل هذا نصب فنصب آخذين على الاستغناء وتمام الكلام لأنك إذا قلت: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴾ثم سَكَتَّ فقد تم الكلام واستغنى عما يجيء بعده فنصب ما يجيء بعده ، وإذا قلت: إن زيدا في الدار وسكت كان كلاما تاما فلما استغنيت عن القائم نصبت فقلت قائما))(٢).

والذي يبدو أنَّ علاقة الحال بمصطلح القطع هي علاقة عموم وخصوص ، فكل ما نُصِبَ على القطع هو حال عند البصريين ، ولولا أنَّ الكوفيين استعملوا (الحال) و (القطع) لقلنا أنَّ (القطع) عندهم يقابل (الحال) عند البصريين .

وقد أَطَلْتُ في تلك النقولات ؛ لأنَّ المؤلف استعمل (القطع) بذلك المعنى ، فورد عنده بمعنى **(الحال)** كما في توجيهه لقراءة الضحاك : (سَمَّاعين) قال : ((بالنصب على القطع))[٣] ، وقد ذكر نصًّا لأبي حاتم يوضِّح هذا المصطلح فقال: (((غيرَ) نصب ، قال أبو حاتم: نَصَبَهُ على الحالِ لا على الاستثناءِ، وأهلُ الكوفةِ يُسَمُّونَهُ القَطْعُ، ويُقالُ على الخُروجِ من الوَصْفِ؛ لأنَّهُ نَكِرَةٌ فلا يُوصَفُ به المعرفةُ))[٤] .

ومن استعماله **للقطع** يريد به **تمام المعنى قبله** قوله: ((عن عبيد بن عمير: **(أمواتا غير أحياء)** نصب على القطع ، يجعل الكلام عند قوله : ﴿ وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ كافيًا))[٥] ، ومنه قوله في توجيه قراءة (مالِكَ يوم الدين) : ((قال أبو مُعاذٍ : ويكونُ نَصْبُ (مالك) على القَطْعِ ؛ لأنَّ الكلامَ تَمَّ دونَهُ))[٦] فهنا (مالك) لا تحتمل الحال .

---

(١) الجمل في النحو المنسوب للخليل ٦٧-٦٨ .

(٢)المصدر نفسه ١٠٧ .

(٣)٧٦ و . وينظر أيضًا : ٧٧و .

(٤)٤٦و – ٤٦ظ .

(٥)١٠٨ظ . وينظر أيضًا: ٩١ظ-٩٢و ، ١٢٩و ، ١٤٤و .

(٦) ٤٥ظ .

واستعمل **الحال وأردفه بالقطع** كقوله في قراءة : (هؤلاء بناتي هنَّ أطهرَ لكم) : ((نصب على الحالِ والقطعِ))[١] وقوله : ((ورُوِيَ عن زيد بن علي وعبيد بن عمير وابن أبي عبلة : **(بدم كذبًا)** نصب على الحال والقطع))[٢] فالقطع والحال هنا سيان .

واستعمل القطع الى جانب **المدح** كما في توجيهه لقراءة : (بديعَ السماواتِ) قال : ((نصب على المدح والقطع))[٣]

واستعمل المؤلف مصطلح **الحال** كما في قوله : ((**(كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقًا)** [٨٩] نَصْبٌ على الحالِ))[٤]

واستعمل القطع بمعنى بعيد عن ذلك يريد به **همزة القطع** كما في قوله : ((عن أبي السماك : **(قالوا آلانَ جيتَ)** بتركِ الهَمْزِ وقَطْعِ الألِفِ كانَّه أرادَ الاستفهامَ أو أرادَ أنَّهُ ألِفُ قَطْعٍ عندهُ لا يَذْهَبُ في الوَصْلِ ، واللهُ أعْلَمُ))[٥] .

واستعمله في موضع بمعنى **التسكين** قال : ((وذُكِرَ عن مجاهد في حروف القطعي: **(ولْينذروا به)** ساكنة اللام على القطعِ))[٦] .

٩. لام التحقيق :

يريد بها اللام الواقعة في جواب القسم ، وأشار إليها الزجاج ((وهذه اللام لشدة توكيدها وتحقيقها ما تدخل عليه يُقَدِّرُ بعضُ الناس قبلها قَسَمًا ، فيقول: هي لام القسم ، كأنَّ تقديرَ قوله: (لزيد قائم) (والله لزيدٌ قائمٌ) ، فأضْمَرَ القسم ودَلَّتْ عليه اللامُ ، وغيرُ مُنْكَرٍ أن يكون مثل هذا قَسَمًا ؛ لأنَّ هذه اللام مفتوحة كما أنَّ (لام القسم) مفتوحة ، ولأنّها تدخل على الجمل كما تدخل (لام القسم) ، ولأنّها مؤكدة محققة كتحقيق لام القسم))[٧] .

---

(١)٩٩ظ .

(٢)١٠١ ظ .

(٣) ٨١ ظ . وينظر أيضًا: ٨١ و .

(٤)٥٣ و . وينظر أيضًا: ١١٢و ، ١١٣و ، ١٢١و ، ١٢٤و ، وغيرها .

(٥)٥٢و . وينظر أيضًا ٩٦و ، ١١١و .

(٦)١٠٦ ظ .

(٧) كتاب اللامات ٧٨-٧٩ .

قال المؤلف في توجيهه لقراءة الضحاك : (ولَتستبينَّ): ((بفتح اللام ، والنون ثقيلة ، يجعله لامَ التحقيق))[(١)] ، وقال في موضع آخر: ((عن أبي الزبير: (واتَّقوا فتنةً لَتُصِيبنَّ الذين ظلموا) على لام التحقيق))[(٢)] .

١٠. النسق و(الرد) :

أول من استعمله الخليل يريد به العطف ، ثم أكثرَ مِن استعماله الكوفيون إلى جانب استعمالهم لمصطلح (العطف)[(٣)] ، وورد بهذا المعنى أيضًا عند بعض البصريين[(٤)] كالمبرد[(٥)] وابن السراج[(٦)] .

وأمَّا (**الرد**) وما اتصل به من (يرده الى) و (يُرَدُّ إلى) فهو من اصطلاحات الكوفيين يريدون به العطف[(٧)] ، ويريدون به في مواضع (البدل)[(٨)] .

واستعمل المؤلف مصطلح (النسق) بمعنى العطف ، نحو قوله في قراءة (أو نُرَدُّ فنَعمَلُ) : ((أي: هل نُرَدُّ فنعملُ ، على النسق))[(٩)] وكتوجيهه لقراءة (ونُبَيِّنْ) قال: ((كأنَّه ينسق على قوله : (و لم تكونوا أقسمتم)))[(١٠)] ، ولم يُعْرِض عن استعمال (العطف) إذ ورد عنده في موضعين قال : (((**ولِيُهلَك**) قال أبو حاتم : مَنْ رَفَعَ لِعَطْفِهِ على (من سعا) أي: إذا تَوَلَّى سعى في الأرضي الله عنه ويُهْلِكُ ، قال الكِسائِيُّ : يَكونُ رَفْعُهُ أنْ يَعْطِفَهُ على (سعى) كأنَّكَ قُلْتَ : يسعى ويُهْلِكُ))[(١١)] ، وهو هنا من ضمن كلام أبي حاتم والكسائي ، والموضع الآخر في قوله : ((عن عاصم : (ويقرَّ) نصب (ثم يخرجَكم) عطف على (لنبين)))[(١٢)] .

---

(١)٧٩ ظ .

(٢)٨٩ ظ .

(٣)ينظر: المصطلح النحوي للقوزي ١٦٩ – ١٧٠ ، ومصطلحات النحو الكوفي ٧٧-٧٩ .

(٤)ينظر: تطور المصطلح النحوي البصري ١٦٢ .

(٥)ينظر: المقتضب ١٤/٤ .

(٦)ينظر: الأصول في النحو ٤٢٦/١ ، ٥٩/٢ ، ٧٨ .

(٧)ينظر: المصطلح النحوي للقوزي ١٧٠ ، ومصطلحات النحو الكوفي ٣٦ .

(٨)ينظر: مصطلحات النحو الكوفي ٣٦ .

(٩)٨٥و .

(١٠)١٠٦ ظ . وينظر أيضًا : ٧٥ظ ، ٧٧ظ ، ١٠٦ظ ، ١٣٠ظ ، ١٤٠و . وغيرها .

(١١)٥٩ و .

(١٢)١٢٣ ظ .

أما مصطلح **(الرد)** فورد عنده بكثرة يريد به العطف ، من ذلك قوله : (((**أو كفّارَةٌ طعامَ مساكين)** منصوبةٌ كأنَّهُ يَرُدُّهُ إلى قولِهِ : ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيَۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾أو يحكمان كفارةً طعامَ مساكين))[1] ، وقوله : ((عن ابن أبي عبلة: (ومَثَلَ كلمةٍ) نصب، يردُّه إلى قوله: (وضربَ الله مثلًا كلمةً طيّبةً) وضربَ مثلَ كلمةٍ))[2]

ويريد به **البدل** أيضًا كما في قوله : ((عن زيدِ بنِ عليٍّ : (هدى ورحمةٍ) خفض يردُّ إلى قولِهِ : ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾))[3]

ويأتي عنده بمعنى **(السياق)** كما في قوله : ((عن الحسنِ وقَتادةَ : **(وما اللهُ بغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُون)** [١٤٠] بالياءِ ؛ كأنَّهُ يَرُدُّهُ إلى قولِهِ : **(ومن أظلم ممن كتم شهادة)**))[4] ومنه أيضًا : ((عن الحسنِ وقتادةَ والحسنِ بنِ عِمرانَ وأصحابِهِ : **(بما يعملونَ بصيرٌ)** بالياءِ يردّ إلى قولِهِ : ﴿ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾))[5] .

١١.النصب على الصَّرْفِ :

من مصطلحات الكوفيين ، وهو من العوامل المعنوية لنصب الفعل عندهم[6] ، وفسّره الفراء بقوله : ((والصَّرْفُ أن يجتمع الفعلان بالواو أو (ثم) أو الفاء أو (أو) ، وفى أوّله جحد أو استفهام، ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعا أن يُكَرَّ فى العطف، فذلك الصرف))[7] .

وورد عند المؤلف بهذا المعنى كما في قوله : ((عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ : (ويُذهبَ غَيظَ قلوبِهم) نصب على الصَّرْفِ ... (ويتوبَ اللهُ) نصب على الصرفِ))[8]

واستعمله المؤلف بمعنى آخر كما في توجيهه قراءة : (الحمدَ لله) قال : ((قال أبو معاذٍ : جَلَسْتُ إلى شيخٍ بِمَكةَ كان يجْلسُ إليه فِتيانُ قُرَيْش يتعلمون منه العربية فَسَأَلْتُهُ عن نَصْبِ (الحَمْد) فقال : نَصْبُهُ على الصرْفِ ، على قولِكَ : حَمْدًا للهِ ، أي: نَحْمَدُ اللهَ ، تقولُ العربُ :

---

(١) ٧٧ظ .
(٢) ١٠٦و . وينظر: أيضًا : ٥٥و ، ١٣٦ و ، ١٦٨و .
(٣)٨٥ و ، وينظر أيضًا : ٩٥و ، ١٥١و .
(٤) ٥٥ظ .
(٥)٩١ ظ ، وينظر أيضًا : ٥٩و ، ٧٩ظ ، ١٠٩و ، ١٥٤و.
(٦)ينظر: مصطلحات النحو الكوفي ١٠٩ .
(٧)معاني القرآن ٢٣٥/١ .
(٨)٩١ظ ، وينظر أيضًا: ٤٩ظ ، ٦٦و ، ٧٤و ، ٨٨ظ ، وغيرها .

عائذًا باللهِ مِنْكَ))[1] ، فالمراد هنا – والله أعلم – أنّه عُدِلَ عن (أَحْمَدُ الله حمدًا) إلى (حَمْدًا لله) ثم أَدْخِلَت الألف واللام ، أو عُدِلَ عن ذكر الفعل استغناءً بالمصدر المنصوب به كما قالوا في (عائذًا بالله) : أعوذ بالله عائذًا . واستعمل الخليل في كتابه (العين) هذا المصطلح استعمالًا قريبًا من استعمال المؤلف فقال : ((وتقول العرب: بُعْداً وسُحْقاً ، مصروفاً عن وجههِ ، ووجهُهُ: أَبْعَدَهُ اللهُ وأسحقهُ، والمصروف يُنْصَبُ ليُعْلَمَ أنّه منقول من حال إلى حالٍ ألا ترى أنّهم يقولون : مَرْحبًا وأهلًا وسهلًا ، ووجْهُهُ : أَرْحَبَ اللهُ منزلَكَ وأهَّلك لهُ وسهَّله لك))[2]

واستَعمَلَه أيضًا صاحب كتاب (الجمل في النحو) بمعنى قريب من ذلك ، قال: ((وَقَوله :(سَلامٌ قولًا من رَّبٍّ رَحِيم) نصب (قولًا) على الصّرْف ، أَي : يَقُولُونَ قولًا))[3] .

١٢. النعت والصفة :

استعمل مصطلح (النعت) البصريون والكوفيون يريدون به (الصفة) ، إلا انَّ الكوفيين استعملوه بكثرة ولم يستعملوا (الصفة) إلا قليلا خلافًا للبصريين[4] .

وورد (النعت) عند المؤلف كما في قوله : ((قال أبو مُعاذٍ : وزَعَمَ الكِسائِيُّ أنَّ العرَبَ تقولُ : الحَمْدُ للهِ وَلِيَّ الحَمْدِ ووليّ [و] وليُّ الحمد ، الخَفْضُ على النَّعْتِ ، والنَّصْبُ على القَطْعِ))[5] ، وقوله ((عن الحسن: (معيشة ضنكى) على التأنيث، كأنّه يجعله نعت المعيشة))[6] واستعمله الى جنب **الصفة** ، قال : ((عن معاذ بن جبل ومَسْلَمَةَ بنِ مُحارِب الدثاري وابن أبي عَبْلَة وأبي البَرَهْسَم : (وتَصِفُ ألسنتُهم الكُذُب)صفةٌ ونعتٌ للألسنة))[7]

واستعمل **الصفة** وحدها في مواضع أخرى كما في : ((قال أبو عُبيدة : ولو قُرِئَتْ (غيرُ) بالرَّفْعِ لكان صوابًا بِجَعْلِهِ صِفَةً لـ(الذين)))[8] ، وهذا من كلام أبي عبيدة وليس من كلامه ، وكذلك وردت في نصٍ لأبي حاتم[9] ، وواضح أنَّ مصطلح (الصفة) ورد ضمن نصوص منقولة .

---

(١)٤٤ظ – ٤٥و .

(٢)كتاب العين ٢/٥٢ .

(٣)الجمل في النحو ٩٧ .

(٤)ينظر: مصطلحات النحو الكوفي ٨٣ – ٨٤ .

(٥) ٤٥و .

(٦)١٢٠ظ ، وينظر أيضًا: ١٣٣و ، ١٤١و ، ١٥٩و ، ١٦١ظ .

(٧)١٠٩و .

(٨) ٤٦ظ .

(٩) ينظر: ٩٦ ظ .

واستعمل **النعت** في بعض المواضع يريد به الصفة المشبهة ليقابل بها الاسم كما في توجيهه لقراءة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه– : (للشَرِبين) قال : ((مثل : فعلين ، على النعتِ دون الاسم))[١] ، ومنه قوله : ((عن طلحة : (وهذا مَلِحٌ) بفتح الميم وكسر اللام ، على النعت))[٢] .

ووردت عنده **الصفة** بمعنى حرف الجر في موضع واحد كما هو استعمال الكوفيين[٣] ، قال : ((عن اليماني : (جميعًا قبضتَهُ) نصب ، كأنَّه أي: في قبضته ، ينزع الصفة))[٤] .

واستعمله في موضع يقابل به المبتدأ ، كما في توجيهه لقراءة السُّلَمِي : (لبنٌ خالصٌ سائغٌ) قال : ((كأنَّهُ يجعل (يسقيكم مِمّا في بطونهِ) كلامًا تامًّا ثم يبتدِئ : **(من بين فرثٍ ودمٍ لبنٌ)** ترفعِه على الصفة ، أو يعني : يخرج من بين فرث ودمٍ لبنٌ خالصٌ ، واللهُ أعلمُ))[٥] ولعلَّه أراد أنَّ رفع (خالصٌ سائغٌ) صفة لـ(لبن) .

ووردت عنده مصطلحات أخرى قليلة مثل : **خلاف المضاف** كما في قوله : ((عطاء عن أبي عبدِ الرَّحمنِ : **(عدوًا لله)** على خلافِ المضافِ))[٦] . واستُعْمِلَ هذا المصطلح لهذا المعنى عند صاحب كتاب (الجمل في النحو) قال : ((وَالنّصب من خلاف الْمُضَاف قَولُهم: هَذَا ضَارب زيد ، تخْفض زيدًا بِإِضَافَة ضَارب إِلَيْهِ فَإِذا أدخلت التَّنْوِين على (ضَارب) خَالَفت الْإِضَافَة وَصَارَ كالمفعول بِهِ ، فَنصبت زيدًا بِخِلَاف الْمُضَاف ، وعَلى أَنّه كَانَ مَفْعُولًا ، تَقول من ذَلِك: هَذَا ضَارب زيدًا ومكلم مُحَمَّدًا فَلَمَّا أدخلت التَّنْوِين نصبت))[٧]

ومنها مصطلح **المُعْرَب** ويريد به المصروف كما في قوله : ((عن حميدٍ الأعْرَجِ : (زكري) و(يحيي) مُعْرَبٌ ، وهي لُغَةُ نَجْدٍ ، يقولون : هذا زَكَرِيٌّ ومررتُ بزكريٍّ ورأيتُ زكريًّا))[٨] .

---

(١) ١٠٩ ظ .

(٢)١٣٠و .

(٣) ينظر: من إشكاليات المصطلح النحوي ١٤٠ .

(٤) ١٤٩و .

(٥)١٠٩ ظ .

(٦)٩١ و .

(٧)الجمل في النحو المنسوب للخليل ٩٨ .

(٨)٦٦ظ .

ومن المصطلحات غير النحوية الواردة في الكتاب :

١. الإخفاء :

استعمل أكثر علماء القراءات هذا المصطلح يريدون به الاختلاس[١] ، وفَرَّقَ بعضهم بين الاختلاس والإخفاء فقال في الاختلاس: ((هو إسراع بالحركة حتى يحكم السامع بذهابها وهي كاملة الوزن والصفة))[٢] وعرَّف الإخفاء بقوله : ((القصد بنقص الصوت عند النطق بحرفها [أي: الحركة]))[٣] .

واستعمله المؤلف بمعنى قريب من الاختلاس فقال: ((عن أبي عمرو : (يعلمهم) لم يشبع إعرابها – في ما روى أحمد – وهو على الإخفاء))[٤] ، وقال: ((عن ابن أبي عبلة : (يحزنْهم) ساكنة النون ، كأنَّه على الإخفاء لكثرة الحركات))[٥] ، وأورد نصًّا لأبي حاتم ذكر فيه الإخفاء قال : ((عن الحسن ومجاهد : (**ألسنْتُكم**) ساكنة النون ، كأنَّه فعَل ذلك لكثرةِ الحركات ، قال أبو حاتم : وهذا هو الإخفاء))[٦] ، ونقل عنه في نص آخر فقال : (((ثم نتبعهم) جزم نسقا على (ألم نهلك) قال أبو حاتم : لا يجوز إلا على الإخفاء واختلاس الضمة))[٧] .

وربما فُهِمَ من كلامه أنَّه قريب من السكون كما في قوله : ((وعن أبي عمرو والأعرج : (يَخْصفان) الخاءِ[٨] ، كانَّها ساكِنَةٌ مثل : (**يَخْصِّمون**) [٩] [يس ٤٩]))[١٠]

٢. التثقيل والتخفيف :

يريد به توالي الحركات ، ومثاله : ((عن أبي واقِدٍ والجَرَّاحِ : (**إيمانهم بِظُلُمٍ**) مُثَقَّلٌ وكذلك : (إنَّ الشِّرْكَ لَظُلُمٌ عظيمٌ)))[١١] ومنه : (((سبيلَ الرَّشادِ) أبو قُدامَةَ عن مالكِ بنِ دينار:

---

(١)ينظر: الحجة للقراء السبعة ٣٩٧/٢ ، والنشر ٣٤١/١ ، ١٤٣/٢ .

(٢)القواعد والإشارات في أصول القراءات للحموي ٥٢ .

(٣)المصدر نفسه ٥٤ .

(٤)١٦٨ ظ .

(٥)١٢٣ و . وينظر أيضًا : ٧٣ظ ، ٩٨ظ ، ١٤٩ظ ، ١٨٢و .

(٦)١١٠ و .

(٧)١٧٨ ظ .

(٨) أي: باختلاس حركتها .

(٩) قراءة أبي عمرو . ينظر: كتاب السبعة ٥٤١ ، والمبسوط ٣٧١ ، والنشر ٢٤٤/٢ .

(١٠)٨٤ ظ .

(١١)٨٠ ظ .

مُثَقَّلٌ))[1] ، ((ورُوِيَ عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ورجاء: (المعتذرون) وهي تُقَوِّي قِراءةَ مَن قَرَأَ بالتثقيلِ))[2] وذكره نقلًا عن أبي حاتم : (((ولا تَقُولوا لِمَنْ يُقَتَلُ في سبيل اللهِ أمواتٌ) قال أبو حاتَم: ولو قُرِئَ بالتثقيلِ كان صوابًا))[3]

وقد ذكر المؤلف نصًّا عن ابن عباس – رضي الله عنهما – : (((حتى نَرى اللهَ جَهَرَةً) بفتحِ الهاءِ عن ابنِ العبّاسِ والحسنِ وأبي هُرَيرَةَ و(زَهَرَة) [طه : ١٣١] كذلك عن ابنِ عبَّاسٍ وكان يقولُ : نَزَلَ القرآنُ بالتَّثقِيلِ))[4] .ويستعمل أيضًا : (يثقل) يريد به ما تقدَّم[5] .

ويقابله عنده (مخفف) و(التخفيف) ، كما في : ((وعن الخليلِ: (بِتابعِ قِبْلَةِ بَعْضٍ) مضافٌ، وعنهُ: (ولِكُلٍّ وُجْهَةٌ) بضمِّ الواوِ، و (هُوْ) مخَفَّفٌ))[6] ويقابله عنده أيضًا **الإرسال** ، وأكثر ما استعمله مع الياء الساكنة ، نحو : (((**فأُوارِيْ**) مُرْسَلَة الياءِ عن طَلْحَةَ بنِ مصرّفٍ))[7] ، وربما استعمله مع غير الياء نحو : ((خارجة عن الأعرج وعيسى: (هيهات هيهات) مرسلة التاء))[8] ، وقد استعمل الفراء هذا المصطلح بمعنى التسكين[9] .

ويريد بالتثقيل في مواضع أخرى **التشديد** ، أي: تشديد الحرف نحو : ((عن عُمَرَ عن الحسنِ: (ويُقَتِّلُونَ) مُثَقَّلٌ كُلُ شَيْءٍ في القرآنِ))[10] ومنه : ((الأعْرَجِ: (هَدِيًّا بالِغ) مُثَقَّلٌ بكسرِ . ويقابله أيضًا التخفيف[12] .

(١) ٨٧ و ، وينظر أيضًا : ٧٣ظ ، ٧٧ظ ، ٨٩و ، ٩٢و ، ٩٦و ، وغيرها

(٢)٩٤ و . وينظر أيضًا : ١٨٦ و .

(٣)٥٦ و .

(٤) ٥٠ظ .

(٥) ينظر: ٥٨و ، ١٠٠و .

(٦) ٥٥ظ . وينظر أيضًا: ٧٣و ، ١١٠و ، ١٣٥ظ ، ١٥٢ظ .

(٧) ٧٥ظ . وينظر: أيضًا : ٨٣ظ ، ٨٨ظ ، ٩٠و ، ٩٩و ، ١١٢ظ ، ١٢و .

(٨) ١٢٦و .

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٩/١ ، ١٦/٢ ، ٣٣٢ ، ٦٣/٣ ، ٢١٩/٣ .

(١٠)٦٦و . وينظر: أيضًا : ٦٨و ، ٧١و ، ٧٢ظ ، ٧٥و ، ٧٨ظ ، ٧٩ و ، وغيرها .

(١١)٧٧ظ . وينظر أيضًا: ٤٥ظ ، ٥٠ظ ، ٥١و ، ٥١ظ ، ٥٣و ، ٥٤و ، وغيرها .

(١٢)ينظر: ١٠٩و ، ١٧٧ظ ، ١٨٨ظ .

المبحث الثالث :

الأسس التي استند إليها في توجيه القراءات

مع أنَّ المؤلف قد نَهَجَ نَهْجَ الاختصار في كتابه كما صرَّح في مقدمته ، وخاصة في توجيهه القراءات ، لكنْ يُلاحَظُ أنَّه استند على قرائن وعلوم في استدلالاته في توجيهه للقراءات ، وكما يلي :

١- القرآن الكريم :

استدل بالآيات القرآنية في توجيهه القراءة الشاذة ، فنجده **يذكر الآية القرآنية نظيرًا للشاذة** كما في قوله : ((عن ابن محيصن : (ويوم تسيرُ الجبال) مثل قوله: ﴿ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾[الطور: ١٠]))[١] ، أو يذكرها **ليبين أنَّ هذه المفردة في هذه القراءة الشاذة وردت بالقرآن الكريم في سياق آخر** كما في قراءة عيسى : (وإنْ تُوَلُّوا) قال : ((من (ولَّى يُوَلِّي) قال اللهُ : ﴿ وَلَّىٰ مُدْبِرًا ﴾[النمل: ١٠، والقصص: ٣١]))[٢] ، وكما في توجيهه لقراءة الزهري : (وإنْ كلًّا لَمًّا) قال : ((أي: جميعًا كما قال : ﴿أَكْلًا لَّمًّا ﴾[الفجر: ١٩]))[٣] . أو **يستدل على المعنى الذي وجَّه به القراءة الشاذة بآية قرآنية تؤكد ذلك المعنى** كما في قوله : ((عن عبيد بن عمير: **(خَطْئًا)** بفتح الحاء وسكون الطاء ... وخَطَأ ضد العمد ، قال الله : ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا ﴾[النساء: ٩٢] أي : لم يتعمّد))[٤] .

وربّما استشهد بالقراءات المتواترة، كما في توجيهه لقراءة السُّلَمِي وابن أبي عبلة : (وهو الذي يرسل الرياح بَشْرًا) قال: ((وهو مَصدرُ: بَشَرَ يَبْشُرُ بَشْرًا ، كقراءةِ حمزةَ: **(يَبْشُرك)**))[٥] .

٢- الأحاديث النبوية الشريفة :

من ذلك قوله : ((في حروفِ أبي شبل ، قال : ولا أعلمُ أحَدًا أقْرأ : (وإنْ من أهلِ الكتابِ) [١٩٩] إلا بما رواه قتادة عن سعيدِ بنِ المسَيَّب عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ أنَّ النَّبِيَّ – صلَّى اللهُ

---

(١) ١١٤ و .

(٢) ٩٨ و .

(٣) ١٠٠ و ، وينظر أيضًا : ١١٢و ، ٧٢و .

(٤) ١١ظ ، وينظر أيضًا: ٨١ظ ، ٨٤ ظ ، ٨٧و ، ١٠٩ ظ.

(٥) ٨٥ظ .

عليهِ – قال : اخْرُجُوا فَصَلُّوا على أخٍ لكم ، فَصَلَّى بِنّا فَكَبَّرَ أرْبَعَ تَكْبيراتٍ ، قال: هذا النجاشِيُّ أصْحمة ، فقال المنافِقون : انْظُرُوا إلى هذا يُصَلِّي على عِلْجٍ نَصْرانِيٍّ لم يَرَهُ قَطّ ، فأنْزَلَ اللهُ جَلَّ وعَزَّ : (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن)[1]))[2] ، ومنه : ((وعن زيدِ بنِ ثابِتٍ: كُلُّ شَيء في القرآنِ (نِصْف) ولُغَةٌ للعربِ (نَصِيفُ) ، ورُوِيَ عن رسولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسَلَّمَ – : ((لا يَبْلُغُ أحَدُكُم معي [مُدَّ] أحدهم ولا نَصِيفهُ))(٣) .

وجميع الأحاديث التي ذكرها إمَّا صحيحة وإمّا حسنة وإمّا أصلها صحيح أو حسن وفق ما حكم به أئمة علم الحديث .

٣– القراءات الشاذة ومصاحف الصحابة :

استدل في بعض المواضع بقراءات شاذة موجِّهًا بها القراءةَ مَحَلَّ الاستدلال كما في قوله : ((عن نبيح وأبي واقِدٍ والجرّاحِ : (كذلك يَطْبَعُ) [يونس ٧٤] بالياءِ ، وهي قراءةُ العبّاسِ بنِ الفضلِ ؛ لأنَّ في مصحفِ أنس وأبي صالحٍ : (كذلك يَطْبَعُ اللهُ)))[4] ، وكقوله : ((خارجة : (بِقُرُبانٍ) [١٨٣] بضمِّ الراءِ ، قال أبو حاتم : كان عيسى بنُ عمرَ يقول : (سُلُطان) ، ويجوز في هذا ما يجوز في ذاك ، وذُكِر عن عيسى بن عمر: **(بقُرُبان)**))[5] .

٤– الآثار :

أي الآثار المروية عن الصحابة والتابعين .

من ذلك قوله : ((ورُوِيَ عن مجاهِدٍ عن سعيدٍ أنَّهُ قال : بكى مُرَّةُ الهمدانِيُّ فقيل له : ما يُبْكيك ؟ فقال : إنِّي أخافُ أنْ يكونَ اللهُ تعالى منكم بريئًا ، إنِّي أسمَع اللهَ تعالى يقول : **(إنَّ الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لستُ منهم في شَيْءٍ)** فأخافُ أن لا يكونَ اللهُ تعالى مِنَّا ليسَ في شَيءٍ ، قال أبو بكرٍ : فيهِ ما يَدُلُّ على أنَّ مَنْ كانَ يَضُمُّ التاءَ (لَسْتُ) على أنَّهُ من قولِ اللهِ عزَّ وجَلَّ))[6] .

---

(١)أخرجه بهذا الإسناد الطبريُّ في تفسيره إلا أنَّه قال فيه : (في إسناده نظر) .ينظر : تفسير الطبري٤٩٦/٧ ، ٤٩٩ . إلا أنَّه رُوِيَ قريبًا منه بإسناد آخر عن أنس في (مسند البزار ٢٩٤/٢ برقم ٦٥٥٦) و(المعجم الأوسط للطبراني ٢٢٣/٥ برقم ٥١٤٧) وصحح إسناده الهيثمي . ينظر: مجمع الزوائد ٣٨/٣ .

(٢)٧٠و .

(٣) ٦١ و . وينظر: ٨٣ظ ، ١٦٩و ، ١٧٥ظ ، ١٨٧و .

(٤)٩٧ ظ ، وينظر أيضًا: ٩٤ ظ .

(٥)٦٩ ظ .

(٦) ٨٤و . وينظر: ٩٤ظ .

٥– التفسير والمعنى :

استند المؤلف إلى التفسير والمعنى في توجيهه للقراءات ، من ذلك قوله : ((عن يحيى بن يَعْمَر : **(فَمَرَتْ بهِ)** خفيفةُ الراءِ ، شَكَّت أنَّها حاملة أم لا، قال الله: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾[النجم: ٥٥] لمّا انْقَلَبَ اسْتبانَ أمْرُ الحملِ فَدَعوا الله . عن عبدِ الرَّحمنِ بن عَمرٍو : **(فمارَتْ بهِ)** بألِفٍ من : مارَ يمورُ ، أي:تَحَرَّكتْ بالولدِ واستدارت قال الله :﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾[الطور: ٩] . سفيانُ بنُ عُيينةَ عن عَمرٍو عن ابنِ عبّاسٍ : (حَمَلَتْ حَمْلًا خَفيفًا سُرَّتْ بهِ) ، وعن ابنِ عبّاسٍ وابنِ جُندبٍ : **(فاسْتَمَرَّتْ بهِ)**))[١]

وقوله : ((وعن ابنِ عبّاسٍ والحسنِ والجحدريّ وقتادةَ وابنِ سيرينَ وأبي التياح : **(قُل بفضلِ الله)** : بالإسلام **(وبرحمته)**: القرآن **(فبذلك فلتفرحوا)** أنتم معاشر أصحاب النبيّ – صلّى اللهُ عليه – **(هو خيرٌ مِمَّا تجمعون)** يعني الكفّار))[٢] وكتوجيهه لقراءة عكرمة وابن يَعْمَر : (لا يرقبون في مؤمن إيلًا) قال : ((مثل : جبرائيل ، وقال : (الإيل) هو الله))[٣]

ومن المعنى توجيهه لقراءة ابن عباس والحسن : (بدمٍ كدبٍ) قال : ((بالدال ، أي : طري))[٤] .

وتوجيهه بذكر المعنى كثير جدًا[٥] .

٦– الوقف والابتداء :

وجَّه المؤلف عددًا من القراءات مستندًا إلى علم الوقف والابتداء ، من ذلك قوله: ((عن عيسى بن عمر : **(لا جرَمَ)** تام كافٍ **(إنَّ الله)**بكسرِ الألِفِ على الابتداء))[٦] وكتوجيهه لقراءة عبيد بن عمير: (أمواتًا غير أحياء) قال : ((نصب على القطع ، يجعل الكلام عند قوله : (وهم يخلقون) كافيًا))[٧] ، وكقراءة أبي عبد الرحمن : (لبنٌ خالصٌ سائغٌ) قال في توجيهها :

---

(١) ٨٨ ظ .

(٢)٩٧ و . وينظر أيضًا: ٨٦ظ ، ٩٩و ، ١١٢و .

(٣) ٨٥ و ، ٩١ظ .

(٤) ٧٥ ظ .

(٥)ينظر: ٦٦و ، ٧٤و ، ٧٨و ، ٧٨ظ ، ٨٠ظ ، ٦٧ظ ، ١٠٨ظ ، ١١٠ ظ ، وغيرها .

(٦)١٠٨ ظ .

(٧)١٠٨ ظ .

((رفع ، كأنَّهُ يجعل **(يسقيكم مِمّا في بطونهِ)** كلامًا تامًّا ثم يبتدِئ : **(من بين فرثٍ ودمٍ لبنٌ)** ترفعِه على الصفة))[1]

٧- الشعر :

استشهد المؤلف بعدد من الأبيات الشعرية موجهًا بها القراءات .

من ذلك توجيهه لقراءة ابن عباس وغيره : (مُتْكًا) قال: ((المتك : الأترج ، أنشد:

نشرب الإثم في الصباحِ عقارًا وترى المُتْكَ بيننامستدارًا))[2]

وإنشاده لهذا البيت فيه خلاف يسير عما هو في المصادر الأخرى[3]

ومنه قوله : ((ويُرْوَى عن قُطْرُبَ(**الحَمْدُ لِلهْ**) بإسكانِ الهاء ، وأنْشَدَ فيهِ :

ألا لا بارَكَ اللّهْ في سُهَيْلٍ إذا ما اللهُ بارَكَ في الرِّجالِ))[4] .

٨- أقوال العرب وأمثالها :

فمن استدلاله بأقوال العرب توجيهه لقراءة : (ربَّ العالمين) قال : ((أي: رَبًّا وإلهًا ، قال أبو مُعاذٍ : وزَعَمَ الكِسائِيُّ أنَّ العرَبَ تقولُ : الحَمْدُ للهِ وَلِيَّ الحَمْدِ ووليّ [و] وليُّ الحمد ، الخَفْضُ على النَّعْتِ ، والنَّصْبُ على القَطْعِ))[5]

وكقوله : ((قالَ أبو معاذٍ : قَرَأْتُ في بعضِ الحُروفِ : **(ولا تَقُولوا للناسِ راعِنًا)** وهو يَدُلُّ على (راعِنًا) تقولُ العربُ : أرْعِنِي سَمْعَكَ أي: اسْمَعْ مِنّي))[6]

ومن الأمثال توجيهه قراءة : (وجاء المُعْذرون) قال: ((و(المعذرون) خفيفٌ : الذي بالغ ، يقال : من أعذَر أنذر ، أي: بالغ في العُذر))[7] .

٩- لغات القبائل :

استند المؤلف إلى لغات القبائل كثيرا في توجيهه للقراءات ، ولا غرابة في ذلك ، فجانب كبير من اختلاف القراءات إنَّما هو لمراعاة لهجات العرب .

---

(١)١٠٩ظ ، وينظر : ١٠٩و .

(٢) ١٠٢ و .

(٣) ينظر: الزاهر ١٨/٢ ، وتهذيب اللغة ١١٧/١٥ ، وشمس العلوم ٦٢٠٩/٩ وهو عندهم :

نشربُ الإثمَ بالصُّواع جِهاراً وترى المُتكَ بيننا مُستعارا

(٤) ٤٥و . وينظر أيضًا: ٨٧ظ ، ١٠٦ظ .

(٥) ٤٥ و .

(٦) ٥٤ و . وينظر أيضًا: ١٧٢و ، ١٨٥ظ .

(٧)٩٤و .

واستند المؤلف إلى اللهجات في توجيهه للقراءات في (١٠٦) مواضع في النصف المحقق من الكتاب فقط ، لم ينسب المؤلف كثيرًا منها ، أمَّا المنسوب منها فأكثره لتميم[١] ثم هذيل[٢] ثم أهل الحجاز[٣] ثم بكر[٤] وأهل اليمن[٥] وأهل نجد[٦] وأسد[٧] وغيرهم .

من ذلك قوله : ((عن حميدٍ الأعْرَجِ : (زكري) و(يحيي) مُعربٌ ، وهي لُغَةُ نَجْدٍ ، يقولون : هذا زَكَرِيٌّ ومررتُ بزكريٍّ ورأيتُ زكريًّا))[٨] ، وقوله: ((عن يحيى وإبراهيمَ: **(وإنصح لكم وإعلم)** بكسرِ الألِفِ فيهما ، وهي لغةُ تميمٍ))[٩] ، وكتوجيهه لقراءة : **(قُولُهُ الحق)** قال : ((وهي لغةٌ لبعضِ العربِ يقولون في الرَّفعِ : قُولُهُ ، وفي النَّصْبِ : قَالَهُ ، وفي الخفضِ : قِيلِهِ))[١٠] .

وعدد غير قليل من تلك اللغات قد انفرد المؤلف بذكرها لم أقف عليها في ما اطّلعت عليه من مصادر .[١١]

١٠- التوجيه الصوتي :

ذكر المؤلف عللًا صوتية موجِّهًا بها عددًا من القراءات ، من ذلك توجيهه لقراءة : **(وقلَ الحقّ)** قال: ((عن قعنب وأبان بن تغلب : **(وقلَ الحقّ)** بفتح اللام ، وهي لغةٌ لبعضِ العرب ، إذا اجتمع الساكنان يحرّكون الأولَ بحركةِ ما بعدِه ، وهاهنا بعدَه ألفٌ مفتوحة، وذُكرَ عن أبي السماك– ذَكره البخاري–: **(قُلُ الحقُّ)** حرّكه بحركة ما قبله ، ليكون الطريق واحدًا))[١٢]

---

(١)ينظر: و٤٧ ، ٤٨و ، ظ٤٩ ، ظ٥٠ ، و٥١ ، و٥٧ ، ظ٦٢، و٦٧ ، ظ٧٨ ، وغيرها .

(٢)ينظر: ٥٠ظ ، ١٠٧و ، ١١٥ظ ، ١١٨ظ ، ١١٩و ، ١٨٨و .

(٣)ينظر: ٤٥ظ ، ٥٢ظ ، و١٠٢ ، ظ١٠٧ ، ظ١١٤ ، ظ١١٥ .

(٤)ينظر: ٤٨ظ ، و ٥٧ ، و١٨٦ .

(٥)ينظر: ظ٥١ ، و١٠٣ ، ظ١٦٣ ، و١٨٠ .

(٦)ينظر: و٤٧ ، ظ٦٦ .

(٧)ينظر: و٤٧ .

(٨) ٦٦ ظ .

(٩)٨٥ ظ . وينظر أيضًا : ٦٧و ، ٧٨ ظ .

(١٠)٨٠ و . وينظر أيضًا: ٧٠ظ ، ٧٨و ، ١٠٨ظ .

(١١)ينظر: ٤٦و ، ٤٧و ، ٤٧ظ ، ٤٨و ، ٤٨ظ ، ٥٦ظ ، ٥٨ و ، وغيرها .

(١٢)١١٣ظ – ١١٤و .

وكتوجيهه لقراءة : (ولُعْنُوا) قال : ((عن أبان بن تغلب : **(ولُعْنُوا)** [٦٤] ساكِنَةُ العينِ ، كأنه كَرِهَ الكسرةَ بعد الضَّمةِ ، أو كره كثرةَ الحركاتِ ، فإنَّهُ ذُكِرَ عنه : **(فما وَهْنُوا)** [آل عمران ١٤٦] ساكنَةُ الهاءِ))[١] .

ومنه أيضًا قوله : ((**(يَكْتُب ما يُبَيِّتُون)** بإدغام الباء في الميم ابنُ محيصن ، قال أبو حاتم : ويجوزُ إدغامُهُ ؛ لأنَّ مَخْرَجَهما واحِدٌ))[٢] .

١١- النحو :

كثير من توجيهات المؤلف استند فيها إلى النحو .

من ذلك توجيهه لقراءة (هنالك الولاية لله الحقَّ) قال : ((نصب على المصدر ، أي: قولًا حقًّا))[٣] ، ومنه قوله : ((عن طلحةَ : **(مِمّا تدعونّا إليه)** مُدغم ، وكذلك: **(يصدونّا)** مثقل والأولى أجود ؛ لأنَّ هذا نون واحدة والأخرى ساقطة ؛ لأنَّ الفعل ينصب بأن))[٤]

وكتوجيهه لقراءة : (فصبرًا جميلًا) قال : ((أي: اصبر صبرًا جميلًا))[٥] .

١٢- الصرف :

شملت توجيهاته كثيرًا من أبواب الصرف ، وغالب توجيهاته الصرفية هي في باب المصادر ، من ذلك توجيهه لقراءة الاعمش : (ولا تمش في الأرض مَرْحًا) قال: ((ومَرَحًا ومَرْحًا هما مصدر: مَرَحَ يمرَح مرحًا))[٦] وكقراءة : (إلا بِلَسْنِ قومِهِ) كأنَّه يجعله مصدرًا من : لَسَن يَلسَن لَسْنًا))[٧]

---

(١)٧٦ ظ .
(٢)٧٢ و .
(٣)١١٤و .
(٤)١٠٥ظ .
(٥)١٠١ ظ .وينظر أيضًا: ٩٩ظ ، ١٠٠ظ ، ١٠٦و ، ١٠٨و ، ١٠٩ظ ، وغيرها كثير .
(٦)١١٢ و .
(٧)١٠٥ ظ .

ومن توجيهاته الصرفية في باب الإعلال قوله : ((﴿بِبِضَـٰعَةٍ مُّزۡجَىٰةٍ﴾ قال : الأصل فيه (مزجيَة) فَكُرِهت الحركة على الياءِ فسُكِّنت وهي إذا سَكَنت وانفتَحَ ما بعدها صارت أَلِفًا في اللفظ ، وذُكِرَ عن ابنِ كثير أنَّهُ قَرَأَ على الأصل : **(مُزجَيَة)**))[1] .

ومنها في معاني الأبنية كقوله : (((**نُنَقِّصُها**) كأنَّه يريد أنَّ الفعل يكرر بذلك ويكثر))[2] ، وغيرها من التوجيهات الاخرى .[3]

١٣- **البلاغة :**

وهي قليلة ، منها قوله : ((عن عاصِمٍ الجُحْدريِّ في رِواية أحمدَ بنِ موسى : **(وما كان لنَبِيٍّ أنْ تَغِلَّ)** [١٦١] قال : يجوزُ كأنَّهُ يَذْهَبُ إلى أنَّ الكلامَ ابْتُدِئَ بالخبرِ ثمَّ جُعِلَ مخاطبةً))[4] يشير بذلك إلى الالتفات من الغيبة إلى الخطاب .

وكذلك توجيهه لقراءة : (ويَنحَتون) قال: ((كأنَّه يريد أنَّه انصرف من المخاطبة إلى الخبر ، ويجيء في القرآن مثله كثير))[5]

١٤- **السياق:**

استند المؤلف على السياق في عدد من توجيهاته ، وهو سياق لفظي .

من ذلك توجيهه لقراءة : (مالكَ يوم) قال : (على النداء ، كانَّهم اختاروا ذلك لقوله : ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ ، واللهُ أعْلَمُ ، فَيَكونُ المعنى : يا مالِكَ يَومِ الدِّينِ إيَّاكَ نَعْبُدُ))[6] ومنه قوله : ((العبّاس عن أبي عَمرٍو وسلّام ويعقوب : **(واللهُ خبيرٌ بما يعملون)** بالياءِ يردّ إلى قوله : ﴿وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ﴾[١٦]))[7] ، وتقدَّم في دراسة مصطلحات الكتاب أنَّ المؤلف يستعمل (يردّ) يريد به السياق .

---

(١) ١٠٣ ظ .

(٢) ١٠٥ ظ .

(٣) ينظر: ١٠٦و ، ١٠٨و ، ١٠٩ظ ، ١١٠و ، وغيرها .

(٤)٦٩و .

(٥)٨٦و . وينظر أيضًا : ١٠٤ ظ .

(٦)٤٥و .

(٧) ٩١ ظ . وينظر أيضًا : ٧٥و ، ٧٩ظ ، ٨٦ظ ، ٩١و ، ٩١ظ ، وغيرها .

المبحث الرابع :
شخصية المؤلف العلمية في كتابه وقيمة الكتاب

المطلب الأول: اختيارات المؤلف واستدراكاته وتوجيهاته الفريدة

لم يكن المؤلف في كتابه مجرد جامع للقراءات وناقل لأقوال العلماء فيها ، بل كانت له شخصيته في مواضع عدَّة من الكتاب ، وتمثَّل ذلك في اختياراته واستدراكاته وتوجيهاته الفريدة.

فمن اختيارات المؤلف في التوجيه قوله : ((قال أبو حاتم : **(وحسنَ مآب)** نصب ، وذُكِرَ ذلك عن ابن أبي عبلة كأنَّه يُنْصَبُ على المدح ، نصبُه عندي على إضمار حرف النِّداء كأنَّه في المعنى: يا طوبى لهم ويا حسن مآب ، وهذا وجه محتمل ... كما يُقال : رعيًا لفلان وسقيًا له ، أي: جعل الله له رعيًا وسُقيًا ، وسقاه ورعاه وسُقيًا ورعيًا على الدعاء))[(١)] .

ومن استدراكاته في القراءات قوله : ((قال أبو حاتم : ولو قُرِئَتْ : (سيكتب) و(يقول) لجازَ وقد ذُكِرَ ذلك عن الحسنِ والأعْرَجِ في حروفٍ))[(٢)] .

ومن توجيهاته الفريدة توجيهه لقراءة : (ثم يدركَهُ الموتُ) قال : ((بفتح الكاف على جواب الجزاء))[(٣)] فالمشهور في توجيه هذه القراءة أنَّ الفعل منصوب بإضمار (أنْ)[(٤)] بل قد أنكَرَ النحاس أنْ يكون ذلك جوابًا[(٥)] .

ومنها أيضًا توجيهه لقراءة إبراهيم بن أبي عبلة : (يا أبتُ) قال: ((يريد: يا أبتاه ، ثم يَدَعُ الندبة ، فإذا تركت الندبة رفعت التاء على العادة))[(٦)] . وكذلك توجيهه لقراءة **(لأعَدُّوا له عُدَّه)** قال: ((كأنَّهُ يريد (عدّة) على الجمعِ ولكن يُدغم ويُضيفُ أي : /و٩٣/ عدّة الخروجِ))[(٧)] وقد

---

(١) ١٠٥ و .

(٢) ٦٩ظ ، وينظر أيضًا استدراكه في قراءة : (وإنْ من أهل الكتاب) ٧٠و .

(٣) ٧٣و .

(٤) ينظر: المحتسب ١/١٩٥ ، والكشاف ١/٥٩٠ ، وإعراب القراءات الشواذ ١/٤٠٥ .

(٥)ينظر : إعراب القرآن ١/٤٨٥ .

(٦) ١٠٠ظ ، وينظر أيضًا :قراءة (فليقُم) و(ليأتِ) ٧٣و ، و(إلا أُنثا) ٧٣ظ ، (فبما نقضهم) ٧٤و ، وغيرها.

(٧)٩٣و .

وجَّه العلماء هذه القراءة بأنَّ أصلها (عِدَّته) فحُذِفَت تاء التأنيث لما أضاف كما قال: (وإقام الصلاة) يريد: وإقامة الصلاة ، أو أنَّ تاء التأنيث حُذِفَت وجُعِلَتْ هاءُ الضمير عوضًا منها.[1]

ومنها أيضًا قوله : ((عن أمير المؤمنين علي : **(ونحن عُصْبَةً)** وهي لغةٌ لبعض العرب ينصبون بـ(نحن)))[2] . ولم أقف على تلك اللغة ، ووَجَّه العلماء هذه القراءة على أنَّ الخبر محذوف ، والتقدير : نحن نتعصب (أو نُرى أو نجتمع) عصبةً ، ، و(عصبةً) حال سدَّ مسدَّ الخبر[3] . وربما كان مراد أنَّ ما بعد (نحن) منصوب على الاختصاص، مع أنَّ ذلك لا يستقيم؛ لعدم تمام الكلام، ولكون (عصبة) غير معرف بـ(أل) ولا مضافًا وهو ما اشترطوه في الاسم المنصوب على الاختصاص.[4]

المطلب الثاني : أهمية الكتاب :

تتجلى أهمية كتاب (غرائب القراءات) في أكثر من جانب :

١- فمن جانب السبق والتقدم فإنَّ هذا الكتاب أُلِّفَ في القرن الرابع من الهجرة ، فهو يأتي ضمن أقدم ما وصل إلينا من الكتب التي أُفْرِدَت للقراءات الشاذة ، فأقدم الكتب المؤلفة في القراءات الشاذة المنشورة هي : كتاب المصاحف لابن أبي داود (ت ٣١٦هـ) وكتاب ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) الذي نشره المستشرق الألماني برجشتراسر تحت عنوان (مختصر في شواذ القرآن) ، وكتاب (المحتسَب) لابن جني (ت٣٩٢هـ) .

٢- ومن جانب المادة العلمية في الكتاب فإنَّه يمكن عدّه موسوعةً للقراءات الشاذة ، ولا يدانيه في ذلك من كتب التراث المنشورة سوى كتابين ، الأول كتاب (شواذ القراءات) للكرماني إلا انَّه لم يُعنَ بالتوجيه إلا نادرًا ، فضلًا عن تأخر مؤلفه عن أبي بكر بن مهران بقرن ونصف من الزمان . والكتاب الآخر هو (بحر الجوامع) لابن خليفة القارئ ، وهو وإن فاق – قليلًا – كتاب (غرائب القراءات) في عدد القراءات الشاذة التي ذكرها ، فإنَّ عنايته بتوجيه تلك القراءات دون عناية أبي بكر بن مهران ، وكذلك فإنّ ابن خليفة عاش في النصف الثاني من القرن التاسع .

٣- تفرد كتاب (غرائب القراءات) بعدد ليس بالقليل من القراءات الشاذة لم أقف عليها في مصادر أخرى ، فضلًا عن عدد آخر من القراءات لم تذكر إلا في مصادر متأخرة . وكذلك

---

(١)ينظر: المحتسب ٢٩٢/١ ، والمحرر الوجيز ٤٠/٣ ، والدر المصون ٥٧/٦ – ٥٨ .

(٢)١٠٠ ظ .

(٣)ينظر: مختصر في شواذ القراءات ٦٧ ، وإعراب القراءات الشواذ ٦٨٣/١ ، والدر المصون ٤٤٢/٦ .

(٤)ينظر: كتاب سيبويه ٢٣٣/٢–٢٣٤ ، وشرح المكودي على الالفية ٢٥٦ .

تفرد الكتاب بنسبة عدد من القراءات إلى قراء لم تنسب إليهم تلك القراءات في المصادر الأخرى .

٤- ثراء المادة العلمية الخاصة بتوجيه القراءات ، ويظهر ذلك في جوانب عدَّة ، من ذلك: تفرده بذكر عدد من لغات العرب منسوبةً وغير منسوبة ، وكذلك تفرده بذكر نقولات عن عدد من العلماء ، منهم: أبو حاتم والكسائي وأبو معاذ وغيرهم .

٥- في الكتاب عدد من التوجيهات الفريدة والترجيحات والاختيارات التي يمكن أنْ تُضاف إلى المادة العلمية في التوجيه ، وتعكس أيضًا شخصية المؤلف العلمية.

المطلب الثالث : مآخذ على المؤلف

أبى الله – عز وجلّ – الكمال والعصمة إلا لكتابه العزيز ، حتى قال الشافعي : ((أبى اللهُ أنْ يكونَ كتابٌ صحيحٌ غيرَ كتابِهِ))[١] ، ومن ثم فإنَّ ما سأسجّله من ملاحظات على الكتاب لا يغضُّ من قيمته ولا مكانة مؤلفه – رحمه الله تعالى – .

فمِمَّا يؤخَذ على المؤلف :

١- خالف منهجه الذي نصَّ عليه في مقدمة كتابه ، إذ إنَّه ذكر في مقدمته أنَّه سيقتصر على ذِكرِ الحروف ، في حين أنَّه وجَّه عددًا كبيرًا من القراءات ، وكذلك خالف منهجه بإيراد عددٍ من قراءات الأئمة السبعة المتواترة مع نصِّه في مقدمته أنَّه لن يذكرها .

٢- عدم تعليقه على بعض الروايات الضعيفة أو المُشْكِلَة نحو قوله : ((﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ذُكِرَ عن عائِشَةَ أنَّها قالت : غَلَطٌ من الكاتِبِ . وذَكَرَ غيرُها أنَّ الكاتِبَ قيلَ له : اكْتُبْ (والمقيمين) فَنَصَبَ القائِلُ بإيقاعِ الفِعْلِ عليهِ فَكَتَبَ الكاتِبُ كما قالَ القائِلُ[٢]))

٣- غموض بعض توجيهاته للقراءات ، نحو توجيهه لقراءة : (سَأَنْزِل مثل ما أنْزَلَ الله) قال: ((أي: سَأَنْزِلُ مثل ما أنْزَلَ الله من السماءِ من الملائِكَةَ))[٣] فالفعل هنا لازم ، والقراءة غريبة جدًّا تحتاج إلى توجيه واضح .[٤] ومنه أيضًا قوله: ((عن مجاهدٍ وأبي رجاءٍ والنَّخَعِي

---

(١)مناقب الشافعي للبيهقي ٣٦/٢ .

(٢) ينظر الأثر في : معاني القرآن للفراء ٩٥/١ ، وفضائل القرآن للقاسم بن سلام ٢٤/٢ ، وتفسير الطبري ٣٩٥/٩ . وغيرها ، وقد ردَّ كثير من العلماء هذا الأثر من جهة صحة إسناده ، وأطال الآخرون في الإجابة عنه ، ومما أجابوا به: أنَّ المراد بالخطأ الخطأُ في اختيار الأولى من الأحرف السبعة. ينظر: المقنع للداني ٣٧ ، ورسم المصحف للدكتور غانم قدوري ٢١٢ – ٢٢٢ .وينظر أيضًا : ١٠٥و .

(٣) ٨١و .

(٤)ينظر أيضًا قراءة : (فأشهدوا عليهنَّ أربعةٌ منكم) [النساء ١٥] ، وقراءة (ليُعلَم) [المائدة ٩٤]

والجحدري والكِلْبِي : **(بسمِ اللهِ مُجْرِيها ومُرْسِيها)** بكسرِ الرَّاءِ والسِّينِ على الإضافةِ))[1] فهو يريد – والله أعلم – أنَّ إضافة الهاء إلى (مجري) و(مرسي) إضافة محضة فاكتسبتا التعريف وصارتا صفتين مجرورتين لله – عزَّ وجلَّ –[2] .

٤- وقع في بعض الأوهام ، منها أوهام في التوجيه قوله : ((عن يحيى وإبراهيم : **(ثمَّ لا يُقَصِّرُون)**[3] من : قَصَّرَ يقَصِّرُ أي : يكفُّون عمّا هم عليهِ)) وهذا التوجيه يناسب القراءة الأخرى (يقصرون) بالتخفيف قال : ((وعن عيسى : **(يَقْصُرون)**[4] بفتحِ الياءِ وضَمِّ الصَّادِ أي:لا يقصرون عن فعلهم ولا يضعفون ، ومثله عن ابنِ أبي عَبْلَةَ))[5] فعَكَسَ المسألةَ ، فالتوجيه الأول يناسب قراءة التخفيف ، أمَّا التوجيه الآخر فيناسب قراءة التشديد[6] .

وأعرَضْتُ عن ذِكر أمور أخرى ، كعدم ضبط عدد من القراءات ، وبعض التحريفات والتصحيفات لاحتمال كونها من ناسخ المخطوط .

---

(١)٩٩و .

(٢)ينظر قريب من هذا التوجيه في: الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٣٩٧/٥ ، والمحرر الوجيز ١٧٣/٣ ، والبحر المحيط ٢٢٦/٥ .

(٣) ينظر: مختصر في شواذ القراءات ٥٣ ، وشواذ القراءات ٢٠١ ، ولغيرهما في : قرة عين القراء و١٠٣ ، وطوالع النجوم و٨٣ .

(٤) ينظر: مختصر في شواذ القراءات ٥٣ ، والمحرر الوجيز ٤٩٣/٢ ، وشواذ القراءات ٢٠١ ، والبحر المحيط ٤٤٧/٤ .

(٥) ٨٩و .

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٣٣٨/١٣ ، ومعجم مقاييس اللغة ٤٠٤/٢ ، وعمدة الحفاظ ٣١١/٣.

المبحث الخامس :

ملامح البحث اللغوي في الكتاب

تقدَّم أنَّ المؤلف سلك سبيل الاختصار في توجيهه للقراءات ، لكن مع ذلك الاختصار يلمح القارئ آثارًا للبحث اللغوي في الكتاب ، على المستويات: الصوتية والصرفية والنحوية ، وسأسجل في هذا المبحث بعضًا من تلك الملامح ، من غير تطويل ولا استطراد في التحليل ، فالغاية منه رسم صورة عمّا تضمّنَه الكتاب من المسائل اللغوية . أمّا الدراسة اللغوية التفصيلية للكتاب فتستحقُّ أنْ تُفرَد ببحث مستقل .

المطلب الأول :

المستوى الصوتي

١- الإبدال :

هو ((جعل حرف مكان غيره))[١] قال المؤلف في توجيه قراءة (هيَاك) و(هَيَّاك): ((ومن العرب من تقلب الالف هاءً فيقال : هيهات وأيهات))[٢] ، وقد حكى تلك اللغة غير واحد من العلماء ، ولم ينسبوها[٣] ، لكن حكى الفراء عن تميم وأسد (أيهاتِ) و(هيهاتٍ) ، وبعض تميم يقولون: (أيهاتًا)[٤] ، وإبدال الهمزة من الهاء من مواضع الإبدال القياسي[٥] .

٢- الإدغام :

الإدغام هو ((وَهُوَ وصلُكَ حرفًا ساكنًا بحرفٍ مثلهِ مِنْ موضعهِ مِنْ غيرِ حركةٍ تفصلُ بينَهما ولا وقف فيصيرانِ بتداخلِهما كحرفٍ واحدٍ))[٦] ، ويكون في الحرفين المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين .

---

(١)الشافية ٩٣ .

(٢) ٤٥ظ .

(٣) ينظر : كتاب العين ٣/٣٤٩ ، وليس في كلام العرب ٣٦٦ ، وتهذيب اللغة ٥/٢٣٥ .

(٤)ينظر: كتابٌ فيه لغات القرآن ١٠٢ .

(٥)ينظر : الممتع الكبير في التصريف ٢٣٠ ، وشرح الشافية للرضي ٢/٨٥٦ .

(٦)الأصول في النحو ٣/ ٤٠٥ .

قال المؤلف : (((**يَكْتُب ما يُبَيِّتُون**) بإدغام الباء في الميم ابنُ محيصن ، قال أبو حاتم : ويجوزُ إدغامُهُ ؛ لأنَّ مَخْرَجَهما واحِدٌ))[١] .

والإدغام المذكور هنا حرفاه متجانسان ، والحرفان المتجانسان هما ما اتفقا مخرجًا واختلفا صفة[٢] ، وقال المهدوي : ((فكل حرفين كانا من مخرج واحد ، متماثلين كانا او متقاربين ، فالإظهار لا يجوز فيهما))[٣] ، لكن أصل الإدغام – كما قال سيبويه – أنْ يكون الأول ساكنًا[٤] ، وهذا غير متحقّق في القراءة المذكورة ؛ إذ إنَّ الباء متحركة ، ولا وجه لإسكانها ، وعليه فيكون الإدغام إدغامًا كبيرًا ، ويكون بعد إسكان الحرف الأول ثم إدغامه في الثاني ، وقد اشتهر أبو عمرو بن العلاء بذلك الإدغام[٥] .وذهب الدكتور عبد اللطيف الخطيب إلى أنَّ ذلك إخفاءٌ وليس إدغامًا.[٦]

٣- الإشباع :

الإشباع : ((أن تزيد في الحركة حتى تبلغ بها الحرف الذي أخذت منه))[٧] .

قال المؤلف : ((ذُكِرَ عن أميرِ المؤمنين عليّ : (**نَعْبُدُو**) يُشْبِعُ ضمَّةَ الدالِ حتى يَصِلَها بواو ، وهي لغةٌ للعربِ))[٨] .

وذهب أكثر علماء العربية إلى انَّ الإشباع خاصٌّ بالضرورة الشعرية[٩] ، قال السيرافي: ((وقد تزيد العرب في الشعر ياء في الجمع، فيما ليس حكمه أن يجمع بالياء نحو قولهم: " مسجد " و " مساجيد " في الشعر و " درهم " و " دراهيم " و " صيرف " و " صياريف "))[١٠] ، بل حكى الأنباري إجماعهم على ذلك ، لكن ابن جني قال : ((وقد جاء من هذا الإشباع الذي تنشأ عنه الحروف شيء صالح نثرًا ونظمًا ... إذا جاز هذا ونحوه نظمًا ونثرًا ساغ أيضًا أن يُتأول لقراءة

---

(١) ٧٢و .

(٢)ينظر: الحواشي المفهمة في شرح المقدمة لابن الناظم ٢٦ .

(٣)شرح الهداية ١/٨٠ .

(٤) ينظر: كتاب سيبويه ٤/٤٧٢ .

(٥) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد لغانم قدوري الحمد ٣٣٩ .

(٦) ينظر: معجم القراءات ٢/١١٨ .

(٧) شرح الشاطبية لأبي شامة ٢/ ٢٢٨ .

(٨) ٤٥ظ – ٤٦و .

(٩) ينظر : أسرار العربية للأنباري ٦٠ ، واللباب في علل البناء والإعراب للعكبري ١/٩٢ .

(١٠) شرح كتابسيبويه للسيرافي ١/ ٢٠٣ .

الحسن : "سأُورِيكُمْ"، أراد : سأُرِيكم وأشبع ضمة الهمزة فأنشأ عنها واوًا))[١] ، وهذه القراءة حجة عليهم .

٤- التقاء الساكنين :

قال المؤلف : ((عن قعنب وأبان بن تغلب : **(وقلَ الحقّ)** بفتح اللام ، وهي لغةٌ لبعضِ العرب ، إذا اجتمع الساكنان يحرّكون الأولَ بحركةِ ما بعدِه ، وهاهنا بعدَه ألفٌ مفتوحة . وذُكرَ عن أبي السماك– ذَكره البخاري – : **(قُلُ الحقُّ)** حرّكه بحركة ما قبله ، ليكون الطريق واحدًا))[٢] .

لا يُستساغ التقاء الساكنين في العربية إلا في الوقف قال ابن يعيش : ((فإنَّه في الوقف يجوز أن يُجمَع بين ساكنَيْن، فيكون الوقفُ كالساد مَسَدَّ الحركة))[٣] ، وعلة ذلك هو الثقل، ويُتَخَلَّص من ذلك بالانتقال إلى الكسر أو الضم أو الفتح أو الهمز أو المدّ أو الحذف[٤] . وعلَّل المؤلف قراءة الفتح بإتباعه لحركة ما قبله وبأنَّه لغة لبعض العرب ، وعلّل العلماء ذلك بأنَّه للتخفيف ، فالفتحة خفيفة[٥] .

وكذلك علل المؤلف قراءة الضم بأنَّها لمناسبة حركة ما قبلها ، وهي علة قد ذَكَرَها العلماء وذكروا أمثلة لها[٦] .

٥- التخفيف :

قال المؤلف : ((عن أبان بن تغلب : **(ولُعْنُوا)** [٦٤] ساكِنَةُ العينِ ، كأنه كَرِهَ الكسرةَ بعد الضَّمةِ ، أو كره كثرةَ الحركاتِ ، فإنَّهُ ذُكِرَ عنه : **(فما وَهْنُوا)** [آل عمران : ١٤٦] ساكنَةُ الهاءِ))[٧]

قال سيبويه : ((هذا باب ما يسكن استخفافاً وهو في الأصل متحرك ، وذلك قولهم في فَخِذٍ: فَخْذٌ، وفي كَبِدٍ: كَبْدٌ، وفي عَضُدٍ: عَضْدٌ، وفي الرَّجُل: رَجْلٌ، وفي كَرُمَ الرجلُ: كَرْمَ، وفي

---

(١)المحتسب ١/ ٢٥٨– ٢٥٩ .

(٢) ١١٣ظ – ١١٤و . وينظر أيضًا : ٤٧ظ ، ١١٠و ، ١١٣و .

(٣) شرح المفصل ٢/ ٢١٠ ، وينظر: التقاء الساكنين بين القاعدة والنص لعبد اللطيف الخطيب ٢٤ .

(٤) ينظر: التقاء الساكنين بين القاعدة والنص ٢٤

(٥)ينظر: المحتسب ٥٥/١ .

(٦) ينظر: المصدر السابق ٣٣٦/٢ .

(٧)٧٦ظ . وينظر أيضًا ك ٧٥ظ ، ١٠٠ظ ، ٩٠ظ .

عَلِمَ: عَلْمَ، وهي لغة بكر بن وائل، وأناسٍ كثير من بني تميم))[1] . ومن أمثلة التخفيف أيضًا قول المؤلف : ((وذُكِرَ عن بعض أهلِ الكوفةِ : **(نَعْبُدْ)** جَزْمٌ ، وهي لغةٌ للعربِ معروفةٌ يجزمونَ الحَرْفَ إذا اسْتَثْقَلُوا الحركاتِ من غيرِ حَرْفِ جَزْمٍ ، يقولون: هو يُكَلِّمْ ، قال الشاعِرُ :

تأبَى قُضاعةُ أنْ تَعْرِفْ لكم نَسَبًا وابنا نزارٍ وأنتم بَيْضَةُ البلد

فَجَزَمَ (تَعْرِفْ) من غيرِ حرفِ جَزْمٍ ، ومثلهُ كثيرٌ في الشِّعْرِ))[2] ، قال ابن السراج : ((ما يسكن لغير جزم وإعراب، وهو على ثلاثة أضرب: إسكان لوقف وإسكان لإدغام وإسكان لاستثقال؛ أما الوقف فكل حرف يوقف عليه فحقه السكون كما أن كل حرف يبتدأ به فهو متحرك وأنا أفرد ذكر الوقف والابتداء. وأما الإدغام فنحو قولك: "جَعَلَ لَكَ" فمن العرب من يستثقل اجتماع كثرة المتحركات فيدغم وهذا يبين في الإدغام. وأما إسكان الاستثقالِ فنحو ما حكوا في شعر امرئ القيس في قوله:

فاليومَ أشربْ غَيْرَ مُسْتَحْقَبٍ إثمًا مِنَ الله ولا وَاغِلِ))[3]

---

(١)الكتاب لسيبويه ٤/ ١١٣ .

(٢) ٤٦ و .

(٣) الأصول في النحو ٢/ ٣٦٤ .

المطلب الثاني :
المستوى الصرفي

١- اشتقاق الفعل :

قال المؤلف : ((وذُكِرَ عن الكِلْبِي : (**ولا تقُفْ**)[١] بضم القاف وجزم الفاء ، من : قاف يقوف قِيافةً ، أي : اتَّبع الأثرَ وعَرَفَه ، وأمّا : ﴿ وَلَا تَقْفُ ﴾من: قفا يقفو ، من: القذفِ والرَّمْيِ والفِرْيَةِ))[٢] .

وجَّه المؤلف القراءتين : قراءة العامة وقراءة الكِلْبِي بالاستناد إلى اشتقاق الفعل المضارع ، ففرَّقَ بين الفعل (تقُف) والفعل (تَقْف) ، فالأول مشتق من القيافة ، أي: اتِّباع الأثر[٣] ، والآخر مشتق من: القَفو : وهو القذف[٤] ، وساق أبو عبيد القاسم بن سلّام حديثًا مرسلًا في هذا المعنى ، قال: ((ومنه حديث حسان بن عطية قال حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن حسان قال: من قَفا مؤمناً بما ليس فيه وقَفَه الله في رَدْغَة الخبال حتى يجيء بالمخرج منه))[٥] أي: قَذَفَه ورماه .

وذُكِرَ عن الأصمعي أنَّه قال : ((يقال: فُلانٌ يَقُوفُ الأثرَ وَيقْتافُه قِيافَةً، فهو قائِفٌ، بمعنى قَفَاهُ يَقفُوه، فقُدِمت الفاءُ وأُخِّرت الواوُ، كما قَالُوافي جَبَذَ وجَذَبَ، وبَضّ وضَبَّ))[٦] وكذلك قال الفراء[٧] ، فهما يذهبان إلى أنَّ (يقوف) أصله (يقفو) ، لكن يقفو هنا ليس بمعنى القذف ، قال ابن جني : ((وأما القائف فاسم الفاعل من قاف يقوف في معنى قفا يقفو يقال قفوت الشيء وقفيته أي جئت من قفاه ومنه القافة جمع قائف وهم الذين يتبعون آثار السارية))[٨] .

---

(١)ينظر: شواذ القراءات ٢٨٠ ، ولغيره في: البحر المحيط ٣٣/٦ ، والدر المصون ٣٥٢/٧ ، ومن غير نسبة في: معاني القرآن للفراء ١٢٣/٢ ، ومختصر في شواذ القراءات ٨٠ .

(٢)١١ظ ، وينظر أيضًا : (واطهروا) ٧١و ، و(تهوى) ١٠٦و .

(٣)ينظر: معجم مقاييس اللغة ٤٢/٥ ، والمخصص ٣٠١/٤ ، ولسان العرب ٢٩٣/٩ .

(٤)ينظر: الزاهر ٣١٨/١ ، وغريب الحديث لأبي عبيد ٤/ ٤٠٧ .

(٥)غريب الحديث ٤/ ٤٠٧ .

(٦)المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ٢/ ٧٦٠-٧٦١ .

(٧)ينظر : الإبانة في اللغة ٥/٤ .

(٨) المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة ١٨٧ .

٢- الإعلال :

قال المؤلف : ((﴿بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾ قال : الأصل فيه (مزجيَة) فَكُرِهت الحركة على الياءِ فسُكِّنت وهي إذا سَكَنت وانفتَحَ ما قبلها[١] صارت ألِفًا في اللفظ ، وذُكِرَ عن ابنِ كثير أنَّهُ قَرَأَ على الأصل : (**مُزجَيَة**)))[٢] .

احتجَّ المؤلف لتوجيه قراءة (مُزجَيَة) على أنَّها جاءت على أصلها قَبل أن تُعلّ ، وأشار إلى ذلك الأصل الإمام أبو عمرو الداني ، قال: ((والأصل مزجية؛ لأنه من التزجية، وهي الدفع والسّوق ، فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها انقلبت ألفا))[٣] ، وقد ذَكَر العلماء أنَّ الواو والياء إذا تحركتا وانفتح ما قبلها قلبتا ألِفًا [٤] . ومجيء (مزجية) على الأصل شبيه بـ(استحوذ واستنوق الجمل واستتيست الشاة) إذ إنَّ قياسها إعلال الواو والياء بقلبهما ألفًا ، وذهبوا إلى أنَّ مجيئها على الأصل شاذ[٥] وأنَّها جاءت تنبيهًا على أصل الباب[٦] ، وذهب أبو زيد إلى أنَّ ذلك لغة[٧] .

٣- الجمع :

قال المؤلف : ((وعيسى بن عمر وابن أبي عبلة وعصمة عن عاصم والأعمش: (**وزُلُفًا**) بضم اللام كأنَّ الواحد عندهم (زليف) والجمع (زُلُف) مثل : نذير ونُذُر))[٨] . وبهذا التوجيه قال الزجاج[٩] والنحاس[١٠] والأزهري[١١] .

ذكر العلماء أنَّ فعيلًا – الاسم والصفة – يجمع على (فُعُل) ، قال الرضي الاستراباذي : ((وكُسِّرَ(فَعِيلٌ) على (فُعُل) تشبيهاً بـ(فَعيل) الاسمي، وذلك نحو:(نُذُر) و(جُدُد) و(سُدُس) ،كما قيل في الاسم: كُتُب، وكذا قيل في المضاعف: لذُذٌ ولُذٌّ))[١] .

---

(١) تحرّفت في المخطوط : (ما بعدها) .

(٢) ١٠٣ظ . وينظر أيضًا: (القيّام) ٦٢و ، و(إعاء) ١٠٣و ، و(سيّغًا) ١٠٩ظ .

(٣) جامع البيان في القراءات السبع ٢/ ٦٨٧ .

(٤)ينظر : شرح الرضي على الشافية ٩٥/٣ .

(٥)ينظر: الخصائص لابن جني ١١٩/١ .

(٦)ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤٤٨/٥ .

(٧)ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٣٢/٢ .

(٨)١٠٠و . وينظر: (سقاة) ٩٢و .

(٩)ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٨٢/٣ .

(١٠)ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٠٧/٢ .

(١١)ينظر: تهذيب اللغة ١٤٦/١٣ .

٤- اسم المكان :

قال المؤلف : ((عن أبي البَرَهْسَم وأبي حَيْوَة وابن أبي عبلة : **(أدْخِلني مَدخل صدق وأخرجني مَخرج صدق)** بفتح الميم فيهما على المكان دون المصدر ، وذُكِرَ مثله عن مجاهد من رواية أبي عمرو ، ويكون المعنى فيه – واللهُ أعلم – : أدخِلنا فيدخلون مدخل صدق))[٢] .

(مَفْعَل) اسم مكان من المضارع المفتوح العين أو مضمومها[٣] ، وذَكَرَ المؤلف في نصِّه هذا أنَّ (مَدْخَل) و(مَخرَج) اسما مكان لا مصدران ؛ لأنَّ فعلهما (أدخل) و(أخرجَ) ، والمصدر منهما (إدخال) و(إخراج)[٤] ، أمَّا إذا قدَّرْناهما مصدرين فيلزم أنْ نقدِّرَ فعلًا ثلاثيًا دلَّ عليه الرباعي المذكور ، قال السمين الحلبي : ((فأمّا المضمومُ الميمِ فإنه يحتمل وجهين، أحدهما: أنّه مصدر، وقد تقرَّر أنّ اسم المصدر من الرباعي فما فوقَه كاسمِ المفعول، والمَدْخول فيه على هذا محذوفٌ، أي: ويُدْخِلْكم الجنة إدخالاً))[٥] ، وهو ما أشار إليه المؤلف بقوله: ((ويكون المعنى فيه – واللهُ أعلم – : أدخِلنا فيدخلون مدخل صدق)) .

٥- التذكير والتأنيث :

قال المؤلف : ((وعن يحيى وإبراهيمَ : **(وإنْ يَعْدِل كل عدلٍ)**[٦] بالياءِ، كأنَّ فِعْلَ النَّفسِ يؤنَّثُ ويُذَكَّرُ عندهم ، والله أعْلَمُ))[٧] .

أشار سيبويه إلى أنَّ قولهم (ثلاثة أنفس) بالتذكير ((لأن النفس عندهم إنسانٌ ، ألا ترى أنهم يقولون نفسٌ واحدٌ فلا يدخلون الهاء))[٨] فهو يذهب إلى أنَّه محمول على المعنى . وذَكَر أبو البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ) أنَّ (النفس) مؤنَّثة ، وما جاء مذكّرًا منها فهو محمول على

---

(١)شرح الشافية للرضي ٢/ ١٣٧– ١٣٨ . وينظر: ارتشاف الضَّرب ٤٢٤/١ .

(٢)١١٢ظ .

(٣) ينظر: شرح الشافية للرضي ١٨١/١ .

(٤) ينظر: جمهرة اللغة ٣٠٣/١ ، وتاج العروس ٤٧٨/٢٨ .

(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٣/ ٦٦٥ .

(٦) تحرفّت في المخطوط إلى : (تعدل كل نفس) ، والصواب ما أثبتُّه ؛ إذ إنَّ المؤلف ذكر أنَّ القراءة بالياء أي : (يعدل) وكذلك في : مختصر في شواذ القراءات ٤٣ – ٤٤ ، وشواذ القراءات ١٧٠ ، ولغيرهما في: قرة عين القراء و٩٠ .

(٧)٨٠و .

(٨)كتاب سيبويه ٣/ ٥٦٢ .

المعنى ، إذ إنَّ النفس في المعنى إنسان[١] لكنه قال بعد ذلك : ((وَزعم بعض النَّحْوِيين أَن " النَّفس " تذكَّرُ وتؤنث، فَلَا يكون الْكَلَام مَحْمُولا على الْمَعْنى))[٢] .

٦- **فاعل بمعنى صاحب :**

قال المؤلف : ((عن أمير المؤمنين علي : **(بِوارِقِكم)** بألِف ، يعني : صاحب ورِقِكم هذه))[٣] .

ذكر العلماء أنَّ بناء (فاعل) يأتي بمعنى (صاحب كذا) ليفيد معنى النسب[٤] ، قال سيبويه : ((وأمَّا ما يكون ذا شيء وليس بصنعة يعالجها فإنَّه مما يكون فاعلا وذلك قولك لذي الدرع: دارع ولذي النَّبل: نابلٌ، ولذي النُّشاب: ناشبٌ، ولذي التَّمر: تامرٌ، ولذي اللبن: لابنٌ))[٥] .

٧- **فَعَلَ وأَفْعَلَ :**

قال المؤلف : ((وعن زيدِ بنِ عَلِيٍّ :**(يَرْهَبُونَ)** بالياءِ وفتحِها ، كأن عنده أرْهَبتُ الرَّجلَ وَرَهِبته بمعنًى واحد))[٦] ، يذهب المؤلف إلى أنَّ (رَهَبَ) هنا بمعنى (أرهَبَ) ، فـ(يَرهَبُون) مضارع (رَهِبَ) بمعنى (يُرْهِبون) مضارع (أرْهَبَ) أي : يُخِيفون، وقد أُلِّفَ في هذا مؤلفات تحت عنوان (فعلت وأفعلت)[٧] ، ولم أقف على من ذكر هذا الفعل في تلك المؤلفات . والمذكور في معجمات اللغة أنَّ (رَهِبَ) بمعنى (خاف) ، وأرهب بمعنى : أخاف[٨] ، ولا يستقيم معنى القراءة إلا على حمل (يَرهَبون) على (يُرهبون) ، أو على لغة (أكلوني البراغيث).

٨- **(فُعْل) و(فُعُل) :**

قال المؤلف : ((عن الحسن البصري ويحيى بن وثّاب : **(وبالنُجْم)** بضم النون كأنَّه يريد : النُجُم ، فيخفِّف ، مثل : خُشْب وخُشُب))[٩] .

---

(١)ينظر: البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ٦٧ .

(٢)البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ٦٧ .

(٣)١١٣ظ .

(٤)ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٩٦٢/٤ ، وشرح الشافية للرضي ٨٤/٢ .

(٥) الكتاب لسيبويه ٣/ ٣٨١ .

(٦)٩١و . وينظر أيضًا : (ولينذروا) ٩٥ظ .

(٧) وصل إلينا من تلك الكتب : كتاب أبي حاتم والزجاج والجواليقي .

(٨) ينظر: لسان العرب ٤٣٦/١ .

(٩)١٠٨و .

اشتُهِرَ عن تميم أنَّهم يسكّنون عين الثلاثي إذا كانت مضمومة أو مكسورة فيقولون في : كُتُب ورُسُل وكَبِد وفَخِذ : كُتْب ورُسْل وكَبْد وفَخْذ[1] ، وعلة التسكين هو التخفيف كما ذكره المؤلف .

٩- (فعَّل) :

قال المؤلف : ((عن ابنِ أبي عَبْلَةَ : **(يُعَرّشون)** من :عَرّشَ يُعرّشُ ، وعنه: **(يُعَكِّفون)** من : عكّف يُعَكِّف كأنَّهُ يَذْهَبُ إلى أنَّ ذلكَ كَثُرَ منهم))[2] .

ومعنى التكثير في (فعَّل) هو أشهر معانيه[3] ، قال سيبويه : ((باب دخول فَعَّلت على فَعَلتُ لا يشركه في ذلك أفعلت ، تقول: كسرتها وقطعتها، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسَّرته وقطَّعته ومزَّقته ... وجرَّحته: أكثرت الجراحات في جسده ... واعلم أن التخفيف في هذا جائز كله عربي، إلا أن فعّلت إدخالها ههنا لتبيين الكثير))[4] .

١٠- المصادر :

قال المؤلف : ((عن الأعمش : **(إلا بلَسْنِ قومِهِ)**[5] كأنَّه يجعله مصدرًا من : لَسَنَ يلسَن لَسْنًا))[6]

معنى : (لَسَنَ) : فَصُح[7] ، تقول : لَسَنْه يَلْسَنَه ويَلْسُنُه لَسْنًا : أخذهُ بلسانه ، أو كان أفصح لسانًا منه[8] .

---

(١)ينظر: المحتسب ٢٦١/١ ، وشرح الشافية للرضي ٤٠/١ .

(٢) ٨٧و ، وينظر أيضًا : (وعبّد) ٧٦ظ.

(٣) ينظر: الخصائص ١٥٧/٢ ، وشرح الشافية للرضي ٩٢/١ .

(٤) كتاب لسيبويه ٤/ ٦٤ .

(٥)ينظر: شواذ القراءات ٢٥٩ .

(٦)١٠٥ظ . وينظر أيضًا : (إسباتهم) ٨٨و ، و(السَّجن) ١٠٢ظ ، و(مرْحًا) ١١٢ و .

(٧) ينظر: المصباح المنير ٢٨٥ .

(٨) ينظر : إصلاح المنطق لابن السكيت ٢١ ، وتهذيب اللغة ٢٩٥/١٢ ، والمحكم والمحيط الأعظم ٤٩٨/٨ .

المطلب الثالث :

المستوى النحوي

١- الأسماء

أولًا: مرفوعات الأسماء :

١- الخبر :

قال المؤلف : ((ورُوِيَ عن الضَّحاكِ وأبان بنِ تَغْلِبٍ ورُؤْبَةَ : **(ما بَعُوضَةٌ)** رَفْعٌ أي: أنْ يَضْرِبَ الذي هو بَعُوضَةٌ فما فَوقَها مَثَلًا))[١] .

يذهَب المؤلف إلى أنَّ (ما) هنا موصولة ، وما بعدها (بعوضة) صلتها ، وهي جملة اسمية من مبتدأ وخبر على تقدير (هو بعوضة) ، وعليه تكون (بعوضةٌ) مرفوعة على الخبر . أمَّا العائد على الموصول فمحذوف ، وإنَّما يصحُّ هذا على مذهب الكوفيين الذين لم يشترطوا لجواز حذف العائد طول الصلة ، أمَّا البصريون فذلك عندهم شاذ او ضرورة[٢] .

وقال المؤلف بعد ذلك : ((وفي حَرْفِ ابنِ مسعودٍ : **(مَثَلًا بعوضَةٌ[٣])** ، وهي حُجَّةٌ لِمَنْ جَعَلَ (ما) صِلَةً)) يريد بـ(الصلة) الزيادة ، وترفع (بعوضة) هنا على أنَّها خبر والتقدير: (هو بعوضة)، فتكون هذه الجملة كالمفسرة لما انطوى عليه الكلام[٤] .

٢- اسم (كان) :

قال المؤلف : ((ورُوِيَ عن يحيى بنِ يَعْمَر : **(قُلْ مَنْ كان عَدُوٌّ)** [٩٧] بالرَفْعِ يَجْعَلُهُ اسمَ (كانَ)، قال: وهو رَدِيءٌ))[٥] .

مجيء اسم (كان) نكرةً لا بدَّ له من مسوغ من مسوغات الابتداء بالنكرة التي ذكرها النحاة ، وهي أنْ تُخَصَص بوجه ما أو تفيد ، قال ابن السراج : ((وإنما امتنع الإبتداء بالنكرة المفردة المحضة لأنه لا فائدة فيه وما لا فائدة فيه فلا معنى للتكلم به ألا ترى أنك لو قلت : رجل قائم أو رجل عالم لم يكن في هذا الكلام فائدة لأنه لا يستنكر أن يكون في الناس رجل قائماً أو عالماً فإذا قلت : رجل من بني فلان أو رجل من إخوانك أو وصفته بأي صفة كانت تقربه من

---

(١) ٤٩و .

(٢) ينظر: البحر المحيط ٢٦٧/١ ، والدر المصون ٢٢٥/١.

(٣) ينظر : شواذ القراءات٥٦ ، وقرة عين القراء و٤٥ .

(٤)ينظر: الفريد للمنتجب ٢٠٣/١ – ٢٠٤ ، والبحر المحيط ٢٦٧/١ ، والدر المصون ٢٢٦/١ .

(٥)

معرفتك حسن لما في ذلك من الفائدة ولا يكون المبتدأ نكرة مفردة إلا في النفي خاصة))[1] ، وقال الرضي: ((اعلم أن جمهور النحاة على أن يجب كون المبتدأ معرفة أو نكرة فيها تخصيص ما، قال المصنف: لأنَّه محكوم عليه، والحكم على الشيء لا يكون إلا بعد معرفته))[2] ، وليس ثمة مسوغ للابتداء بالنكرة في قراءة (من كان عدوٌّ لله) ؛ لذا حَكَم المؤلف عليها بالرداءة .

٣- خبر (إنَّ) :

قال المؤلف : (((**الميتةُ**) رَفْعٌ ، كأنَّهُ يُرِيدُ أنَّ الذي حَرَّمَ الله عليكم المَيْتَةُ([3]) ، قال أبو حاتَم: يجوزُ لِمَن قَرأَ : (**حَرَّمَ**) بالفتحِ أنْ يَرْفَعَ (**الميتة**) وما بعدها على خَبَرِ (إنَّ) ، يَجعَلَهُ بمنزلة : الذي حَرَّمَ عليكم الميتةُ ، ويُقالُ: إنَّما شَرِبْتُ العسَلُ أي: إنَّ الذي شَرِبْتُ عَسَلٌ))

يذهَب المؤلف إلى أنَّ (ما) هنا موصولة في محل نصب اسم (إنَّ) ، و(الميتةُ) خبرها ، و(حرَّم عليكم) صلة (ما) والعائد محذوف .[4]

ثانيًا: منصوبات الأسماء :

١- النصب بإضمار فعل :

قال المؤلف : (((**وسَبْعَةً إذا رَجَعْتُم**) [١٩٦] زيدُ بنُ عليٍّ والضَّحاكُ وابنُ أبي عَبْلَةَ يريدُ : صُومُوا سَبْعَةً إذا رَجَعتُم))[5] .

يذهب المؤلف إلى أنَّ (سبعة) منصوب بفعل مضمر تقديره (صوموا) ، وقد ذَكَرَ سيبويه نحوًا من هذا الإضمار في كتابه تحت باب (ما جرى من الأمر والنهى على إضمار الفِعلالمستعمَلِ إظهارُه إذا عَلِمْت أنّ الرجل مُسْتَغْن عن لَفْظِكَ بالفِعل) قال : ((ومن ذلك قولُك: زيداً وعمرا، كأَنّك تريد: اضربْ زيداً وعمرا))[6] ، وقال ابن الورّاق (ت ٣٨١هـ) : ((وَاعْلَم أَن إِضْمَار الْفِعْل يَقع فِي كَلَام الْعَرَب على ثَلَاثَة أوجه:أَحدهَا: لَا يجوز إِظْهَاره ، وَالْآخر: يجوز أَن يضمر وَيظْهر، وَالثَّالِث: لَا يجوز إضماره ... وَأما مَا يجوز إِظْهَاره وإضماره فَإِنَّهُ يجْرِي

---

(١) الأصول في النحو ١/ ٥٩ .

(٢) شرح الرضي على الكافية ١/ ٢٣١ .

(٣) ينظر : مختصر في شواذ القراءات ١٨ ، والبحر المحيط ٦٦٠/١ .

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١٤١/١ ، والدر المصون ٢٣٥/٢ .

(٥)٨٨و .

(٦) كتاب سيبويه ١/ ٢٥٦ .

ذكر الْفِعْل، أَو يكون الاسمان فِي حَال الْفِعْل، كَقَوْلِك: زيدا، إِذا سَمِعت ذكر ضرب، أَو رَأَيْت إنْسَانا يُرِيد أَن يضْرب، فَأَنت بِالْخِيَارِ إِن شِئْت قلت: اضْرِب زيدا، وَإِن شِئْت حذفت الْفِعْل لدلَالَة الْحَال عَلَيْهِ))[١] ، والذي دلَّ على الحذف في قراءة النصب المتقدمة هو تقدّم ذِكر الصوم في الآية .

٢- النصب على المصدرية[٢] :

قال المؤلف : (((**الحَمْدَ لِلهِ**) نُصِبَ على المصدَرِ ، يُقالُ : حَمْدًا للهِ وشُكْرًا للهِ ، فَكَأَنَّهُ أَدْخَلَ الأَلِفَ واللامَ والمذهَبُ مَذْهَبُ المصادرِ، والعربُ تفعَلُ ذلك ، ويقول : العَجَبُ لكَ والعجَبَ لكَ، وتقول : حَمِدْتُكَ حَمْدًا وحَمِدْتُكَ الحمدَ الكثيرَ))[٣] ، وبهذا وجّه الفراء والأخفش والزمخشري وغيرهم هذه القراءة[٤] .

فالمؤلف يذهب إلى أنَّه مصدر منصوب بفعل مضمر ، ثم أُدخِلَت الألف واللام ، قال سيبويه : ((هذا باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره من المصادر في غير الدعاء ، من ذلك قولك : حمدًا لله وشُكْرًا لا كُفْرًا وعجبًا وأَفْعَلُ ذلك وكرامةً ... فإنَّما ينتصب هذا على إضمار الفعل كأنَّك قلت: أحمدُ الله حمدًا ... وإنَّما اختُزِلَ الفعل ههنا ؛ لأنهم جعلوا هذا بدلًا من اللفظ بالفعل كما فعلوا ذلك في باب الدعاء ، كأنَّ قولك: حمدًا في موضع : أحمَدُ اللهَ))[٥] ،

٣- النصب على الحال :

قال المؤلف : (((**فئةً**) (**وأخرى كافرةً**) إبراهيمُ بنُ أبي عَبْلَةَ ، كأنَّهُ يَفْصِلُهُ على الحالِ يقول : في فئتينِ التَقَتا مختَلِفَي الحالِ))[٦] أي إنَّ (فئة) منصوبة على الحال من فاعل (التقتا)[٧] . وذكر السمين الحلبي أربعة أوجه لنصبها : بإضمار (أعني) ، وعلى المدح ، وعلى الاختصاص ، وعلى الحال .[٨]

---

(١) علل النحو لابن الوراق ٢٩٩ .

(٢)ينظر: ٥٠ظ ، ١٠١ظ ، ١٠٨و ، ١١٤و ، وغيرها .

(٣) ٤٤ ظ .

(٤)ينظر: معاني القرآن للأخفش ٩/١ ، ومعاني القرآن للفراء ٣/١ ، والكشاف ١١٢/١ .

(٥)كتاب سيبويه ٣٢١٨/١-٣١٩ .

(٦)٦٥ظ .

(٧)ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٦٠/١ .

(٨)ينظر: الدر المصون ٤٥/٣ .

٤- **النصب على المدح:**

قال المؤلف : ((في حرفِ أُبَيٍّ وابنِ مسعودٍ والأعْمَشِ وابنِ أبي عَبْلَةَ: **(التائِبِينَ العابِدين)**[(١)] إلى آخرِه على المدحِ))[(٢)] .

ويسمى ذلك في العربية القطع ، وهو ((مغايرة النعت للمنعوت في الإعراب))[(٣)] . وبوّب له سيبويه في كتابه ، قال : ((هذا بابما ينتصب على المدح والتعظيم أو الشتملأنه لا يكون وصفا للأول ولا عطفا عليه))[(٤)] ، ويكون ذلك بإضمار فعل تقديره (أمدح)[(٥)] .

٥- **النصب على الإغراء :**

قال المؤلف : ((**(والجارَ ذا القُرْبى)** بالنَّصْبِ أبو حَيْوَة واليَمانِيُّ وابنُ أبي عَبْلَةَ ، أي : احْفَظُوا الجارَ))[(٦)] .

الإغراء هو: ((إلزام المخاطب العكوف على ما يُحمد عليه، والمغرى به: منصوب بفعل مضمر))[(٧)] ، وقد ذَكَرَ الفراء والنحاس أنَّه منصوب بإضمار فعل[(٨)] ، وجعله أبو حيان على الاختصاص [(٩)].

٦- **الترخيم :**

قال المؤلف : ((**(الطاغوتِ)** خَفْضٌ كأنَّهُ يريدُ : عَبَدَة ، ثم ترخم الهاء))[(١٠)] .

قال سيبويه : ((والترخيم حذفُ أواخر الأسماء المفرد تخفيفا، كما حذفوا غير ذلك من كلامهم تخفيفا، وقد كتبناه فيما مضى، وستراه فيما بقى إن شاء الله تعالى.واعلم أن الترخيم لا يكون إلا في النداء إلا أن يُضطرّ شاعرٌ، وإنما كان ذلك في النداء لكثرته في كلامهم، فحذفوا

---

(١)ينظر: معاني القرآن للفراء ٤٥٣/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٣٨/٢ ، والمحتسب ٣٠٤/١ ، وشواذ القراءات ٢٢٢ .

(٢) ٩٥و . وينظر أيضًا : ٤٦ظ ، ٨٠ظ ، ١٠٥و.

(٣)ظاهرة القطع في العربية لفاضل السامرائي ٣٥ .

(٤)كتاب سيبويه ٢/ ١٩٤ .

(٥)ينظر: شرح الكافية الشافية ٣٦١/١ ، وشرح التصريح على التوضيح ١٢٦/٢ .

(٦)٧١ظ .

(٧) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ٣/ ١١٥٧ .

(٨)ينظر: معاني القرآن ٢٤٤/١ ، وإعراب القرآن ٤٥٤/١ .

(٩)ينظر : البحر المحيط ٢٥٥/٣ .

(١٠)٧٦ظ .

ذلك كما حذفوا التنوين، وكما حذفوا الياء من قومى ونحوه في النداء))[1] ، وهذا لا ينطبق على ما ذَكَرَه المؤلف ، وذكر ابن خليفة القارئ ذلك التوجيه ثم استبعده[2] ، والذي يبدو لي أنَّ مراد المؤلف من الترخيم هنا هو الحذف تخفيفًا ، وقد قال الخليل في(عَبَدَ الطاغوت) : ((أرادوا : عبدة الطاغوتِ مثل فَجَرَة وكَفَرَةِ فطرح الهاء والمعنى في الهاء))[3] .

ثالثًا : مجرورات الأسماء :

١-المضاف إليه :

قال المؤلف : ((عن ابنِ أبي إسحاق : **(في يومِ عاصفٍ)**[4] على الإضافةِ كأنَّه يريد: أنَّ اليومَ لايُقال له: عاصِفٌ ، وذكرَهاأبو حاتم عن إبراهيم بن أبي بُكَير ، وكان من القُرّاء))[5] .

يريد المؤلف أنَّ العصف صفة للريح ، لذا فالموصوف محذوف تقديره (ريح) ، أُقيمت الصفة (عاصف) مقامه[6] ، وأجاز النحاة حذف الموصوف إذا ((ظهر أمره وقَويَتِ الدلالةُ عليه، إمّا بحالٍ، أو لفظٍ))[7] .

٢- البدل المجرور :

قال المؤلف في توجيه قراءة :**(لِما تَصِفُ ألسِنتَكم الكَذِبِ)** : ((بالخفضِ على البدل من (ما) ، كأنَّه يقول : للذي تصف ألسنتكم الكذبِ))[8] .

---

(١)كتاب سيبويه ٢/ ٢٣٩ .

(٢) ينظر: بحر الجوامع ٧١٧ .

(٣) كتاب العين ٢/ ٤٩ .

(٤)ينظر: مختصر في شواذ القراءات ٧٢ ، والمحتسب ٣٦٠/١ ، والمحرر الوجيز٣٣٠/٣ ، وشواذ القراءات ٢٦٠ .

(٥)١٠٥ظ .

(٦)ينظر: المحتسب ٣٦٠/١ إعراب القراءات الشواذ ٧٣٣/١ ، والدر المصون ٨٤/٧ .

(٧)شرح المفصل لابن يعيش (٢/ ٢٥٣) ، وينظر: شرح الرضي على الكافية ٣٢٤/٢ .

(٨)١١٠و .

قدَّر المؤلف (ما) هنا موصولةً وأبدلَ منها (الكذب) ، وبهذا التوجيه قال أكثر العلماء[(١)] وذَهَبَ الزمخشري إلى أنَّ (ما) مصدرية ، و(الكذب) صفة[(٢)] ، ورُدَّ بأنَّ المصدر المنسبك لا ينعت[(٣)] .

رابعًا: نعم وبئس

قال المؤلف : (((**ولنعمت دار المتقين**)[(٤)] بزيادة تاء على التأنيث ، فقال : نعم الرجل ونعمت المرأة))[(٥)] .

ذَكَرَ النحاة أنَّ (نِعْمَ) تؤنث وتذكّر مع أنَّها فعل جامد لا يتصرف ، قال سيبويه: ((واعلم أن نعمَ تؤنث وتذكر ، وذلك قولك: نعمتِ المرأةُ، وإن شئت قلت: نعمَ المرأةُ، كما قالوا ذهبَ المرأة ، والحذفُ في نعمت أكثر))[(٦)] .

٢ – الأفعال

أولًا : مرفوعاتها

قال المؤلف : ((في حَرْفِ عبدِ اللهِ (**ولا تكتمون الحَقَّ**) [٤٢] على الابتداءِ أي: ولا تَلْبِسُوا الحقَّ بالباطِلِ وأنتم تَكْتُمُون الحقَّ))[(٧)] .

يرى المؤلف أن (تكتمون) غير معطوف على (تلبسوا) قبله ، ولعلَّه أراد بقوله: (على الابتداء) أنَّ العطفَ هنا عطفُ جمل وليس عطفَ فِعْل على آخر ، ، وهو عطف جملة خبرية على طلبية ، كأنَّه عز وجل قد نعى عليهم كتمهم الحق مع علمهم به . وقد ذَكَر العلماء في توجيه هذه القراءة أنَّ (تكتمون الحق) جملة حالية ، واستشكل هذا بعضهم ؛ لأنَّ الله – عزَّ

---

(١)ينظر: معاني القرآن للأخفش ٤١٩/٢ ، ومعاني القرآن للفراء ١٠٧/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٢٢/٣ .

(٢) ينظر: الكشاف ٥٩٨/٢ .

(٣) ينظر: البحر المحيط ٥٢٧/٥ .

(٤)ينظر: شواذ القراءات ٢٧١ ، وقرة عين القراء و١٢٨ ، والبحر المحيط ٤٧٤/٥ ، والدر المصون ٢١٥/٧.

(٥) ١٠٨ظ .

(٦)كتاب سيبويه ٢/ ١٧٨ .

(٧)

وجل – قد نهاهم عن أنْ يلبسوا الحق بالباطل مطلقًا ، والحال مقيّدة فيكون النهي مقيّدًا وهو غير مراد ، إلا انْ تكون حالًا لازمة[1] .

ثانيًا: منصوباتها :

قال المؤلف: ((عن طلحةَ : **(مِمّا تدعونّا إليه)** مُدغم ، وكذلك : **(يصدونّا)** مثقل والأولى أجود ؛ لأنَّ هذا نون واحدة والأخرى ساقطة ؛ لأنَّ الفعل ينصب بأن))[2] . يريد المؤلف أنَّ قراءة الادغام في (تدعونّا) أجود من الإدغام في (تصدونَّا) ؛ لأنَّ (تصدونا) في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾منصوب بـ(أنْ) قبله ،ولمَّا كان ذلك الفعل من الأفعال الخمسة نُصِبَ بحذف النون .

لكن لتشديد نون (تصدونّا) وجهٌ ، وهو أنَّ تُعَدَّ (أنْ) ملغاة ، أو مخففة من الثقيلة[3] .

٣– الأدوات

أولًا : ما كان على حرف :

١– الواو :

قال المؤلف : ((عن أبي معمر عن عبد الوارِث قال : سُئِلَ عمرو عن قِراءةِ الحسنِ فقال : **(وجناتٍ)** [الرعد٤] يردُّ ذلك إلى قوله : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴾(وجعلَ فيها جناتٍ))) .

يذهب المؤلف إلى أنَّ (جناتٍ) منصوب بفعل مضمر ، والجملة معطوفة على قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴾ ، أمَّا على قراءة العامة برفع (وجناتٌ) فهو من باب عطف المفردات ، وهو معطوف على (قطع) من قوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ ﴾ .

٢– لام الأمر :

قال المؤلف : ((عن أبي البَرَهْسَم : **(ولْيدخلوا)** **(ولْيتبر)** قال : اللام فيهما ساكنةٌ ، كأنَّه يجعل لام الأمر))[4] .

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٣٣٥/١ ، والدر المصون ٣٢٥/١ .

(٢)٨٣و .

(٣)ينظر: البحر المحيط ٣٩٩/٥ ، والدر المصون ٧٥/٧ .

(٤)١١٠ظ .

الأصل في لام الأمر أنَّها مكسورة ، لكن كَثُرَ مجيؤها ساكنة بعد الواو والفاء[1] ، لذا ذَهَب المؤلفُ إلى أنَّ اللام في هذه القراءة لامُ أمرٍ .

ثانيًا: ما كان على حرفين :

- **(ما) النافية :**

قال المؤلف : ((الضحاك بن مزاحم والاعمش وأبي حَيْوَة وسلّام بن المنذر : **(من كُلٍّ ما سألتموه)**[2] منوّن ، قال الحسن : (ما) للنفي ، أي : لم تسألوه))[3] .

يتعين أن تكون (ما) في هذه القراءة نافية ولا تحتمل الموصولة ؛ لتنوين (كلّ) المنافي للإضافة ، ويكون محلُّ الجملة التي دخلت عليها (ما) النصب على الحال.[4]

ثالثًا : ما كان على ثلاثة أحرف :

- **(إنَّ) :**

قال المؤلف : ((عن زيد بن علي وزائدة عن سليمان[5] : **(إنَّ دابر)**[6] بكسرِ الألف على الحكاية اعتبارًا بمصحف ابن مسعود : **(قَضينا له ذلك الامر وقُلنا إنَّ دابر هؤلاء)**[7]))[8] .

ذكر النحويون أنَّ من مواضع كسر همزة (إنَّ) أنْ تَقَع محكية بالقول[9] ؛ لأنَّ ما بعد القول لا يكون إلا جملة[10] ، ووجَّه المؤلف قراءة الكسر بأنَّها على تقدير قول ، واحتَجَّ بمصحف ابن

---

(١) ينظر : الجنى الداني للمرادي ١١١ .

(٢)ينظر: مختصر في شواذ القراءات ٧٣ ، والمحتسب ٣٦٣/١ ، وشواذ القراءات ٢٦١ ، والبحر المحيط ٤١٦/٥ . من غير ذكر الأعمش وأبي حَيْوَة .

(٣)١٠٦و .

(٤)ينظر: الكشاف ٥٢٣/٢ ، والدر المصون ١٠٩/٧ .

(٥) هو الأعمش ، ولعله سليمان بن منصور كما في : الكامل ، وقرة عين القراء ظ١٢٦ .

(٦)ينظر: مختصر في شواذ القراءات ٧٥ ، والكشاف ٥٤٦/٢ ، والمحرر الوجيز ٣٦٩/٣ ، وشواذ القراءات ٢٦٧ .

(٧)ينظر: الكشاف ٥٤٦/٢ ، والمحرر الوجيز ٣٦٩/٣ ، وشواذ القراءات ٢٦٧ ، والبحر المحيط ٤٤٩/٥ .

(٨) ١٠٧ظ .

(٩)ينظر: همع الهوامع للسيوطي ٤٩٨/١ .

(١٠) ينظر: شرح التصريح ٣٠١/١ .

مسعود الذي صُرّح فيه بالقول في هذا الموضع . وذَهَبَ بعضهم إلى أنَّها كُسِرَت لتضمين (قضينا) معنا (أوحينا)[1] .

المطلب الرابع :
المستوى الدلالي

١. بيان معنى المفردة :

فالمؤلف يذكر معنى المفردة القرآنية ويؤصّل لها لغويًا ، من ذلك : ((عن زيدِ بنِ عليٍّ وأبي وَجْزَةَ السعديّ : **(إنَّا هِدْنا إليك)** [١٥٦][2] بكسرِ الهاءِ ، قال : ملنا ، قيل: من هاد يهيد ، مثل : كال يكيل[3])) . فالمؤلف هنا بيّن المعنى اللغوي للمفردة وبيّن أصلها ، وفسّرها بعبارة موجزة ، وهذا المعنى الذي ذكره فصّله الأزهري بقوله : ((وقال الليث : الهَيْد : الحركة ، يقال : هِدْتُه أَهِيده هَيْداً ، كأنك تحركه ثم تُصلحه ، وقال : وهِدْت الرجلَ أَهيدُه هَيْداً وهِيداً وهاداً ، إذا زجرته عن الشيء وصرَفْته عنه ، يقال منه : هِدْهُ ، فما يُقال له : هَيْد ، ومعنى هِدْهُ ، أي أَزِلْه عن موضعه))[4] .

ومنه قوله : ((عن فاطمةَ بنتِ رسول الله – صلّى اللهُ عليهما – وعِكْرِمَةَ وابنِ محيصن : **(رسولٌ من أنْفَسِكم)** [١٢٨][5] من النّفاسةِ أي : من أرفعِكم[6])) . فالمؤلف يؤصّل لكلمة (أنفَسِكم) بإرجاعها إلى (النفاسة) .

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٤٤٩/٥ .

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١٥٥/٢ ، ومختصر في شواذ القراءات ٥١ ، والمحتسب ٢٦٠/١ ، وشواذ القراءات ١٩٥.

(٣)هاد يهيد: تحرَّك . ينظر: تهذيب اللغة ٢٠٧/٦ ، والمحتسب ٢٦٠/١ ، والكشف والبيان ٢٩٠/٤ .

(٤) تهذيب اللغة ٢٠٧/٦ .

(٥) ينظر: مختصر في شواذ القراءات ٦٠ ، والكشف والبيان ١١٤/٥ ، والكامل ٥٦٥ ، وشواذ القراءات ٢٢٣ . ولم يذكروا عكرمة .

(٦) ينظر: المحتسب ٣٩٦/١ ، والكشاف ٣١١/٢ .

ومنه: ((عن ابن عباس والحسن : **(بِدَمٍ كَدِب)** [١٨][١] بالدال أي : طري[٢] كأنّهُ يستبعد أن يكون الكذب نعتًا للدمِ)) .

وجاء في معجمات اللغة أنَّ (الكدب) هو الدّم الطري ، وفسّرَه بعضهم بأنَّه الضارِب إلى البَيَاضِ.[٣]

ومنه : ((عن يحيى وإبراهيمَ ويحيى بنِ يَعْمَر: **(وخَلْقهم)**[٤] ساكِنةُ اللامِ أي: وكَذِبهم[٥] . ويُقال: وما نحتوه بأيديهم[٦]))

ذكر اللغويون أنَّ من معاني (خلق): افترى، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ [العنكبوت ١٧][٧] قال ابن فارس : ((والخَلْق: خَلْق الكذِب، وهو اختلاقُه واختراعُه وتقديرُه في النَّفس))[٨] .

ويذكر المفردة ويبين الفروق الدلالية بين القراءتين كما في قوله : ((عن يحيى بن يعمر وإبراهيم النخعي وأسيد عن الأعرج – واخْتُلِفَ عنه – : **(فَخرَّ عليهم السُّقُفُ)**[٩] مثقّل ، عن مجاهدٍ برواية الحلوانِي وزيد بن علي : **(السُّقْف)**[١٠] بضم السين ساكنة القاف ،وقال مجاهد : كلُّ شيءٍ من السماءِ فهو سَقْف ، وكلُّ شيءٍ من البيوت فهو سُقف[١١])) .

---

(١) ينظر: مختصر في شواذ القراءات ٦٧ ، والمحتسب ٣٣٥/١ ، والكامل ٥٧٥ ، وتاج العروس (مادة: كدب) ١١٣/٤ .

(٢) ينظر: الكشاف ٤٢٥/٢ ، والبحر المحيط ٢٨٩/٥ .

(٣) ينظر: لسان العرب ٧٠٤/١ ، وتاج العروس ١١٣/٤ .

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٧/١١ ، ومختصر في شواذ القراءات ٤٥ ، وشواذ القراءات ١٧٤ ، وطوالع النجوم ظ٧٨ .

(٥)ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٨٧/٢ ، والمحتسب ٢٢٢/١ ، والبحر المحيط ١٩٧/٤ .

(٦)ينظر: تفسير القرطبي ٥٢/٧ ، وروح المعاني ٢٤١/٧.

(٧)ينظر: الصحاح ١٥٧/٥ ، والمصباح المنير ٩٥ .

(٨) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٢١٤ .

(٩) للأعرج وغيره في: مختصر في شواذ القراءت ٧٦ ، وشواذ القراءات ٢٧١ ، والبحر المحيط ٤٧١/٥ ، والدر المصون ٢١٠/٧ .

(١٠)ينظر: مختصر في شواذ القراءات ٧٦ ،والمحتسب ٩/٢ ، والمحرر الوجيز ٣٨٨/٣ ، والدر المصون ٢١٠/٧ .

(١١)ينظر: مختصر في شواذ القراءات ٧٦ ، والحجة للقراء السبعة ١٤٨/٦ .

ومنه : ((عن الحسن وأبي رجاء وسعيد بن جُبير ومجاهد والزهري والأعرج : **(قد شعفها)** [٣٠][١] بالعين قال أبو زيد : معناه : أمرضها وأذابها[٢] . وعن ثابت البناني : **(شعِفها)**[٣] بكسرِ العين أي : علقها ، وأبي رجاء أيضًا ، وكان الشعبي يقول : **(الشغف)** حب ، **(والشعف)** جنون[٤] ، عن الضحاك عن ابن عباس : قال: **(الشعف)**: الحب القاتل و**(الشغف)** حبٌّ دون ذلك[٥]، قال أبو حاتم : شَعَفَها أي: بطن لها حُبَّه حتى بَلَغَ شعاف قلبه، وهو الحجاب ، أو لزق حُبّها بقلبه حجاب القلب بالقلب ، وأمّا (شغفها) قال : فلان مشغوف به أي:مولع[٦]))

وتبدو عناية المؤلف بالتأصيل اللغوي للمفردات واضحة في هذا النصّ ، فذكر معنى (الشعف) وذكر الفرق الدلالي بينه وبين (الشغف) مستشهدًا بأقوال الأئمة في هذا .

ومنه أيضًا : ((عن عبدِ الرَّحمنِ بن عَمرٍو : **(فمارَتْ بهِ)** بألِفٍ من : مارَ يمورُ ، أي: تَحَرَّكتْ بالولدِ واستدارت[٧] قال الله :﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾[الطور: ٩])) .[٨]

٢. دلالة الصيغ الصرفية :

من ذلك : ((ورُوِيَ عن زَيدِ بنِ ثابتٍ: **(وقولُوا للنَّاسِ حُسُنًا)** [٨٣][٩] بضمِّ السينِ . وعن عيسى بن عمرَ أيضًا وقال: (حُسْنًا) و(حُسُنًا) سواءٌ ، قال أبو معاذٍ : مَنْ قَرَأَ **(حَسَنًا)** أرادَ الاسمَ كما تقول : خيرًا وحَسَنًا أي: قولًا حَسَنًا)) .

فالمؤلف في نقلِه لكلام أبي معاذ فرَّق بين الاسم والمصدر .

---

(١)ينظر: المحتسب ٣٣٩/١ ، والكشف والبيان ٢١٦/٥ ، والمحرر الوجيز ٢٣٧/٣ ، وبصائر ذوي التمييز ٩٤٩ .

(٢)ينظر: بصائر ذوي التمييز ٩٤٩ ، وتاج العروس (مادة: شعف) ٥١٤/٢٣ .

(٣)ينظر: المحرر الوجيز ٢٣٨/٣، وبصائر ذوي التمييز ٩٤٩ ، والبحر المحيط ٣٠١/٥ ، وتاج العروس (مادة: شعف) ٥١٤/٢٣ .

(٤)ينظر: المحرر الوجيز ٢٣٨/٣، وتفسير القرطبي ١٧٧/٩ ، والبحر المحيط٣٠١/٥ .

(٥)ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ، وتفسير ابن كثير ٢٨٥/٤ ، وروح المعاني ٢٢٦/١٢ .

(٦)ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٣٩٥/٥ .

(٧)نُسِبت لعبد الله بن عمرو في: المحتسب ٢٧٠/١، والمحرر الوجيز ٤٨٦/٢ ، وزاد المسير ٣٠١/٣ ، والبحر المحيط ٤٣٧/٤.

(٨) ينظر أيضًا: (جناح الذل) و(جهدهم)

(٩) ينظر : شواذ القراءات ٦٨ ، والبحر المحيط ٤٥٣/١ ، وبحر الجوامع ٢٢١ .

ومنه أيضًا قوله : ((وعن أبي السماك قعنب: **(وعَبَّدَ)** بفتحِ العينِ والباءِ وتشديدَها **(الطَّاغوتَ)**[١] نَصْبٌ ، كأنَّهُ يُرِيدُ [من][٢] تكرارَ الفعلِ أنَّهُ كَثُرَ عبادتُه الطَّاغوت))
يشير بذلك إلى دلالة بناء **(فعّل)** على التكثير .

وكذلك : ((وعنه : **(يُعَكِّفون)** [١٣٨][٣] ومن : عكّف يُعَكِّف كأنَّهُ يَذْهَبُ إلى أنَّ ذلكَ كَثُرَ منهم. عن أبي حَيْوَة : **(يُعْكِفون)**[٤] بضمِّ الياءِ كأنَّهُ يريد يُعكفون غيرهم .))[٥]

٣. الدلالة النحوية :

ومنها قوله : ((وقَرَأَ بعضُهم : **(وإذْ ابْتَلَى إبراهيمُ)** [البقرة ١٢٤] رَفْعٌ ، **(رَبَّهُ)**[٦] نَصْبٌ بمعنى : الاختبارِ ، يريدُ : سَأَلَ رَبَّهُ ونَظَرَ هل يَسْتَجِيبُ لهُ كقولِ الحَوارِيّينَ لعيسى : **(هل تَسْتَطيعُ رَبَّكَ)**[٧] : هل تَقْدِرُ أنْ تَسْأَلَ (رَبَّكَ) فيستَجِيب لكَ[٨]))

فالمؤلف بيّن معنى القراءة التي آل إليها التركيب النحوي ، فقراءة العامة : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ ﴾ على معنى : ابتلى اللهُ – عزّ وجلّ – إبراهيمَ – عليه السلام –[٩] ، فالفاعل هو الله ، والمفعول به (إبراهيم) ، وقد تقدّم على الفاعل ، أمَّا القراءة الشاذة برفع (إبراهيم) فعلى أنَّه الفاعل ، وبيَّن المؤلف المعنى الذي آل إليه هذا التركيب النحوي ، قال الزمخشري: ((والمعنى انه دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه اليهن أم لا))[١٠] ، واستدل المؤلف بقراءة الكسائي : **(هل تَسْتَطيعُ رَبَّكَ)** .

---

(١) ينظر: الكامل ٥٣٥ ، وبحر الجوامع ٧١٧ .
(٢) إضافة يقتضيها السياق .
(٣) ينظر: الكامل ٥٥٦ ، والمحرر الوجيز ٤٤٧/٢ ، وشواذ القراءات ١٩٣ ، وزاد المسير ٢٥٤/٣ .
(٤) ينظر: الكامل ٥٥٦ ، وشواذ القراءات ١١٣ ، وقرة عين القراء ظ١٠٠ .
(٥) وينظر أيضًا :يقصرون) .
(٦) نسبت لابن عباس وأبي الشعثاء وأبي حنيفة وغيرهما . ينظر : مختصر في شواذ القراءات ١٦ ، والكامل ٤٩١ ، والكشاف ٣٠٨/١ ، وشواذ القراءات ٧٤ .
(٧) على قراءة الكسائي. ينظر : السبعة ٢٤٩ ، والتيسير ٢٧٢ ، والنشر ٢٨٩/٢ .
(٨) ينظر : معاني القرآن للأخفش ٢٩٢ ، وتفسير الطبري ٢١٩/١١ ، والحجة لأبي علي ٢٧٣/٣ .
(٩) ينظر : تفسير الطبري ٧/٢ .
(١٠) الكشاف ٣٠٨/١ .

ومنه : ((**عَهْدِي الظالمون**) [البقرة ١٢٤][1] بالواوِ أشْهَبُ العُقَيْلِيُّ وأبو رَجاءٍ والأعْمَشُ ، وقال هارونُ : كذلكَ هي في مصحفِ أُبَيٍّ وابنِ مسعودٍ ، أي: الظالمون لا ينالونَ العهدَ ، والعربُ تقولُ : نالنِي فَضْلُكَ ومَعروفُكَ ، ونِلْتُ فَضْلَكَ ومعروفَكَ)) .

قراءة العامة : ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ على أنَّ (الظالمين) مفعول به ، أمَّا على القراءة الشاذة فيكون (الظالمون) فاعلًا ، وبيّن المؤلف المعنى لهذا التركيب مستشهدًا بكلام العرب ، إذ إنَّ الفعل (أنال) تصحُّ نسبتُه إلى (العهد) أو (الظالمين)[2] ، قال الزجاج : ((والمعنى في الرفع والنصب – واحد، لأن النَّيْلَ مشتمل على العهد وعلى الظالمين ، إلا أنه منفي عنهم))[3] .

ومنه : ((زيدُ بنُ عليٍّ : (**ألا الذين ظَلَمُوا مِنهم**) [١٥٠][4] بفتحِ الألِفِ ، وقال: (الذين ظلموا) لو كانت (إلَّا) لكانت لهم حُجَّةٌ))[5] .

يشير المؤلف إلى أنَّ حجة من قرأ بفتح همزة (ألا) أنَّه لم يختَرِ (إلا) الاستثنائية لئلا يكون للذين ظلموا حجة على المؤمنين فالله عز وجل يقول : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى ﴾ [البقرة: ١٥٠] .

---

(١) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٢٥٨/١ ، ومختصر في شواذ القراءات ١٦ ، وشواذ القراءات ٧٤ ، من غير أشهب وأبي رجاء .

(٢) ينظر: الدر المصون ١٠٤/٢ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه١/ ٢٠٥ .

(٤) ينظر : مختصر في شواذ القراءات ١٨ ، والمحتسب ١١٤/١ ، والكشاف ٢٣٢/١ ، والبحر المحيط ٦١٥/١.

(٥) وينظر أيضًا : (ووصى بها) و(شهر رمضان) و(فمن لم يجد فصيام) .

المبحث السادس : وصف النسخة الخطية ومنهج التحقيق

المطلب الأول: وصف المخطوط

لم أقف على نسخة أخرى للمخطوط غير النسخة الفريدة التي أهداني مصورتها شيخي أ.د.غانم قدوري الحمد – وفقه الله –، وهي نسخة مصورة تصويرًا رقميًا ملونًا عن الأصل المحفوظ في مكتبة (زينل زاده) في بلدة آق حصار بمدينة مغنيسيا التركية ، وهي ضمن مجموع محفوظ في المكتبة تحت رقم (٣٩٦) ، ويقع المجموع في (١٩٠ ورقة) ويضمُّ كتابين : الأول: (كتاب التبيان في ماءات القرآن) ، والآخر كتابنا هذا ، الذي يبدأ من الورقة (و٤٤)– وهي صفحة عنوانه – إلى الورقة (ظ١٩٠) ، أي إنَّه يقع في (١٤٦) ورقة ، في كل صفحة (٢٣) سطرًا ،في كل سطر ما يقارب (١١) كلمةً .

وكُتِبَتْ بخطٍّ نسخي بمداد بُنِيّ ، وكُتِبَت عناوين السور بمداد أحمر .

وتاريخ نسخها في القرن السابع من الهجرة ، إذ كان الخط في نهايتها غير واضح ، ولم يتضح لي مما هو مكتوب سوى كلمة (وستمائة) . أمَّا ناسخها فلم تتيسر لي قراءة اسمه كاملًا ، واسمه الأول (أحمد) .

وعليها ثلاثة تملّكات ، تمكنت من قراءة واحد منها فقط هو:

(تملّكه العبد الفقيــر إليــه سبحانه وتعالى محمد بــن عبد الرحيم الشهيـر بمنتش زاده – غفر لهما –)[(١)] .

وعليها ختم بوقفيتهاسنة (١٣١٣هـ) باسم (جلبي زينل بن حاجي علي) وفق قراءتي له .

ولا أحسبها مُقَابَلَةً على أصلٍ آخر بالرغم من وجود بعض الإلحاقات والتصحيحات عليها ؛ فبعض تلك الإلحاقات مكتوب بالمداد نفسه ، فهي لناسخها ، وبعض آخر مكتوب بمداد مغاير ، هو نفس مداد التصحيحات التي لم تَخْلُ من اضراب ومجانبة للصواب في بعض المواضع .

ولم يَخْلُ المخطوطُ من بعض الطمس ، وأكثر ما فيه هو انتقال النظر[(٢)] ، ويمتاز بقلة الضبط إعجامًا وإعرابًا ، وضُبِطَ عدد من الكلمات بمداد مغاير لمداد المخطوط، وهو ضبط غير دقيق أحيانًا .

أمَّا التصحيفات والتحريفات فليست بالقليلة ، أشدُّها ما وقع في ضبط القراءات والأعلام .

---

(١)أبوه : عبدالرحيم بن محمود بن محمد البرسوي الرومي الحنفي ، مفتى الاسلام في الدولة العثمانية ، توفى سنة ١١٢٨ هـ بأدرنه ، له: مجموعة الفتاوى بالتركية . ينظر: هدية العارفين ٢/ ١٢٦ .

(٢)ينظر: ٨٠ظ ، ١٠٠و ، ١١٣ظ ، وغيرها .

المطلب الثاني : منهجي في التحقيق

١- كتابة النص وفق قواعد الإملاء الحديثة ، ولم أشر إلى مخالفة الناسخ لتلك القواعد ، كتسهيل الهمزات ، وحذف الألفات (الوسطى خاصة) وغير ذلك .

٢- كتابة القراءة بين قوسين هلاليين وباللون الغامق ، ووضع رقم الآية بين قوسين معقوفين ثم وضع الهامش الذي يشير إلى تخريج القراءة ، وقد جَمَعْتُ قراءات كلّ آية في فقرة مستقلة .

٣- إذا ارتأيتُ زيادةً يقتضيها السياق – وربما أسقطها الناسخ سهوًا – وضعتُها بين قوسين معقوفين ، أمَّا الطَّمْسُ فوَضَعْتُ مكانَهُ ثلاثَ نقط مشيرًا في الهامش إلى مقداره .

٤- أشرت إلى أرقام ورقات المخطوط ووجهها وظهرها بوضع الرقم بين خطّين مائلين ، يتلوه حرف الواو للإشارة إلى الوجه ، والظاء للإشارة إلى الظهر ، وجعلتُ الإشارةَ عند بدءالورقة .

٥- تخريج القراءات من مصادرها (كتب القراءات والتفاسير والمعجمات وغيرها) ، وأختار أربعة مصادر في الغالب مراعيًا أمرين في الاختيار ؛ الأول : تقدُّمُها ، والآخر : شمولُها لأكبر عدد من القراء الذين ورد ذكرهم في هذا الكتاب ، فإن انفرد الكتاب بالقراءة ولم يرد ذكرها في أي مصدر تركتها غفلا ، ولم أشر إلى أني لم أقف على تخريجها ؛ لئلا تكثر الهوامش .

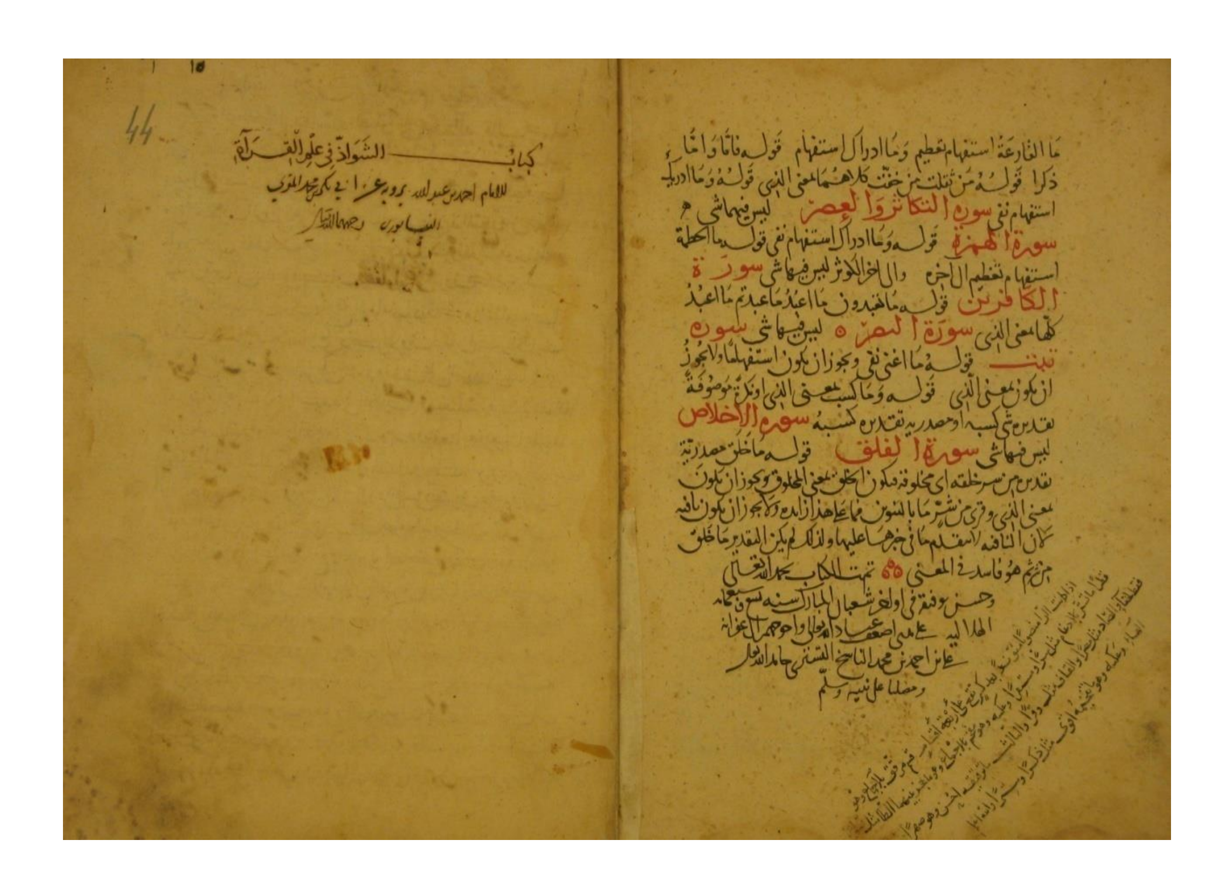
٦- تخريج وجوه القراءات من مصدرين أو ثلاثة غالبًا .

٧- تخريج أقوال العلماء وآرائهم من المصادر المتاحة ، فإن لم أقف عليها تركتها غفلا من غير إشارة إلى أني لم أقف على المصدر ؛ خشية إثقال الكتاب بالهوامش .

٨- الترجمة للأعلام في أول موضع يرد فيه العلم ، فإن تكرر فإني لا أشير إلى أنَّه سبقت ترجمته ، أمَّا من لم أقف على ترجمة له أشرت إلى ذلك في الهامش في أول موضع يرد فيه.

٩- صنع فهارس للآيات القرآنية والقراءات المتواترة والأحاديث النبوية والأعلام ولغات القبائل والأشعار .

نماذج من المخطوط



صفحة العنوان



الورقة الاولى



الورقة الأخيرة

الخاتمة

بعد الفراغ من دراسة كتاب (غرائب القراءات) أُوجِزُ ما توصلتُ إليه من نتائج في دراسة الكتاب ، وهي :

١- مؤلف الكتاب هو الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران ، وقد حَرّفَ الناسخُ اسمَ أبيه إلى (محمد) .

٢- عنوان الكتاب (غرائب القراءات) كما جاء في المقدمة والخاتمة ، أمَّا عنوان (الشواذ في علم القراءة) المثبت في صفحة العنوان فهو من اجتهاد بعض النساخ ، وهو بمداد مغاير لمداد المخطوط .

٣- تأثر الإمام أبو بكر بن مهران ببيئته في نيسابور ؛ فتوجَّه إلى علمي القراءة والحديث ، ورحل في سبيل ذلك إلى العراق والشام ومدن خراسان وبلاد ما وراء النهر .

٤- تتلمذ ابن مهران على عدد كبير من الشيوخ ، وقفتُ على (٤١) شيخًا منهم مستدرِكًا على من سبقني في الكتابة عن شيوخه بـ (١٢) شيخًا ، ولم يتتلمذ على ابن مجاهد ؛ لأنَّه دخل بغداد بعد وفاة ابن مجاهد بأعوام .

٥- تتلمذَ على ابن مهران عدد كبير من التلاميذ في القراءات وسمع منه الحديث عدد آخر ، ووقفت على (٢٤) تلميذًا منهم مستدرِكًا على من سبقني في الكتابة عنه بـ (٨) تلاميذ .

٦- تفنن ابن مهران في التصنيف في القراءات وفي بعض علوم القرآن وبلغت مؤلفاته حسب إحصائي لها (٣٤) مؤلفًا مستدركًا على من كتب عنه قبلي بـ(٥) مؤلفات .

٧- تنوعت مصادر المؤلف في الكتاب ما بين الرواية عن شيوخه ، والنقل عن كتب العلماء ، ولم يذكر من المصادر التي اعتمد عليها سوى (كتاب أبي حاتم) و(كتاب هارون بن موسى) و(كتاب أبي معاذ) ، أمَّا نقولاته عن العلماء من غير تصريح باسم الكتاب فكانت متنوعة أكثرها عن أبي حاتم وأبي معاذ والخليل والكسائي والفراء وغيرهم ، وبعض هذه النقولات عن كتب مفقودة إذ لم أقف عليها في ما بين أيدينا من مصادر .

٨- صَرَّح المؤلف في مقدمته أنَّ غايته من تأليفه الاستدراكُ على من قبله ، وأنَّه سلَكَ سبيل الاختصار بحذف الأسانيد والاقتصار على ذِكرِ الحروف ، وعدم ذِكر القراءات المتواترة ، ليسهل حفظه ، لكنَّه خالف منهجه في مواضع من الكتاب ، فذَكَرَ بعض الأسانيد ، وذكرَ عددًا من القراءات المتواترة ، كما أنَّه وجَّهَ كثيرًا من القراءات واستطرد في بعض تلك التوجيهات .

٩- تعددت طرائق المؤلف في ضبطه للقراءات، وسلك من أجل ذلك أكثر من سبيل ، فَضَبَطَها بالعبارة ، وبذكر النظير ، وبذكر الوزن ، لكنّه أهمل ضبطَ عددٍ من القراءات التي تحتاج إلى مزيد ضبط .

١٠- من مظاهر عناية المؤلف باللغة ذِكره ما يجوز لغةً وإنْ لم يُقرَأ به ، وذكره لقراءات الأعراب ، ولوازم القراءة وغيرها .

١١- يظهر حرص المؤلف على التماس وجه القراءة في عدة مواضع فنجده يستبعد القراءة ثم يذكر لها وجهًا محتملًا .

١٢- بدرت من المؤلف بعض المواقف تجاه القراءات ، فضَعَّفَ بعضها ، إلا أنَّ ذلك التضعيف غالبا ما يكون نقلًا لكلام العلماء السابقين ، يورده دون تعليق ، وربَّما علَّق ناصرًا القراءة ، وفي مواضع يضعِّف أو يردّ القراءة من جهة رِوايتها ، وفي مواضع يرجِّح بين القراءات .

١٣- المؤلف متأثر بالنحو الكوفي – إنْ لم يكن كوفيًا أصلًا – ، وظهر هذا جليًّا من خلال المصطلحات النحوية التي استعملها ، فجُلُّها مصطلحات كوفية ، وما جاء من مصطلحات بصرية فإنَّه جاء ضمن نصوص منقولة عن علماء بصريين ، ويبدو أنَّه تأثّر في ذلك بشيخه الإمام أبي بكر بن مقسم تلميذ ثعلب الكوفي . وكذلك بعض توجيهاته للقراءات إنَّما جاء على وفق مذهب الكوفيين .

١٤- تعدّدت مصادر المؤلف في توجيه القراءات ،وهي: القرآن الكريم والقراءات ، متواترها وشاذها ، والحديث النبوي الشريف ، وآثار الصحابة الكرام وتابعيهم ، وكلام العرب المنظوم والمنثور، والسياق والنحو والصرف والبلاغة .

١٥- برزت شخصية المؤلف العلمية من خلال اختياراته في التوجيه ، وضبطه لبعض القراءات ، ومن خلال ترجيحاته وبعض توجيهاته الفريدة للقراءات.

١٦- تتجلى أهمية كتاب (غرائب القراءات) في أكثر من جانب ، فمن جانب السبق والتقدّم فإنَّه من أقدم ما وصل إلينا من الكتب التي أفردت القراءات الشاذة بالتأليف ، ومن جانب مادة الكتاب فالكتاب موسوعة في القراءات الشاذة ولا يدانيه في ذلك سوى كتابي (شواذ القراءات) للكرماني و(بحر الجوامع) لابن خليفة إلا أنَّهما متأخران عنه زمنيًا وعنايتهما بالتوجيه دون عناية كتاب (غرائب القراءات) . أمَّا المادة العلمية فثرية ، فقد تفرّدَ بإيرادِ عددٍ غير قليل من القراءات الشاذة التي لم نقف عليها في كتاب آخر ، أمَّا التوجيهات في الكتاب ففيها من اللغات وأقوال العلماء ما لا يقف عليه القارئ في كتابٍ آخر .

١٧- يؤخذ على المؤلف مخالفته لمنهجه الذي نصَّ عليه في مقدمته في بعض الجوانب ، وكذلك عدم تعليقه على بعض الروايات الضعيفة والمشكلة ، ومنه أيضًا غموض بعض توجيهاته ، كما أنَّه وقع في بعض الأوهام في الآيات القرآنية الكريمة وفي التوجيه .

١٨- يَلْمَحُ القارئ ملامحَ للبحث اللغوي في الكتاب على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية .

فمن نتائج الدراسة على **المستوى الصوتي** أنَّ إشباع الحركات حتى تبلغَ حرفَ المدِّ ليس خاصًّا بالضرورة الشعرية بدليل قراءة علي – رضي الله عنه – : (نعبدُو) ولقراءات أخرى .

ومنه أنَّ التخلصَ من التقاء الساكنين يكون بتحريك الساكن بحركة ما قبله كما في قراءة : (وقُلُ الحقَّ) ، أو يُحرَّك بحركة ما بعده كما في قراءة : (وقُلَ الحقَّ) وهي لغة لبعض العرب .

ومن نتائج الدراسة على **المستوى الصرفي** مجيء بعض الكلمات التي حقُّها أنْ تُعَلَّ على الأصل كما في قراءة : (مُزْجَيَة) فحقُّها الإعلال لتحرك الياء وانفتاح ما قبلها ، لذا قراءة العامة (مُزْجاة) ، إلا أنَّها لم تُعَلَّ كما لم تُعَلَّ (استنوق واستحوذ واستتيس) تنبيهًا على أصل الباب ، وذلك شاذ أو لغة .

ومن نتائج الدراسة على **المستوى النحوي** أنَّ العائد على الاسم الموصول يحذف وإنْ لم تَطُل الصِّلَةُ ، كما في قراءة : (مثلًا ما بعوضةٌ) ، وهذا عند الكوفيين ، أما عند البصريين فشاذٌ ، والمؤلف على قول الكوفيين كما هو مقتضى توجيهه إذ وجَّه القراءة على أنَّ (ما) موصولة .

ومنه مجيء اسم (كان) نكرةً من غير مسوغ من مسوغات الابتداء بالنكرة كما في قراءة : (قُلْ مَنْ كان عدوٌّ) ، وحكَمَ المؤلف على ذلك بالرداءة .

ومنه أنَّ الموصوف يُحذَف إذا دلَّ عليه دليل كما في قراءة : (في يومِ عاصفٍ) فثمة موصوف محذوف والتقدير : في يومِ ريحٍ عاصفٍ .

ومنه أنَّ همزة (إنَّ) تُكسَر بعد القول المقدّر كما في قراءة : (وقضينا له ذلك الأمر إنَّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) ، وظَهَرَ ذلك المقدر في قراءة ابن مسعود – رضي الله عنه – : (وقضينا له ذلك الأمر وقلنا إنَّ دابر هؤلاء) .

وعلى **المستوى الدلالي** نجد المؤلف قد اعتنى ببيان معاني المفردات وتأصيلها لغويًا ، وكذلك بيان معاني الصيغ الصرفية والتراكيب النحوية للقراءات الشاذة .

وختامًا أوصي الباحثين إلى مزيد جهدٍ في التنقيب عن كنوز تراثنا المجيد وكتب علوم القرآن خاصة ، فكم من كنز مخبوء عُمِّيَ عليه بسبب أخطاء الناسخين والمفهرسين ، فضلًا عن الكتب التي سَقَطَتْ ورقةُ عنوانها أو تلك التي تقع ضمن المجاميع المخطوطة ، أو الكتب التي لم تفهرس أصلًا ، وإنْ كان بعض ذلك يحتاج إلى جهد مؤسَّسات لا أفراد .